يَشاءَ اللهُ، وسألتُ عنه فقيل لي: هذا أبو العَلَاءِ التَّنُوخِيّ من بيْت العِلْم والقَضَاء والثَّرْوَة والغنَاء[a].

قُلتُ: ذِكْرُهُ لهذه الحِكايَة أنَّها كانتْ بأنطَاكِيَةَ لا يَصِحُّ، فإنَّ أنْطَاكِيَةَ اسْتَوْلَى عليها الرُّومُ وانْتَزعُوها من أيْدي المُسْلمِيْن في ذِي الحِجَّة سَنَة ثمان وخَمْسين وثَلاثمائة، ووُلِدَ / أبو العَلَاء بعدَ ذلك بأرْبَع سِنين وثلاثة أشْهُر، وبقيَتْ أنْطَاكِيَةُ [١٥٢ أ] في أيْدي الرُّوم إلى أنْ ماتَ أبو العَلَاء بن سُلَيمان في سَنَة تِسْعٍ وأرْبعين وأرْبعمائة وبعده إلى أنْ فَتَحها سُليْمانُ بن قُطَلْمش في سَنَة سَبْعٍ وسَبْعِين وأرْبَعمائة، فكيف يُتَصَوَّر أنْ يكونَ بها خِزَانَة كُتُبٍ وخَازِن عَلَوِيّ وهي في أيْدِي الرُّوم، ويُشْبه أنْ تكون هذه الوَاقِعَةُ بكَفَرْ طَاب أو بغيرها، وقد يتصحَّف كَفَرْ طَاب بأنْطَاكِيَة، وابن مُنقِذ أبو المُتَوَّج مُقَلَّد بن نَصْر بن مُنْقِذ كان من أقْرَان أبي العَلَاء، وكانت له كَفَرْ طَاب فيُحْتمل أنْ يكون ذلك كان معه، واللهُ أعْلَمُ.

وقَرَأتُ في كِتَاب جِنَان الجِنَان، ورياض الأذْهَان، لابن الزُّبَيْر المِصْرِيّ ما يُناسب هذه الحِكايَة، قال ابنُ الزُّبَيْر[١]: حَدَّثَني القَاضِي أبو الفَتْح مَحْمُود ابن القَاضِي إسْمَاعِيْل بن حُمَيْد الدِّمْياطِيّ، قال: حَدَّثَني أبي، قال: حَدَّثَنِي هِبَةُ الله بن مُوسَى المُؤيَّد في الدِّين، وكانتْ بينَهُ وبينَ أبي العَلَاء صَدَاقَةً ومُرَاسلَةً، قال: كُنْتُ أسْمَعُ من أخْبَار أبي العَلَاء وما أُوتيَهُ من البَسْطة في عِلْم اللِّسَان ما يَكْثُر تَعَجُّبي منه، فلمَّا وصَلْتُ المَعَرَّة قَاصِداً للدِّيَار المِصْرِيّة لم أُقَدِّم شيئاً على لقائه، فحَضَرتُ إليه، واتَّفق حضُور أخي معي، وكُنتُ بصَدَد أشْغَال يحتاجُ إليها المُسَافِر فلم أسْمَح بمُفَارقته والاشْتغال بها، فتحدَّثَ معي أخي حَدِيثاً باللِّسَان الفَارِسِيّ، فأرْشَدْتُه إلى ما يَعْمله فيها، ثمّ عُدْتُ إلى مُذَاكَرَة أبي العَلَاء، فتجارينا الحَدِيْثَ

(a) الأصل: والعناء، ولا يوافق المُراد.

(١) انظر الإنصاف والتحري (ضمن إعلام النبلاء) ٤: ١٢٨ - ١٢٩.

[١٥٢ ب] إلى أنْ / ذَكَرْتُ ما وُصِفَ به من سُرْعَة الحِفْظ، وسَأَلتُه أنْ يُرِيَني من ذلك ما أحْكيه عنه، فقال: خُذ كتَاباً من هذه الخِزَانَة - لخِزَانَة قريبة منه - واذْكُر أوَّلَهُ، فإنِّي أُوْرِدُهُ عليك حِفْظاً، فقُلتُ: كتَابُكَ ليس بغَرِيْب إنْ حَفِظْته، قال: قد دار بَيْنَك وبين أخيْك كلام بالفَارِسيَّة إنْ شئتَ أعدته، قُلتُ: أَعِدْه، فأعادَهُ ما أخَلَّ والله منهُ بحَرْفٍ! ولم يكُن يَعْرفُ اللُّغَةَ الفَارِسيَّةَ. ٥

أخْبَرَنا أبو هاشِم عَبْد المُطَّلِب بن الفضل إذْنَاً، قال: أخْبَرنا أبو سَعْد السَّمْعَانيّ(١)، إجَازَةً إنْ لم يكُن سَمَاعاً، قال، وذَكَرَ أبا العَلَاء بن سُلَيمان: وحَكَى تلمِيْذُه أبو زَكَرِيَّاء التَّبْرِيْزِيّ أنَّهُ كان قَاعِداً في مَسْجِده بمَعَرَّة النُّعْمَان بينَ يَدَيْه يَقْرأُ عليه شَيئاً من تَصَانِيْفه، قال: وكنتُ قد أَتْمَمْتُ عندَهُ سَنَتَيْن ولم أرَ أحداً من بَلَدِي، فدَخَل مُغَافَصَةً(a) المَسْجِدَ بعضُ جِيْرَاننا للصَّلَاة، فرأيتُه وعَرَفْتُه، ١٠ وتغيَّرتُ من الفَرَح، فقال لي أبو العَلَاء: ما أصابكَ، فحكيتُ له أنِّي رأيتُ جاراً لِي بعد أنْ لَمْ أَلْقَ أحداً من بَلَدِي منذُ سِنِين، فقال لي: قُم وكَلِّمه، فقُلتُ: حتَّى أُتَمِّم السَّبَق، فقال: قُم أنا أنتظرُكَ، فقُمتُ وكَلَّمْتُهُ بالأذْرَبيجِيَّة(b) شيئاً كثيراً، إلى أنْ سألتُ عن كُلِّ ما أردْتُ، فلمَّا عُدْتُ وقَعَدْتُ بينَ يَدَيْه، قال لي: أيُّ لِسَان هذا؟ قُلتُ: هذا لسَانُ أهل أَذْرَبِيجَان. فقال: ما عرفْتُ اللِّسَانَ ولا فهمتُه غير ١٥ [١٥٣ أ] أنِّي حَفِظتُ ما قُلتُما، ثمّ أعاد لَفْظَنا بلفْظ ما قُلْنا، فجَعَل / جاري يتعجَّب غاية العَجَب، ويقول: كيف حَفِظ شيئاً لم يَفْهَمْهُ.

وأخْبَرَني عنه بمثل هذه الحِكَايَة والدي، رَحِمَهُ اللهُ، يَأْثُرهُ عن أسْلَافه، قال(٢): كان لأبي العَلَاء جَارٌ أَعْجَمِيّ، فاتَّفَقَ أنّهُ غابَ عن مَعَرَّة النُّعْمَان، فحَضَر

(a) مغافصة: أي فجأة، وتحرفت في نشرة أنساب السمعاني: معنا صفة المسجد. (b) السمعاني: بلسان الأذربية.

(١) الأنساب ٣: ٩٣ - ٩٤، ونقله ابن العديم في كتابه الإنصاف والتحري (ضمن كتاب إعلام النبلاء) ٤: ١٢٨. (٢) انظر: الإنصاف والتحري (ضمن إعلام النبلاء) ٤: ١٢٩.

رَجُلٌ أعْجَمِيٌّ يطلبهُ قد قَدِمَ من بلَده فوَجدَهُ غائباً، ولم يُمكنهُ المقام، فأشَار إليهِ أبو العَلَاء أنْ يَذْكر حاجتَهُ إليه، فجَعَل ذلك الرَّجُل يتكلَّم بالفَارِسيَّة وأبو العَلَاء يُصْغي إليه إلى أنْ فَرِغ من كلامهِ، ولم يكُن أبو العَلَاء يَعْرف باللِّسَان الفَارِسيّ، ومَضَى الرَّجُل، وقَدِمَ جَاره الغائبُ، وحَضَر عند أبي العَلاء، فذكَر له حال الرَّجُل، وجَعَلَ يَذْكُرُ له بالفَارِسيَّةِ ما قال، والرَّجُل يبْكي ويَسْتَغيث ويَلطم، إلى أنْ فرِغ من حديثِهِ، وسُئل عن حالِهِ، فأخْبرهم أنَّه أُخْبَر بمَوْتِ أبيهِ وإخوته وجَمَاعَة من أهله.

قال لي والدي(١): ومِمَّا بلَغَني من ذكائه أنَّ جاراً سَمَّاناً كان له، وبينَهُ وبين رَجُل من أهل المَعَرَّة مُعَاملة، فجاءه ذلك الرَّجُل وحَاسَبه برِقَاع كان يَسْتدعي فيها ما يأخُذ منه عند دعْو حَاجته إليهِ، وكان أبو العَلَاء في غُرْفَة له يسمَعُ مُحاسبَتَهما. قال: فسَمعَ أبو العَلاءِ السَّمَّان المَذْكور بعد مُدَّة يتأوَّهُ ويتَمَلْمَلُ، فسَأله عن حَالهِ، فقال: كنتُ حاسَبْتُ فُلَاناً برِقَاعٍ كانت لهُ عندي، وقد عَدِمتُها ولا يَحْضُرني حِسَابه، فقال له: ما عليكَ من بأسٍ، تعال إليَّ فأنا أُمْلي عليك حِسَابَهُ، وجَعَل يمْلِي / مُعَاملته جميعها رُقْعَةً رُقْعَةً، والسَّمَّان يكتبُها إلى أنْ فَرِغ وقام، [١٥٣ ب] فما مَضَت إلَّا أيَّام يَسِيْرةٌ ووَجَد السَّمَّان الرِّقَاع وقد جذَبَها الفأرُ إلى زَاوِيَة في الدُّكَّان، فقابَلَ بها ما أمْلاهُ عليه أبو العَلَاء، فلم تخرم حَرْفاً واحداً.

أخْبَرَني القَاضِي أبو المَعَالِي أحْمَد بن مُدْرِك بن سَعيد بن مُدْرِك بن عليّ بن سُلَيمان قاضي مَعرَّة النُّعْمَان(٢)، قال: أخْبَرَني جَمَاعَةٌ من سَلَفنا أنَّ بعض أُمَرَاءِ حَلَب قيل له: إنَّ اللُّغَة الّتي ينقلُها أبو العَلَاء إنَّما هي من الجَمْهرَة، وعندَهُ نُسْخة من الجَمْهَرَة ليسَ في الدُّنْيا مِثْلُها، وحَسَّنوا له طَلَبَها منه قَصْداً لأذاه، فسَيَّر أمير

(١) الإنصاف والتحري (ضمن إعلام النبلاء) ٤: ١٢٩.

(٢) انظر: الإنصاف والتحري (ضمن إعلام النبلاء) ٤: ١٣٣.

حَلَب إليه مَنْ يطلبها منهُ، فقال للرَّسُول: سَمْعاً وطاعةً للأمِير، تُقِيم عندنا هذه الأيَّام حتَّى نَقْضِي شُغْلك، ثمّ أمرَ مَنْ يقْرأ عليه كتَاب الجَمْهرَة، فقُرِئت عليه حتَّى فرغت، ثمّ دَفَعَها إلى الرَّسُول، وقال: ما قصَدْتُ بذلك إلَّا بأنْ أُمرِهَا على خَاطِري خَوْفاً من أنْ يكُون قد شَذَّ منها شيء عن خاطِري، فعادَ الرَّسُول بها وأخْبَر أمير حَلَب بذلك، فقال: مَنْ يكون هذا حاله لا يجوز أنْ يُؤْخَذَ منه هذا الكتَاب، وأمَرَ بردِّهِ إليه. ٥

قُلْتُ: وكان أبو العَلَاء قد سَمِعَ الجَمْهَرَة من أبيهِ أبي مُحَمَّد عبد اللهِ، وسَمِعَها أبوه من أبي عبد الله الحُسَين بن خَالَوَيْه ورَوَاها أبو عَبْد الله عن ابن دُرَيْد الأزْدِيّ.

[١٥٤ أ] وسَمِعْتُ أبا المَعَالِي قاضي المَعَرَّة يقول(٢): سَمِعْتُ / جَمَاعَةً من أهلنا يقُولونَ: ١٠ كان الشَّيْخ أبو العَلَاء مُتَوَقِّد الخَاطِر على غايةٍ من الذَّكَاء من صِغَره، وتحدَّث النَّاسُ عنه بذلك، وهو إذ ذاكَ صَبِيٌّ صغيرٌ، فكان النَّاس يأتُونَ إليه ليُشَاهدوا منه ذلك، فخَرَجَ جَمَاعَة من أهل حَلَب إلى نَاحيَة مَعَرَّة النُّعْمَان وقصَدُوا أنْ يُشَاهِدُوا أبا العَلَاء، فدخلُوا إلى مَعَرَّة النُّعْمَان وسأَلُوا عنه، فقيل لهم: هو يلعَبُ مع الصِّبْيَان، فجاءوا إليه وسَلَّمُوا عليه، فرَدَّ عليهم السَّلام، فقيل له: إنَّ هؤلاء ١٥ جَمَاعَةٌ من أكَابِر حَلَب جاءُوا ليَنْظرُوك ويَمْتحنُوك، فقال لهم: هل لكم في المُقَافَاة؟ فقالوا: نعم، فجَعَل كُلّ واحدٍ منهم يُنْشد بيْتاً وهو يُقَافِيهِ حتَّى فَرَغ مَحْفُوظهُم بأجْمَعهم وقَهَرَهُم، فقال لهم: أعَجَزْتُم أنْ يَعْمَل كُلّ واحدٍ منكم بيْتاً يُقَافي به عند الحاجَة؟ فقالوا له: فافْعَل أنتَ ذلك، فجَعَل يُجِيبُ كُلّ واحدٍ منهم من نَظْمه في مُقَابلة ما أنْشَده حتَّى قهرَهُم، فعجبُوا منه وانْصَرَفُوا. ٢٠

---

(١) هو أحمد بن مدرك، المسند عنه في الرواية قبله، وانظر كلامه في الإنصاف والتحري (ضمن إعلام النبلاء) ٤: ١٣٢.

ومن أعْجَب ما بلغَني من ذَكائِه، ما حَدَّثَني به والدي، رَحِمَهُ اللهُ، قال: بَلَغَني أنَّهُ لمَّا سافَرَ أبو العَلَاء إلى بَغْدَاد، وأقام بها المُدَّةَ الّتي أقامَها، اجْتازَ في طَريقه وهو مُتَوَجِّهٌ بشَجَرَة، وهو رَاكِبٌ على جَمَلٍ، فقيل له: طَأْطِئ رَأْسَك لئلا تَلْحقك الشَّجَرة، ففَعَلَ ذلك، فلمَّا عاد من بَغْدَاد ووصَلَ إلى ذلك المَوضع، ٥ وكانت الشَّجَرة قد قُطِعَتْ، طَأْطَأَ رأسَهُ، / فقيل له في ذلك، فقال: ها هُنا [١٥٤ ب] شَجَرَة، فقال له: ما ها هنا شَجَرَة، فقال: بلَى، فحَفَرُوا في ذلك المَوضع، فوجَدُوا أصْلَها، واللهُ أعْلَمُ.

أخْبَرَني بعضُ أهل المَعَرَّة بها، قال(١): كان أبو العَلَاء المَعَرّيّ يَشْرَبُ الماء من بئر بالمَعَرَّة يقال له بئر القَرَاميْد، وكان يَسْتَطيب ماءَهُ، فلمَّا رَحَل إلى بَغْدَاد، ١٠ سيَّرتْ له والدتُه من مَاءِ بئر القَرَاميْد شيئاً، فلمَّا وَصَل الماء لم يُعْلِمُوه به، وسَقوه منه، فلمَّا شَرِبه قال: لا إله إلّا الله! ما أشْبَهَ هذا الماءَ بماءِ بئر القَرَاميْدِ!.

وأخْبَرَني الوَزِيرُ الفَاضِل مُؤيِّد الدِّين أبو طَالب مُحَمَّد بن أحْمَد بن العَلْقَميّ ببَغْدَاد، قال: سَمِعْتُ شَيْخي في النَّحو ابن أَيُّوب يقولُ: كان ببَغْدَاد رَجُل من أهْل العِلْمِ يقال له: أبو القَاسِم، وكان أَديْباً، وبينه وبين أبي العَلَاء بن سُلَيمان مُكَاتَبات ١٥ قد تكَرَّرت، ولم يكونا اجْتَمَعا، فاتَّفَقَ أنَّ أبا القَاسِم المَذْكُور قَدِمَ الشَّامَ، ودخَل على أبي العَلَاء، ولم يكن رآهُ قبل ذلك، فسلَّم عليه فقال له: أبو القَاسِم؟ فقال: نعم، فقيل له: كيف عرفتَ أنَّهُ أبو القَاسِم؟ فقال: أخذْتُ اسْمَهُ من كَلَامِه.

قَرأتُ بخَطّ الحافظ أبي طَاهِر السِّلَفيّ: سَمِعْتُه ـ يعني أبا الزَّاكِي حَامِد بن بَخْتِيار خَطيب الشَّمْسَانيَّة ـ يقول: سَمِعْتُ عَبْد المُنْعم ـ يعني أبا المُهَذَّب بن ٢٠ أحْمَد بن أبي الرُّوس ـ يقول: سَمِعْتُ أخي ـ يعني أبا الفَتْح ـ يقول: دَخَل أبو العَلَاء المَعَرّيّ يَوْماً على عَمِّه القَاضِي أبي مُحَمَّد التَّنُوخِيّ، فلمَّا رآه من بعيدٍ يَقْصدُهُ، قال

---

(١) انظر: الإنصاف والتحري (ضمن إعلام النبلاء) ٤: ١٣٣.

الجَارِيَة لهم: قُومي إلى سَيِّدك وخُذي بيده، فقامَت وأخذَت بيَده، فلمَّا قام أشار إليها أيْضاً، فأخذَت بيده لتوصلَه إلى حُجْرته، فلمَّا أخَذَ يدها الْتفَتَ إلى عَمِّه وقال: دَخَلْتُ وهذه الجَارِيَة بِكْر، والآن فهي ثَيِّب، فقال: ومن أين تَعْلم، أيُوحَى إليك؟ فقال: حاشَى وكَلَّا، قد انْقَطع الوَحْي بعد المُصْطَفَى مُحَمَّد عليه السَّلام، ولكنِّي لمَّا دَخلتُ مَسَسْتُ يدها وعَصَب الزَّنْد كالأوْتَار المَشْدُودة، فعلمتُ أنَّها بِكْر، والآن فقد ارْتَخت، فعلمتُ أنَّ البكوريَّة زالَتْ، فبحث القَاضِي أبو مُحَمَّد وإذا ابن له قد دَخَلَ بها في تلك السَّاعَة.

وهذا القَاضِي أبو مُحَمَّد هو ابن أخي أبي العَلَاء، وأبو العَلَاء عَمّه، ولعلَّ بعض رُواة هذا الخبَر نَقَلهُ من حِفْظه، فاشْتَبه عليه أي الرَّجُلين عَمّ صَاحبه، فوَهِمَ، واللهُ أعْلَمُ.

أخْبَرَنا أبو يَعْقُوب يُوسُف[a] بن مَحْمُود بن الحُسَين السَّاوِيّ بالقَاهِرَة، عن الحافظ أبي طَاهِر أحْمَد بن مُحَمَّد الأصْبَهَانِيّ، قال: سَمِعْتُ أبا الحَسَن عليّ بن بَرَكات بن مَنْصُور التَّاجر الرَّحِبِيّ بالذَّنَبَة من مُضَافَات / دِمَشْق يقول: سَمِعْتُ [١٥٥ أ] أبا عِمْرَان المَعَرّيّ يقول: عُرِضَ على أبي العَلَاء التَّنُوخِيّ الكَفِيْف كَفٌّ من اللُّوبِيَاء، فأخَذَ منها واحدةً ولَمَسَها بيَده، ثمّ قال: ما أدْري ما هي إلَّا أنِّي أُشَبِّهه بالكُلْيَة، فتعَجَّبُوا من فِطْنَتِه وإصَابَة حَدْسِه.

أخْبَرَنا أبو القَاسِم عبد الله بن الحُسَين بن عبد الله بن رَوَاحَة، عن الحافظ أبي طَاهِر السِّلَفِيّ، ح.

وكَتَبَ إلينا أبو القَاسِم عِيسَى بن عَبْد العَزِيْز بن عِيسَى اللَّخْمِيّ، قال: سَمِعْتُ

(a) في الأصل: "أبو يوسف يعقوب"، ومثله في الإنصاف والتحري (ضمن كتاب إعلام النبلاء) ٤: ١٣٥. والصواب ما أثبت. انظر: الذهبي: تاريخ الإسلام ١٤: ٥٨٨، سير أعلام النبلاء ٢٣: ٢٣٣، النجوم الزاهرة ٦: ٣٦٣.

أحْمَد بن مُحَمَّد الأصْبَهَانِيّ يقول: سَألتُ أبا زَكَرِيَّاء التَّبْرِيزِيّ، إمام عَصْره في اللُّغَة ببَغْدَاد، وقُلتُ له: قد رأيتَ أبا العَلاء بالمَعَرَّة، وعَالِي بن عُثْمان بن جِنِّي المَوصِلِيّ بِصُور، والقَصَبَانِيّ بالبَصْرَة، وابن بَرْهَان ببَغْدَاد، وغيرهم من الأُدَبَاءِ، فَمَن المُفَضَّلُ من بينهم؟ فقال: هؤلاء أئمَّة لا يُقال لهم أُدبَاء، وأفْضَل مَنْ رأيته ٥ ممَّن قرأتُ عليه أبو العَلاء.

أخْبَرَنا أبو القَاسِم بن أبي عليّ الأنْصَاريّ، قال: أخْبَرَنا أحْمَد بن مُحَمَّد بن أحْمَد، قال: سَمِعْتُ أبا الطَّيِّب سَعيد بن إبْراهيم بن سَعيد الطَّلَبِيْرِيَّ الطَّبِيْبَ بالثَّغْر، يقول: سَمِعتُ عبدَ الحَلِيم بن عَبْد الوَاحِد السُّوسِيّ بسَفَاقُس، يقول: سُئِلَ الحَسَن بن رَشِيْق عن أبي العَلاء المَعَرّيّ: هل هو أشْعَر أم أنْتَ؟ فقال: قد أَلَّفْتُ ١٠ أنا كِتَاباً وهو كِتَاباً في مَعْنَاه، فالفَرْقُ ما بيننا كالفَرْق ما بين التَّرْجَمتين، سَمَّى هو كِتَابَهُ زَجْرَ النَّابِح[1]، وسَمَّيْتُ / أنا كِتَابي سَاجُور الكَلْب؛ يُشِيرُ إلى أنَّ أبا العَلاء [١٥٥ ب] أفْضَل وألْطَف، وأهْدَى إلى المَعَاني وأعْرَف.

أخْبَرَنا عَبْدُ الله بن أبي عليّ الحَمَوِيّ، عن أبي طَاهِر أحْمَد بن مُحَمَّد، وكَتَبَ إليَّ أبو القَاسِم عِيسَى بن عبد الله بن عِيسَى اللَّخْمِيّ، قال: أخْبَرَنا أبو طَاهِر ١٥ السِّلَفِيّ[2]، قال: سَمِعْتُ أبا عبد الله مُحَمَّد بن الحَسَن بن زُرَارَة[a] اللُّغَوِيّ، يقُول: كان بالمَشْرِق لُغَوِيّ، وبالمَغْرب لغَويّ في عَصْرٍ واحد، لم يكُن لهما ثالثٌ، وهُما ضَرِيْرَان، فالمَشْرِقِيّ أبو العَلاء التَّنُوخِيّ بالمَعَرَّة، والمَغْرِبِيّ ابن سِيْدَه الأنْدَلُسِيّ. وابن سِيْدَه أعْلَم من المَعَرِّيّ، أمْلَى من صَدْره كِتَاب المُحْكَم ثلاثين مُجَلَّداً، وما في كُتُب اللُّغَة أحْسَن منْهُ.

(a) في معجم السفر: ابن أبي زرارة، وغي البلغة للفيروزابادي ٥٨: محمد بن مرادة اللغوي.

(١) انظر كلام المؤلف على هذا الكتاب في الإنصاف والتحري (ضمن إعلام النبلاء) ٤: ٨٠.

(٢) السلفي: معجم السفر ٣٤٨.

قُلتُ: وهذا غير مُسَلَّم لابن زُرَارَة، فإنَّ ابن سِيْدَه إنْ كان أمْلَى المُحكَم في اللُّغَة، فأبو العَلاء قد أمْلَى من خَاطِره نَثْراً: كالأَيْك والغُصُون، والفُصُول والغَايَات، والسَّجْع السُّلْطاني، وغير ذلك مما يَتَضَمَّن اللُّغَة وغيرها من الألْفَاظ البَلِيْغة، والكلمات الوَجِيزَة، ونَظْماً مثل: اسْتَغفِر واسْتَغْفري، ولزُوم ما لا يلْزم، وجَامع الأوْزَان، يَزِيدُ على المُحكَم في المِقْدَار أضْعَافاً مُضَاعفة، وكُتُبه مَحْصُورة ٥ ولولا خَوْف الإطاله بذِكْرها لذَكَرتُ أسْماءها، وبَيان حَجْم كُلّ مُصَنَّف منها، وقد اسْتَوْعَبْتُ ذلك في كتاب دَفْع الظُّلْم والتَّجَرّي عن أبي العَلاء المَعَرّي(١).

أنبَأنَا أبو اليُمْن زَيْد بن الحَسَن الكِنْدِيّ، قال: أخْبَرَنا أبو مَنْصُور بن زُرَيْق، قال: أخْبَرَنا أبو بَكْر الخَطِيبُ(٢)، قال: أحْمَدُ بن عبد الله بن سُلَيْمان أبو [١٥٦ أ] العَلَاء التَّنُوخِيُّ الشَّاعر، من أهل مَعَرَّة / النُّعْمَان، كان حَسَنَ الشِّعْر، جَزْلَ ١٠ الكَلَام، فَصِيح اللِّسَان، غَزِيرَ الأدَب، عَالِماً باللُّغَة، حَافِظاً لها. وذَكَرَ لي القَاضِي أبو القَاسِمِ التَّنُوخِيّ أنَّهُ ورَدَ بَغْدَاد في سَنَة تِسْعٍ وتِسْعين وثَلاثمِائة، وأنَّهُ قرأ عليه دِيْوان شِعْره ببَغْدَاد.

قال الخَطِيبُ(٣): وكان أبو العَلاء ضَرِيْراً، عَمِيَ في صِباه، وعَاد من بَغْدَاد إلى بَلَده مَعَرَّة النُّعْمَان، فأقَام به إلى حين وفاته، وكان يتزَهَّدُ ولا يَأكُل اللَّحْمَ، ١٥ ويَلْبس خَشن الثِّيَاب، وصَنَّفَ كُتُباً في اللُّغَة، وعارَض سُوراً من القُرآن، وحُكِي عنه حكايات مُخْتَلفَة في اعْتقادِه، حتَّى رَمَاهُ بعضُ النَّاسِ بالإلْحَاد.

أخْبَرَنا أبو القَاسِم بن أبي عليّ الرُّمَّانِيّ، قال: أخْبَرَنا أبو طَاهِر أحْمَد بن مُحَمَّد

---

(١) سماه كتاب الإنصاف والتحري في دفع الظلم والتجري عن أبي العلاء المعري، وانظر فيه مؤلفات المعري (ضمن كتاب إعلام النبلاء) ٤: ١١٠ ـ ١٢١، وانظر الرصد الذي أجراه ياقوت لمؤلفات المعري نقلاً عن أحد كُتَّاب أبي العلاء المعري وأدرجه في كتابه معجم الأدباء ١: ٣٢٧ ـ ٣٣٥، وكذلك فهرست مؤلفات المعري الذي أورده القفطي في كتابه إنباه الرواة ١: ٩١ ـ ١٠٢ وابن الساعي: الدر الثمين في أسماء المصنفين ٢٦٥ ـ ٢٦٤. (٢) تاريخ بغداد ٥: ٣٩٧. (٣) تاريخ بغداد ٥: ٣٩٨.

السِّلَفيّ، إذْناً إنْ لم يكُن سَماعاً، وكَتَبَ إلينا أبو القَاسِم عِيسَى بن عَبْد العَزيْز الأَنْدَلُسِيّ، قال: أخْبَرَنا أحْمَد بن مُحَمَّد، قال: يُحكَى عن أبي العَلاء المَعَرّيّ في الكتاب الّذي أملاهُ وتَرْجَمَهُ بالفُصُول والغَايَات وكأنَّهُ مُعَارضَةٌ منه للسُّور والآياتِ، فقيل له: أين هذا من القُرآن؟ فقال: لم تصْقُله المحاريبُ أرْبعمائة سَنَة.

٥ وسَمِعْتُ والدي يقول: قيل إنَّ أبا العَلاء عارَضَ القُرآن العَزيز، فقيل له: ما هذا إلَّا مَليح إلَّا أنَّه ليسَ عليه طلاوة القُرآن، فقال: حتَّى تَصْقُله الألْسُن أربَعمائة سَنَة وعند ذلك انْظروا كيف يكون.

وقَرأتُ بخَطّ الشَّيْخ أبي مُحَمّد عبد الله بن مُحَمَّد بن سَعيد بن سِنَان الخفَاجيّ الحلَبِيّ، في كتَاب له تتبّع الكَلام فيه على الصّرْفَة، ونَصَر فيه مَذْهَب المُعْتَزِلة في أنَّ ١٠ القُرآن ليسَ / بمُعْجزٍ في نَفْسه، لكنَّ العَرَب صُرفوا عن مُعَارضَته، فقال فيه: وقد [١٥٦ ب] حَمَلَ جَمَاعَةً من الأُدَبَاء قول أرْبَاب الفَصَاحَة أنَّهُ لا يتمكّن أحدٌ من المُعارضَة بعد زَمان التَّحَدّي على أنْ نظَموا على أُسْلُوب القُرآن، وأظْهَر ذلك قَوْمٌ وأخفاهُ آخَرون. وممَّا ظَهَر منه قَوْل أبي العَلاء في بعض كَلامه[١]: أُقْسِمُ بخَالق الخيْل، والرّيح الهابَّة بلَيْل، بين الشَّرط ومطَالِع سُهَيْل، إنَّ الكَافر لطَويلُ الوَيْل، وإنَّ العُمُرَ لمَكْفُوف ١٥ الذَّيل، اتَّق[a] مَدَارِجَ السَّيل، وطالع[b] التَّوْبَةَ من قُبَيْل تَنْجُ وما أخالُكَ بناجٍ.

وقَوْله[٢]: أذلَّت العائدَةُ[c] أباهَا، وأضَاءَت الوَهْدَةُ ورُبَاها[d]، واللهُ بكَرَمه احْتَبَاها[e]، أوْلاهَا الشَّرَفَ بما حَبَاهَا، أرْسَل الشَّمَالَ وصَبَاهَا، ولا يَخافُ عُقْبَاها.

وهذا الكَلَام الّذي أوْرَدهُ ابن سِنَان هو في كتَاب الفُصُول والغَايَات في

(a) الفصول: وإيَّاك. (b) الفصول: وعليك. (c) ياقوت: العائذة. (d) ياقوت: رباها.
(e) ياقوت: اجتباها.

(١) انظر قول المعري في كتابه الفصول والغايات ٢٥٣ ـ ٢٥٤، وفيه بعض زيادة. ونقله ياقوت (معجم الأدباء ١: ٣٢٥) عن كتاب الخفاجي.

(٢) لم أجده في كتاب الفصول والغايات، وأثبته ياقوت في معجم الأدباء ١: ٣٢٥.

تمْجِيد الله تعالى والعِظَات، وهو كتاب إذا تأمَّلَهُ العَاقِل المُنْصف عَلِم أنَّهُ بعيدٌ عن المُعَارَضَة، وهو بمَعْزِل عن التَّشَبُّه بنَظْم القُرآن العَزيز والمُنَاقَضَة، فإنَّهُ كتابٌ وَضَعَهُ على حُرُوف المُعْجَم، ففي كُلِّ حَرْف فُصُول وغَايَات، فالغاية مثل قَوْله: بنَاج، والفَصْل ما يُقَدِّم الغاية، فيَذْكُر فَصْلاً يَتَضَمَّن التَّمْجِيد أو المَوْعِظَة ويَخْتمه بالغايةِ على الحَرْف من حُرُوف المُعْجَم، مثل تاج، وراَج، وحَاج، ٥ كالمُخَمَّسات والمُوَشَّحات في الشِّعْر.

وله كتابٌ آخر كبير نحو ستّين مُجَلَّداً على هذا الوَضْع أيضاً، سمَّاه: الأَيْكَ / والغُصُون، وسمَّاهُ: الهَمْزَة والرِّدْف، يَتَضَمَّن أيضاً تمْجيد الله تعالَى والثَّنَاء عليه [١٥٧ أ] والمَوَاعِظ، ولم ينسبُوه فيه إلى مُعارضَة القُرآن العزيز، وإنَّما نَسَبُوه في الفُصُول والغَايَات لا غير. ١٠

وقد كان له جَمَاعَة يحْسدونه على فَضْله ومكانَته من أبناء زَمانه، تصدُّوا لأذَاهُ، وتتبَّعُوا كَلامهُ، وحَملوه على غير المقصَد الّذي قصَدَهُ، كما هو عَادَة أَبْناء كُلّ زَمان في افْتِرَاء الكَذِب واخْتلاق البُهْتَان، ووَقَفْتُ لهُ على كتاب وضعَهُ في الرَّدِّ على مَنْ نَسَبَهُ إلى مُعَارَضَة القُرآن، والجَوَاب عن أبيات اسْتَخرجُوها من نَظْمه، رَمُوه بسَبَبها بالكُفْر والطُّغْيَان، سَمَّى الكتاب بزَجْر النَّابح، ورَدَّ فيه على ١٥ الطَّاعن في دِيْنه والقَادِح.

قَرأتُ بخَطِّ أبي طَاهِر السِّلَفِيّ في رِسَالَة كَتَبَها أبو المُظَفَّر إبْراهيم بن أَحْمَد بن اللَّيْث الأَذْرِيّ إلى الكِيَا أبي الفَتْح الأَصْبَهَانِيِّ قال: ومنها - يعني من قِنَّسْرِيْن - أدْلَجتُ مُتَوَجِّهاً إلى مَعَرَّة النُّعْمَان، والشَّوْق إلى أبي العَلاء أحْمَد بن عَبْد الله بن سُليمان التَّنُوخيّ، أَسْعَده الله، يحْدُو رِكَابي، والحَنِيْن إلى لقائه يحُثُّ أصْحَابي، ٢٠ وبلغْتُ المَعَرَّة ضُحيَّة فلَم أُطِق صَبْراً حتَّى دَخَلتُ إلى الشَّيْخ أبي العَلاء أَسْعَدَهُ الله، فشَاهَدْتُ منه بحْراً لا يُدْرك غَوره، وقَليبَ ماءٍ لا يُدْركُ قَعْره، فأمَّا اللُّغَةُ

ضِمْن قَلْبِه، والنَّحو حَشْو ثَوْبِه، والتَّصْرِيْف نشر بيْتِه، والعَرُوض مِلْك يَده، والشِّعْر طَوْع طَبْعِه، والتَّرسُّل بين أمْره ونَهْيِه، ورأيتُ أسْبَابَهُ كُلّها أسْبَابَ مَنْ عَلِمَ أنَّ العَيْشَ / تَعْليل، وأنَّ المقام فيها قليل. [١٥٧ ب]

قال فيها: ورأيتُ من كُتُبه كتاب الفُصُول والغَايَات، وكتاب لُزُوم ما لا يَلْزَم، وكتاب زَجْر النَّابِح؛ وسبَبَ تَصْنيفه هذا الكتاب أنَّ قَوْماً من حُسَّادِهِ فَكُّوا من مَقَاطيْع له في كتاب لُزُوم ما لا يَلْزَم أبْيَاتاً كفَّروه فيها، وشَهِدُوا عليه باسْتحالة مَعَانيها، ومقاصد الشَّيْخ أبي العَلَاء فيها غير مقاصِدِهم، ومَغَايصُهُ في مَعَانيها غير مَغَايصهم، فمن ذلك قولُه[1]: [من الخفيف]

إنَّـما هـذه الـمَذَاهِبُ أسْبَا ... بُ لـجَذْبِ الدُّنْيا إلى الرُّؤَسَاءِ
غَرَضُ القَوْم [مُتْعَةٌ][a] لا يَرِقُّو ... نَ لـدَمْـعِ الـشَّمَّاءِ والخَنْسَاءِ
كالَّـذي قامَ يـجمَعُ الزَّنْجَ بالبَصْـ ... ـرَة والـقِرْمِطِيَّ بالأَحْسَاءِ

وأوَّلُ الأبْيَات:

يا مُـلُوكَ البِلَادِ فُزْتُم بنَسْءِ الْـ ... ـعُمْر والجَـوْرُ شَأنُكُم في النِّسَاءِ
ما لـكم لا تَـرَونَ طرقَ المَعَالِي ... قَدْ يَزُورُ الهَيْجَاءَ زِيُّ[b] النِّسَاءِ
يَـرْتَجي النَّاسُ أنْ يَقُومَ إمامٌ ... نَاطِـقٌ في الكَتِيْبَة الخَرْسَاءِ
كَـذَبَ الظَّنُّ لا إمَام سِوَى الْـ ... ـعَقْـل مُـشيْراً في صُبْحِه والمَسَاء
فـإذا ما أطَـعْـتَـهُ جَلَبَ الـ ... ـرَّحْـمَـة عندَ المَسِير والإرْسَاءِ

ثُمَّ يَقُول: إنَّما هذه المَذَاهِبُ الأبْيَات الثَّلاثة، فأيُّ بأسٍ بهذا الشِّعْر، وهَلْ أتي القَوْمُ إلَّا من ضَعْفِ النَّحِيْزَ[ة][2] وسُوءِ الفِكْر.

(a) ساقطة من الأصل، والتعويض من اللزوميات، وشرحها. (b) اللزوميات وشرحها: زير.

(١) لزوم ما لا يلزم ١: ٦٦، وشرح اللزوميات ١: ٧٩-٨٠. (٢) النحيزة: الطبيعة. لسان العرب، مادة: نحز.

قَرأتُ بخَطِّ الإمَام أبي طَاهِر أحْمَد بن مُحَمَّد الأصْبَهَانِيّ: سَمِعْتُ الشَّيْخ أبا الطَّيِّب سَعيدَ بن إبْراهيم بن سَعيد الأنْدَلُسِيّ يَقُول: سَمِعْتُ عبد الحَلِيم بن عَبْد الوَاحِد بسَفَاقُس / يقول: قَدِمَ بعضُ أهْلِ الأدَب من المَشْرِق إلى إفْرِيقِيَّة، [١٥٨ أ] فسَأَلهُ الحَسَنُ بن رَشِيق عن أبي العَلَاء المَعَرِّيّ، وقال: أنْشِدني شَيئاً من شِعْره، فأنْشَدَهُ القَصِيدَةَ الّتي أوَّلُها(١): [من البسيط] ٥

مِنْكَ الصُّدُودُ ومِنّي بالصُّدُودِ رِضَى ... مَــنْ ذا عليَّ بهذا في هَوَاكِ قَضَى

فلَمْ يَرتَضِ هذا المَذْهَب من الشِّعْر، واسْتَلانَهُ، وعَزَم على هِجَائه، فهَجَاهُ، ثُمَّ أنْشَدهُ بعْدُ بعضُ أحد الأُدَبَاء مِمَّن جاء من المَشْرِق أيضاً(٢): [من البسيط]

هَاتِ الحَدِيْثَ عن الزَّوْرَاء أو هِيتَا ... ومُوْقِدِ النَّارِ لا تَكْرَى بتَكْرِيتَا

فقَطَّع ما عَمِلَ فيه من الهَجْو، وقال: لو أخْرج أبو العَلَاء يَدَهُ من المَعَرَّة ١٠ وصَكَّ ابن رَشِيْقٍ صَكَّةً لردَّهُ إلى الزَّابِ من حيثُ جاءَ، وكان رَشِيْق أبوهُ مَمْلُوكاً رَبِيَ بالزَّابِ.

أخْبَرَنا أبو مُحَمَّد عبد الله بن عَبْد الجَبَّار بن عبدِ الله العُثْمانيّ في كِتَابه، قال: سَمِعْتُ الشَّيْخ الإمَام الحافِظ السِّلَفِيّ، رَحِمَهُ اللهُ، إمْلاءً من لَفْظه ومن كِتَابه، قال: سَمِعْتُ أبا المَكَارِم عَبْد الوَارِث بن مُحَمَّد بن عَبْد المُنْعِم الأسَدِيّ رَئِيس أبْهَر ١٥ بأبْهَر، وكان من أفْراد الزَّمان، يقُول: سَمِعْتُ رَشَاء بن نَظِيف بن مَا شَاءَ اللهُ المُقْرِئ الفَاضِل الكَبِير بدِمَشْق يقُول: ما حَمَلَت الأرْضُ مِثْل أبي العَلَاءِ المَعَرِّيّ في فَنِّه، وكان يتَغالَى فيه، وكان قَدْ رآهُ وقرأ عليه.

(٢) سقط الزند ٢٠٨، وتاريخ الإسلام ٩: ٧٢٧. (٣) سقط الزند ١٧١.

[١٥٨ ب] / بسم الله الرحمن الرحيم

وبه توفيقي

أخْبَرَنا أبو القَاسِمِ عبد الله بن الحُسَين بن عبد الله، وعِيسَى بن عَبْد العَزِيْز الأنْدَلُسِيّ، قراءةً على الأول، وكتابةً من الثَّاني، قالا: أخْبَرَنا الحافظ أبو طَاهر

٥ أحْمَد بن مُحَمَّد الأصْبَهَانِي ـ قال عَبْدُ الله: إجَازَةً إنْ لم يكُن سَمَاعاً ـ قال: سَمِعْتُ مُحَمَّد بن حَمْزَة بن أحْمَد التَّنُوخِيّ يقُول: سَمِعْتُ عَبْد البَاقِي بن عليّ المَعَرّيّ يقول: كان أبو نَصْر المَنَازِيّ أحَدُ وُزَراءِ نَصْر الدَّولَة ابن مَرْوَان بدِيَار بَكْر، فأرْسَلَهُ إلى مِصْر رَسُولاً، فوصَل إلى المَعَرَّة، ودخَل إلى أبي العَلاء مُسَلِّماً، فتَناشَدُوا وانْبَسَط أحدُهما إلى الآخر، فذكَرَ أبو العَلاء ما يُقاسِي من النَّاسِ وكَلامهم فيه، فقال

١٠ له أبو نَصْر: ماذا يُريدُون منك وقد تَرَكْتَ لهم الدُّنْيا والآخرة. فقال: والآخرة أيضاً، والآخرة أيضاً! وأطْرَقَ ولم يُكلّمه إلى أنْ قام.

وهذا عَبْد البَاقِي هو أبو المَنَاقِب عَبْد البَاقِي بن عليّ من أهل مَعَرَّة النُّعْمَان، وكان قد أقام بمِصْر وتلقَّب خَرِيطَة النَّايات، وشِعْره شِعْر بَارِدٌ مُتهلهل النَّسْج، والّذي ذكَره عن المَنَازِيّ وجدَهُ في تاريخ غَرْس النِّعْمَة أبي الحَسَن مُحَمَّد بن

١٥ هِلّل بن المُحَسّن بن إبْراهيم بن هِلّل الصَّابِئ[1] ـ وقَرأتُه فيه ـ قال: وحَدَّثَني الوَزِير فَخْر الدَّوْلَة أبو نَصْر بن جَهِير، قال: حَدَّثَني المَنَازِيّ الشَّاعر، قال: اجْتَمعْتُ بأبي العَلاء المَعَرّيّ بمَعَرَّة النُّعْمَان وقُلتُ له: ما هذا الّذي يُرْوَى عنك ويُحْكَى؟

(١) تاريخ غرس النعمة (ت ٤٨٠هـ) هو ذيل على تاريخ أبيه، وأبوه ذيَّله على تاريخ ثابت بن سنان، وثابت ذيله على تاريخ الطبري، فكان انتهاء تاريخ الطبري إلى سنة ٣٠٢هـ أو ٣٠٣هـ، وتاريخ ثابت انتهى إلى سنة ٣٦٠هـ، وتاريخ هلّل انتهى إلى سنة ٤٤٨هـ وتاريخ غرس النعمة هذا انتهى إلى سنة ٤٧٩هـ. انظر: وفيات الأعيان ٦: ١٠١، النجوم الزاهرة ٥: ١٢٦.

[١٥٩ أ] فقال: / حَسَدَني قَوْمٌ فكَذَبُوا عليَّ وأسَاءُوا إليَّ، فقُلتُ لَهُ: على ماذا حَسَدُوك وقد تَرَكْتَ لهم الدُّنْيا والآخرة؟! فقال: والآخرَةُ أيُّها الشَّيْخ؟ قُلتُ: أيّ واللهِ، ثمّ قُلتُ له: لِمَ تمْتَنع من أكل اللَّحم وتلُوم مَنْ يأكُله؟ فقال: رَحْمَةً منِّي للحَيَوان، قُلتُ: لا بل تقول إنَّهُ من شَرِّ النَّاس، فلَعَمْري إنَّهم يجدونَ ما يأكُلون ويتجزَّونَ به عن اللُّحمان ويتعوَّضُون، فما تَقُول في السِّبَاع والجوَارِح الَّتي خُلِقتْ لا غِذَاءَ لها غير لحُوم النَّاس والبَهَائِم والطُّيُور ودِمَائِها وعظامِها، ولا طَعَام تَعْتاض به عنه ولا تَتَجزَّى به منها، حتَّى لم تخلص من ذلكَ حَشَرات الأرْض، فإنْ كان الخَالِق لها الَّذي بقوله نحنُ، فما أنْتَ بأَرْأَفَ منه بخَلْقه، ولا أحْكَم منه في تَدْبِيره، وإنْ كانت الطَّبَائِع المُحْدثة لذاكَ على مَذْهَبِكَ، فما أنْتَ بأحْذَق منها، ولا أتْقَن صَنْعَةً، ولا أحْكَم عَمَلاً حتَّى تُعَطِّلها ويكون رأيُكَ وعَقْلُكَ أوْفَى منها وأرْجَح، وأنت من إنْجادِهَا غير مَحْسُوس عندها، فأَمْسَكَ.

قُلتُ: وهذا يبْعُد وقُوعه من أبي نَصْر المَنَازِيّ، فإنَّهُ كان قَدِمَ على أبي العَلَاء وحكَى ما أخْبَرَنا به أبو القَاسِم بن رَوَاحَة عن أبي طَاهِر السِّلَفِيّ، قال: سَمِعْتُ أبا الحَسَن المُرَجَّى بن نَصْر الكَاتِب يقول: سَمِعْتُ خالي الوَزِير أبا نَصْر أحْمَد بن يُوسُف المَنَازِيّ يقول: بَعَثني نَصْرُ الدَّولَةِ أبو نَصْر أحْمَد بن مَرْوَان سَنَةً من مَيَّافَارِقين إلى مِصْر رَسُولاً، فدَخَلتُ مَعَرَّة النُّعْمَان، واجْتَمَعْتُ / بأبي [١٥٩ ب] العَلَاءِ التَّنُوخِيّ، وجَرَتْ بيننا فَوَائِدُ، فقال أصْحَابُهُ فينا قَصَائِد، ومن جُمْلتها هذه الأبْيَاتُ(١): [من البسيط]

تَـجَمَّعَ العِلْمُ في شَخْصَيْن فاقْتَسَما ... عَـلى الــبَرِيَّةِ شَطْرَيهِ وما عَدَلا
جَاءَا أُخَيْــري زَمانٍ ما به لهما ... مُمَاثِــلٌ وَصَلَ الجِدُّ(a) الَّذي وَصَلا

(a) أعاد المؤلف ذكر الرواية والأبيات في ترجمة المنازي الآتية، وفيها: الحَدَّ.

(١) الأبيات في المقفى الكبير للمقريزي ١: ٧٥٥.

أبـو الـعَـلَاء وأبو نَصْر هُما جَمَعَا ... عِلْم الوَرَى وهُما للفَضْلِ قد كَمُلَا
هــذا كـما قـد تَـراه رَامحٌ عَلَمٌ ... وذاكَ أعْـزَلُ للـدُّنْيا قــد اعْتَزَلَا
هُـما هُـما قُدْوَةُ الآدَابِ دَانِيَةً ... طـوراً وقـاصِيَةً إنْ مُثّلَا مَثَلَا
لولاهُــما لتَفَرَّى العِلْمُ عن حَلَمٍ ... أو لافْترى صَاحبُ التَّمويه إنْ سُئِلَا
٥ يا طَالبَ الأدَبِ اسْأَلْ عَنْهُما وأَهِنْ ... إذا رَأَيْتَـهما أنْ لا تَـرى الأُوَلَا
خُــذْ ما تَراهُ ودَعْ شيئاً سَمِعْتَ به ... فطَلْعَةُ البَدْرِ تُغْنِي أنْ تَرَى زُحَلَا

فلو كان المَنَازِيّ واجَه أبا العَلَاء بهذا الكَلَام القَبِيح المسْتَفْظع، لَمَا مَدَح أصْحَابُه أبا نَصْر بما ذَكَرُه، وكذلك الّذي احْتجّ به في تَرْك اللّحْم لا يَلِيق أنْ يَصْدر مثْله من أبي نَصْر المَنَازِيّ، وقد كان عَارِفاً بالفِقْه، وشَهِدَ له سُلَيم الرَّازِيّ بأنَّ لَهُ ١٠ يداً في الفِقْه واللُّغَة على ما نَذْكره في تَرْجَمَته[١]، ومثْل ما نَقله النَّاقِل عنه جَوَاباً عن قَوْله في تَرْك أكْل اللَّحْم أنَّهُ رَحْمَة منه للحَيَوَان لا يحسُن الجوَاب عنه بما ذَكر، والرَّحْمَة للحيوَان من الخِصَال المَنْدُوب إليها كما قال صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم[٢]: والشَّاة إنْ رحمْتَها رَحِمكَ [الله][a]. وقد تَرَكَ جَمَاعَةٌ / من الزُّهَّاد والعُبَّاد أكْل الشَّهَواتِ [١٦٠ أ] والطَّيِّبات تَقَرُّباً إلى الله تعالَى، وعُدَّ ذلك في مَنَاقِبهم ومَحَاسِنهم، ولم يُنْكر عليهم، ١٥ فكيف يُجْعَل الامْتناع من أكْلِ اللَّحْم تَرْكاً للآخرة، وقد اسْتَقْصَيْنا الكَلَام على هذا في كتاب دَفْع الظُّلْم والتَّجَرِّي[٣].

وقد قال أبو نَصْر المَنَازِيّ في أبي العَلَاء أبْيَاتاً خاطَبَهُ بها في مَدْحه[٤]: [البسيط]

(a) إضافة من مصادر رواية الحديث المتقدمة.

(١) ترجمة الوزير أحمد بن يوسف المنازي في الجزء الثالث.
(٢) الطبراني: المعجم الكبير ١٩: ٢٣ (رقم ٤٤ - ٤٥).
(٣) لم نتضمنه القطعة المنشورة منه ضمن كتاب إعلام النبلاء للطباخ.
(٤) تُنسب الأبيات الثلاثة لمحمد بن أحمد الحرون. انظر: يتيمة الدهر للثعالبي ٣: ١٢٤، التذكرة الحمدونية ٥: ٤٠١، وفيات الأعيان ٢: ٣٥٥، الوافي بالوفيات ١٥: ٧٤.

لله لُــؤْلُــؤُ أَلْــفَاظٍ تُسَاقِطُها لو كُن للغِيْدِ ما اسْتَأْنَسْنَ بالعَطَلِ
ومِــن عُـيُون مَعَانٍ لو كُحِلْنَ بها نُجْلُ العيُون لأغْنَاهَا عن الكَحَلِ
سِحْرٌ من اللَّفْظِ[a] لو دَارَتْ سُلَافتُه على الــزَّمانِ تَمَشَّي مَشْيَةَ الثَّمِلِ

فَمَنْ هذا خطابُهُ له، وذِكْرُهُ لِمَا قيل فيهما، كيف يَصِحّ عنه أنَّهُ يُواجهه بهذا الكَلَام الفَاحِش الخارج عن حُسْن الآدَاب، المُجانِب لصِحَّة القَوْل والصَّوَاب؟!. ٥

أخْبَرَنا عَبْدُ الله بن أبي عليّ الأنْصَاريّ، عن أحْمَد بن مُحَمَّد بن أحْمَد الحافِظ، قال: ذَكَرَ - يعني أبا الفَضْل هِبَة الله بن المُثَنَّى بن إبْراهيم الهِيْتِيَّ - له أنَّهُ دَخَلَ المَعَرَّة، وكان أبو العَلَاء يَعِيش فيها، فنَهَاه أبو صالح بن شِهَاب عن الدُّخُول عليه.

قُلتُ: وهذا أبو صالح هو أبو صالح مُحَمَّد بن المُهَذَّب بن عليّ بن المُهَذَّب بن ١٠ أبي حَامِد بن هَمَّام بن أبي شِهَاب، وكان ابن عَمَّة أبي العَلَاء، وهو الّذي كَتَبَ الأبْيَات النُّونيَّة إلى أبي الهَيْثَم أَخي أبي العَلَاء حين احْتَجَب أبو العَلَاء ومَنَعَ النَّاس من / الدُّخُول عليه، وأوَّلُها[١]: [من الطويل] [١٦٠ ب]

بِشَمْسِ زَرُودٍ لا بِبَــدْرِ مَعَانِ

وقد ذَكَرْناها، وفيها من المَدْح والتَّقْرِيْظ لأبي العَلَاء، والتَّحيُّل في الدُّخُول ١٥ عليه، ما هو وَاضِحٌ، فكيفَ يمنَعُ النَّاس من الدُّخُول عليه ويَنْهاهُم عنه؟ اللَّهُمَّ إلَّا إنْ كان ذلك وقَعَ في الوَقْت الّذي قَدِمَ أبو العَلَاء من بَغْدَاد، وعَزَمَ على العُزْلَة عن النَّاس، وكَتَبَ إلى أهل المَعَرَّة ما كَتَب، وأرادَ أبو الفَضْل الهِيْتِيُّ الدُّخُول عليه، فنَهَاهُ أبو صالح عن ذلك مَخَافة أنْ يَمْضي فيَتَعذَّر عليه فيكون كما قال في

(a) يتيمة الدهر والتذكرة الحمدونية: الفكر.

(١) تقدم ذكر البيت وعجزه.

رسالته: فأكون قد جَمَعْتُ بن سَمْجَيْن: سُوء الأدَب، وسُوء القَطيْعَة.

ذَكَرَ ابنُ السِّيْد البَطَلْيَوْسِيّ في شَرْح سَقْط الزَّنْد لأبي العَلَاء[1]، قال: وكان المَعرِّيّ مُتَدَيِّناً، كَثِيْر الصِّيَام والصَّدَقَة، يُسْمَعُ له باللَّيْل هَيْنَمَةٌ لا تُفْهَم، وكان لا يَقْرع أحدٌ عليه البابَ حتَّى تطْلُعَ الشَّمْس، فإذا سَمِعَ قَرْعَ البابِ عَلِمَ أنَّ الشَّمْس ٥ قد طَلَعَتْ، فقَطَعَ تلك الهَيْنَمَةَ وأذِنَ في الدُّخُول عليه، وكان لا يَرى أكْل اللَّحم، ولا شُرْبَ المُسْكِر، ولا النِّكَاحَ، وكان ذا عِفَّةٍ ونَزَاهةِ نَفْسٍ، إلَّا أنَّهُ كان مُخالِفاً لِمَا عليه أهْل السُّنَّة.

وقَوْل ابن السِّيْد أنَّهُ كان مُخالِفاً لِمَا عليه أهل السُّنَّة! لا أعْلَم بأيّ طَريق وَقَعَت المُخَالَفة، وقد وَصَفه بهذه الصِّفَات المَحْمُودَة، وقد كان شَافِعيّ المَذْهَب ١٠ من أهل السُّنَّة والجَمَاعَة.

وقَرأتُ بخَطّ الحافظ أبي طَاهِر السِّلَفِيّ في تَعْليقٍ له: سَمِعْتُهُ يقُول ـ يعني حَامِد بن بَخْتِيار بن جَرْوان الشَّمْسَانِيّ ـ سَمِعْتُ عَبْد المُنْعِم يقول: يعني عَبْد المُنْعِم بن أحْمَد بن أبي الرُّوس السَّرُوجِيّ ـ سَمِعْتُ أخي ـ يعني أبا الفَتْح ـ يقول: دَخَلَ رَجُلٌ من أهْلِ السَّاحِل على الشَّيْخ أبي العَلَاء التَّنُوخِيّ بالمَعَرَّة ونحنُ ١٥ عنده، وكان يَعْرفهُ، فقال له: أُريد أنْ يُملِي سَيِّدنا عليَّ شَيئاً من غَرِيْب القُرآن، فقال يا هذا، من أين وصَل إليَّ غَرِيْبُ القُرآن وأنا ها هُنا في زَاوِيَة البَيْت؟! فلمَّا خَرَجَ، قال لنا: مَضَى فُلَان؟ فقُلنا: نَعم، فقال: ضَعُوا ما في أيْديكُم من الكَرَارِيْس وخذُوا سِوَاها ففَعَلْنا، فقال: اكتُبوا غَرِيْب القُرآن، فأمْلَى علينا غَرِيْب القُرآن والكَلَام عليه ثلاثة أسابيع من صَدْره، فقُلنا له بعد ذلك: العِلْم لا يَحِلّ مَنْعه وقد ٢٠ مَنَعْت ذلك الرَّجُل السَّاحِلِيّ، فقال: ما كُنت لأُضيْع الحِكْمَة مع رَجُل يَسُبّ أصْحَابَ رَسُول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم ويتنقَّصُهم.

(١) لم أقف عليه في شرح البطليوسي لسقط الزند المنشور مع شرحي التبريزي والخوارزمي.

وأخْبَرَنا أبو القَاسِمِ بن رَوَاحَة، عن أبِي طَاهِرٍ السِّلَفِيِّ، قال: قال لي الرَّئِيسُ / أبو المَكَارِم - يعني عَبْد الوَارِث بن مُحَمَّد بن عَبْد المُنْعِم الأَبْهَرِيّ، [١٦١ أ] وكان من أفْرادِ الزَّمان ثِقَةً، مَالكِيّ المَذْهَب -: لَمَّا تُوفّي أبو العَلَاء اجتَمع على قَبْره ثمانون شَاعِراً، وخُتِمَ في أسْبُوعٍ واحدٍ عند القَبْر مائتا خَتْمَة، وهذا ما لَمْ يُشَارَك فيه. وكانت الفَتَاوَى في بيْتهم على مَذْهَبِ الشَّافِعيّ من أكْثَر من مائتي ٥ سَنَةٍ بالمَعَرَّة.

قُلتُ: ولم يُنْقل أنَّ أبا العَلَاء كان مُبْتَدِعاً، لكن نَسَبُوه إلى ما هو أعْظَم من ذلك.

وقَرَأتُ في تاريخ غَرْس النِّعْمَة ابن الصَّابِئ[1]: أبو العَلاء أحْمَد بن عبد الله بن سُلَيمان التَّنُوخيّ المَعَرّيّ الشَّاعر، الأدِيْب الضَّرِيْر، وكان له شِعْرٌ ١٠ كَثِيْرٌ، وفيه أدَبٌ غَزِيرٌ، ويُرمَى بالإلْحَاد، وأشْعَارُه دَالَّةٌ على ما يُزَن به من ذاكَ. ولم يكُ يأكُل لُحُومَ الحَيَوَان ولا البَيْض، ولا اللَّبَن، ويقْتَصر على ما تُنْبته الأرْضُ، ويُحَرِّم ايْلام الحيَوان، ويُظْهرُ الصَّوْم زَمانه جميعَهُ، ونحنُ نَذْكُر طَرفاً ممَّا بلَغنا من شِعْره ليُعْلَم صِحَّة ما يُحكى عنه من إلْحَادِه، وله كتَابٌ سمَّاهُ الفُصُول والغَايَات، عارَض به السُّور والآيات، لم يقَع إلينا منهُ شيء فنُورده. ١٥

وذكَر أشْعَاراً نسبَها إليه، فمنها ما هو من شِعْره في لُزُوم ما لا يَلْزَم وفي اسْتَغْفر واسْتَغْفري، قد أجابَ عنها في كتابه المَعْرُوف بزَجْر النَّابح والكتَاب المَعْرُوف بنَجْر الزَّجْرِ، وإذا تأمَّلها المُنْصِفُ حقَّ التَّأمُّل، لم يَجد فيها ما يُوْجِب القَدْح في دِيْنِه، ومنها ما وُضِع على لسَانه، وتَعَمَّلَ تَلامذته المُنْحَرفُونَ وغيرهم من الحَسَدَة نَظْمَها على لِسَانِه وضَمَّنُوها أقاويل الزَّنَادقة، وفيها من رَكَاكَةِ اللَّفْظ ٢٠ والعُدُول عن الفَصَاحَة الَّتي هي ظَاهِرة في شِعْره ما يُوجِب نَفْيها عنه وبُعْدها

(١) تقدم التعريف بتاريخ غرس النعمة فيما تقدم من هذا الجزء.

منه، فمَّا أَوْرده وهو مَوْضُوعٌ عليه(١): [من الطويل]

إذا كان لا يَـحْظَى برِزْقك عَاقِلٌ وتَـــرزقُ مَـجْـنُوناً وترزقُ أَحْمَقَا
فلا ذَنْبَ يا رَبَّ السَّماءِ على إمرئٍ رَأى مِـنْـكَ ما لا يَشْتَهِي فتَزَنْدَقا

وهذا شِعْرٌ في غاية السُّقُوط والنُّزُول والهُبُوط، يقضي[a] على ناظمه بالجَهْل
٥ والعَمَه، والكُفْر والسَّفَه.

ومِمَّا أَوْرَدَ(٢) من الأشْعَار المَوْضُوعة على لِسَانه، البَعِيْدَة عن فَصَاحَته وبَيَانه(٣): [من الكامل]

صَـرْفُ الـزَّمان مُـفَرِّقُ الإلفَيْن فاحْـكُـم إلَهِي بين ذاكَ وبيْني
أَنَـهَـيْتَ عـن قَتْلِ النُّفُوسِ تَعَمُّداً وبـعـثْتَ أنتَ لقَبْضِها[b] مَلَكَين
١٠ وزَعَـمْــتَ أنَّ لـها مـعَاداً ثانياً ما كان أَغْـنَـاهَا عــن الـحالَيْن

ولم يَعْزُ غَرْس النِّعْمَة شَيئاً من هذه الأشْعَار المَكْذُوبَة إلى كِتَاب يُعْتَمد عليه، ولا نَسَب رِوَايتها إلى نَاقِل أَسْندها إليه، بل اقْتَصر في ذِكْرها كما ذُكِرَ على البَلَاغ، ولم يتأَمَّل أنَّ مثلها مِمَّا يُخْتَلق عليهِ زُوراً ويُصَاغ.

وقد نَسَجَ أبو يَعْلَى بن الهَبَّارِيَّة على مِنْوَال غَرْس النِّعْمَة من غير فِكْر ولا
١٥ رَوِيَّة، فقال في كتابه المَوْسُوم بفَلك المَعَاني(٤)، المَشْحُون بقول الزُّور فيما ينْقُله

(a) مهملة الأول والثاني في الأصل. (b) ياقوت: لقتلها، الصفدي (الوافي): وبعثت تقبضها مع الملكين، وفي نكت الهميان: وبعثت تأخذها.

(١) البيتان في المنتظم لابن الجوزي ١٦: ٢٤، ومعجم الأدباء ١: ٣٣٨.
(٢) أي غرس النعمة في تاريخه.
(٣) الأبيات عند ابن الجوزي: المنتظم ١٦: ٢٧، ياقوت: معجم الأدباء ١: ٣٣٨، تاريخ الإسلام ٩: ٧٢٣، الصفدي: الوافي بالوفيات ٧: ١١٠، ونكت الهميان ١٠٦.
(٤) فلك المعاني (رسالة ماجستير، تحقيق جهاد قضيب البان، جامعة دمشق) ٣٥٤ - ٣٥٥، ونقله ياقوت: معجم الأدباء ١: ٣٣٩.

[١٦٢ أ] ويُعاني: / وقد قال أبو العَلَاء أحْمَد بن سُلَيمان[a] مع تَحَذْلُقه ودَعْواه الطَّويلة العَريضَة، وشُهْرته نَفْسَهُ[b] بالحِكْمَة ومُظَاهرته[c]: [من الكامل]

ونـهـيْتَ عن قَتْل النُّفُوس تعمُّداً — وبـعـثـتَ تَـقْـبضُها مع المَلَكَين

وزَعَـمْـتَ أنّكَ في المعَادِ تُعيدُها — ما كان أغْــنَاهَا عــن الحالَيْن[d]

قال ابنُ الهَبَّارِيَّة: وهذا كلام مَجْنُون مَعْتُوه يَعْتَقدُ أنَّ القَتْلَ كالمَوْت، ٥ والمَوْتَ كالقَتْل، فلَيت هذا الجَاهِل الّذي حُرِم الشّرعَ وبردَهُ، والحَقّ وحَلَاوتَهُ، والهُدَى ونُورَهُ، واليَقِيْنَ وراحتَهُ، لم يَدَّع[e] ما هو بريءٌ منه، بعيدٌ عنه، ولم يَقُلْ: [من الطويل]

غَدَوْتَ مَرِيضَ العَقْل والرَّأي فأْتني — لِتُـخْـبـرَ أنـباء الأُمُور الصَّحائح

حتَّى سَلَّط اللّٰهُ عليه أبا نَصْر بن أبي عِمْران دَاعي الدُّعَاة بمِصْر، فقال: ١٠ أنا ذلك المَرِيْض رأياً وعَقْلاً، وقد أتيتُك[f] مُسْتَشْفياً فاشْفني، وجَرَت بينهما مُكَاتَبَاتٌ كَثِيْرةٌ، وأمَرَ[g] بإحْضَاره حَلَب، ووَعَدَهُ على الإسْلَام خَيْراً من بَيْت المَال، فلمَّا عَلِم أبو العَلاء أنَّهُ يُحْمَل للقَتْل أو الإسْلَام سمّ نفسَهُ فمات.

وابن الهَبَّارِيَّة لا يُعْتَمد على ما ينقُله، وأبو نَصْر بن أبي عِمْران هو هِبَة اللّٰه بن مُوسَى المُؤيَّد في الدِّين، وكان اجْتمع بأبي العَلَاء بمَعَرَّة النُّعْمَان، وذَكَرنا ١٥ فيما نَقَلَهُ ابنُ الزُّبَيْر بإسْنَاده أنَّهُ كانتْ بينَهُ وبين أبي العَلَاء صَدَاقَة ومُرَاسلَة، وذَكَرَ حكايته معَهُ.

[١٦٢ ب] وأمَّا الرَّسَائِل الّتي جَرَت / بينَه وبين أبي العَلَاء، فإنَّني وَقَفْتُ عليها،

(a) هكذا ورد في كتاب ابن الهبارية مسقطاً اسم أبيه عبد الله، فنقله ابن العديم كما وجده.
(b) ابن الهبارية: وما شهر به نفسه. (c) ابن الهبارية: ومظاهرته بدعوى الحق. (d) تجاوز ابن الهبارية عن إثبات البيت الثاني، وقال: "والبيت الثاني معروف". (e) الأصل: يذع، والمثبت من كتاب ابن الهبارية وموافق لما نقله ياقوت: معجم الأدباء ١: ٣٣٩. (f) ابن الهبارية: جئتك.
(g) ابن الهبارية: وأمر في آخرها.

ومَلكتُ بها نُسْخة، والمُؤيَّد في الدِّين ابْتدأه وقال: بلغَني عن سَيِّدنا الشَّيْخ بيْتاً، وذَكَرَ البَيْت المَذْكُور، وقال: أنا ذلك المَرِيض عَقْلاً ورأياً، وقد أتيتك مُسْتَشْفياً، لِمَ امْتَنعت عن أكل اللَّحم؟ فأجابه أبو العَلاء أنَّ ذلك لِرقَّةٍ تأخُذه على الحَيَوان، وأنَّ الذي يَحْصل له من مِلْكه لا يَقُوم بسَعَة النَّفَقَة.

٥ فأجابه بجَواب حَسَنٍ، وقال بأنَّهُ قد تقدَّم إلى الوَالي بحَلَب أنْ يَحْمل إليه ما يَقُوم بكِفَايَته، لا كما ذَكَرَ ابن الهَبَّارِيَّة بأنْ يُحْمل إلى حَلَب، وأنَّهُ وعدَ على الإسْلَام خَيْراً من بَيْت المَال، فامْتَنَع أبو العَلاء عن قَبُول ما بَذَلَه له، وأجابَهُ عن كتابهِ بجَوابٍ حَسَنٍ، فوردَ جَوَاب المُؤيد في الدِّين يَتَضَمَّن الاعْتذَار إليه عن تكْليفه المُكَاتَبة في المَعْنَى المَذْكُور، وشَغل خاطِره، لا كما ذَكَرَ ابن الهَبَّارِيَّة.

١٠ وكذلك قَوْل ابن الهَبَّارِيَّة أنَّ أبا العَلاء سمّ نفسَهُ فمات[1]، خطأٌ فَاحِشٌ من القَوْل، فإنَّ أبا العَلاء ماتَ حَتْفَ أنفه بمرضٍ أصَابَهُ، وَسَنَذْكُر ذلك إنْ شَاءَ اللهُ في ذِكْر وَفاتِهِ.

قَرأتُ بخَطِّ أبي اليُسْر شاكِر بن عبد اللهِ بن مُحَمَّد بن سُلَيمان، أو بخَطِّ أبيهِ أبي مُحَمَّد عبد الله، فإنَّ خَطَّيهما مُتَشابهان، في ورَقَة وَقَعَتْ إليَّ، ذَكَرَ فيها شَيْئاً من ١٥ أحْوَال أبي العَلاء، وقال فيها: إنَّ المُسْتَنْصر باللهِ صَاحب مِصْر بَذَل لهُ ما لبَيْت المَالِ بمَعَرَّة النُّعْمَان من الحَلَال، فلم يَقْبَل منه شيئاً، وقال[2]: [من السريع]

/كـأنَّـما غانَــةُ لي مـن غنىً ... فــعَــدّ عـن مَــعْــدنِ أُسْوَانِ [١٦٣ أ]
سِــرْتُ برَغْمِي عن زَمانِ الصِّبَى ... يــعْـجلُـني وَقْـتي وأكْـــوَاني
ضــدّ[a] أبي الــطَّـيِّـب لمَّا غدا ... مُـــنْــصَــرِفاً عن شِعْب بَوَّانِ

(a) ياقوت والصفدي: صد.

(١) ابن الهبارية: فلك المعاني ٣٥٥.
(٢) أورده ابن العديم في الإنصاف والتحري (ضمن إعلام النبلاء) ٤: ١٤٦، وعند ياقوت: معجم الأدباء ١: ٣٢٦، والصفدي: الوافي بالوفيات ٧: ٩٩ نقلاً عن ابن العديم كما صرحا بذلك إلى آخر النقل المدرج.

وقال[٣]: [من مجزوء الكامل]

لا أطْلُبُ الأرْزَاقَ والـ ـمَوْلَى يُفيضُ عَليَّ رِزْقي
إنْ أُعْطَ بَعْضَ القُوْتِ أعْـ ـلَمْ أنَّ ذلكَ ضِعْفُ حَقِّي

قال: وكان رَضِيَ اللهُ عنهُ يُرْمَى من أهْل الحَسَدِ له بالتَّعْطِيْل، وتَعَمَّل تَلَامِذَتُه وغيرُهم على لِسَانه الأشْعَار يُضمِّنُونها أقاويل المُلْحِدَة قَصْداً لهلَاكِه، وإيْثَاراً لتلاف نَفْسِه، فقال رَضِيَ اللهُ عنه[١]: [من السريع] ٥

حَاوَلَ إهْوَانِيَ قَوْمٌ فَما واجَهْتُهُم إلَّا بإهْوَانِ
تَخَوَّنُوني[a] بسعَاياتِهِم فغَيَّروا نِيَّةَ إخْوَاني
لو اسْتَطَاعُوا لوَشَوْا بي إلى الـمِرِّيْخ في الشُّهْبِ وكَيْوانِ

وقال[٢]: [من مجزوء الكامل] ١٠

غَرِيَتْ بذَمِّي أُمَّةٌ وبحَمْدِ خَالِقها غَرِيْتُ
وعَبَدْتُ رَبِّي ما اسْتَطَعْـ ـتُ ومن بَرِيَّته بَرِيْتُ
وَفَرَتْنِيَ الجُهَّال حَا شِدَةً عَليَّ وما فَرِيْتُ[b]
سَعَرُوا عَليَّ فلم أحِـ ـسَّ وعندَهُم أنِّي هُرِيْتُ
[١٦٣ ب] / وجَميعُ ما فَاهُوا بِهِ كَذِبٌ لعَمْرُكَ حَنْبَرِيْتُ[c] ١٥

وقال أيضاً في ذلك: [من مجزوء الكامل]

(a) ياقوت والصفدي (الوافي والنكت): يحرشوني، وفي بعض نسخ نكت الهميان: يحربوي.
(b) في هامش الأصل: أي فرقت. (c) في الهامش: أي خالص.

---

(١) ياقوت: معجم الأدباء ١: ٣٢٦، الصفدي: الوافي بالوفيات ٧: ٩٩، ونكت الهميان ١٠٥.
(٢) ياقوت: معجم الأدباء ١: ٣٢٧، الصفدي: الوافي بالوفيات ٧: ١٠٠، ونكت الهميان ١٠٥.
(٣) ياقوت: معجم الأدباء ١: ٣٢٧ باستثناء البيت الأخير، والصفدي: الوافي بالوفيات ٧: ١٠٠، ونكت الهميان ١٠٥.

والله سَلَّم بعْدَما حَشَدَ العُداةُ ونَفَّرُوا
وَسَعَوْا إلى الأُمَراءِ عَلي في المَجَالِ أُفَرفُرُ[a]
وتَراسَلُوا وتَألَّبُوا وسَكَتُّ لمَّا اسْحَنْفَرُوا
خَالُونيَ الصَّيْدَ الأخيْذَ سَطَا عليه غَضَنْفَرُ
٥ والله يَعْلَمُ أيُّنا أطْغَى وأيٌّ أكْفَرُ

قال: وكان يدفَعُ اللهُ سُبْحَانَهُ عنه مَكَائِدَ الأعْدَاءِ، ويقوم له مِنَ المُقَدَّمينَ مَنْ يَنْتَخِي له، ويَذُبُّ عنه، فقال في ذلك رَضِيَ اللهُ عنهُ: [من السريع]

ضَعُفْتُ عن كيدِهِمُ غيرَأنَّ[م] اللهَ بالحِكْمَةِ قَوَّاني
أعَانني مِن عِزِّ سُلْطَانِه فلَمْ أبَلْ قِلَّةَ أعْوَاني
١٠ وزَيَّنُوا هُلْكِي بعُدْوانِهِم لِكُلِّ ذي جَوْرٍ وعُدْوَانِ
ومُدَّ في القَصْرِ حَدِيْثي وكم ذُمِمْتُ في قَصْرٍ[b] وإيْوَانِ
كَفانيَ الصِّدْقَ وربَّ رأى تَعْظِيمَهُ مُعْظَمَ دِيْوَاني
فما رَمَوا سَهْماً لهم بالغُوا في سَمِّهِ إلَّا وأشْوَاني
يا دَائِباً في عَنَتِي جَاهِداً إبْلِيْسُ في وُدِّكَ أغْوَاني
١٥ خَالٍ مِنَ الضِّغْنِ وخَالٍ جِجىً إنِّي وإيَّاكَ لخِلْوَانِ
/ كأنَّ طرْحِي في لَظَى مالكٍ يُدْخِلُهُ جَنَّةَ رِضْوَانِ [١٦٤أ]

قال[١]: ولم يكُن من شأنِهِ أنْ يَلتَمِسَ من أحَدٍ من خَلْقِ اللهِ شيئاً، وكان كَثِيْرَ الأمْرَاض فقال: [من السريع]

لا أطْلُبُ السَّيْبَ من النَّاسِ بَلْ أطْلُبُهُ من خَالِقِ السَّيْبِ

(a) في الهامش: أي أنْفَضُ. (b) في الهامش: يعني القصر بمصر.

(١) الإنصاف والتحري (ضمن إعلام النبلاء) ٤: ١٤٦.

ويَــشْـهَــدُ الأوَّلُ أنّي أمرُؤٌ ... لي جَـسَــدٌ يَـغْــرَقُ في عَيْبِي
تضْــربُ أضْــراسِي وَطِيّ بها الـ ... ـتَـعْــطِيس بالكُنْدُسِ في جَيْبي
وَيْـــلِيَ مــمَّا أنا فيه وجَلَّ (م) ... الأمْرُ عــن وَيْــحٍ وعــن وَيْبِ
لـــو أنَّ أعْــمَالي مَحْمُودةٌ ... لَــقُــلْتُ: حُوطِي بِيَ وَاعْنَى بي

قال: وأبانَ عن تَعْظيم اللهِ سُبْحَانَهُ، واعْتِقَاده الصَّحيح فيه، فقال: [من السريع] ٥

تَـرْتاحُ في الــصَّـيْفِ إلى أشْهُرِ الـ ... ـقُــرِّ وفي مَـشْتاكَ للصَّيْفِ
فــخِــفْــتَ إلــهاً عــزَّ سُلْطَانُه ... وجَــلَّ عــن أيْنٍ وعــن كَيْفِ

وعلَّم النَّاس محَاسِن الأخْلَاق، فقال:

والـــرِّزْق مَـــقْسُومٌ فياسِرْ ولا ... تَــطْــلُــبْــهُ بالرُّمْح وبالسَّيْفِ ١٠
وكُـــن لِــمَا تَــمْــلِكُهُ باذلاً ... ولا تَــهَاوَنْ بــقِــرَى الضَّيْفِ
فَازَ امْــرُؤٌ أنْــصَــفَ في دَهْرِهِ ... وخَابَ مَــنْ مَالَ إلى الــحَيْفِ

سَمِعْتُ العِمَاد سَاطع بن عَبد الرَّزَّاق بن المُحَسِّن بن أبي حَصِين المَعَرِّيّ يقول: بَلَغَني أنَّ النَّاسَ لمَّا أكْثَرُوا القَوْل في الشَّيْخ أبي العَلَاء بن سُلَيمان، ورَمَوْهُ بما / رمَوه به من الإلْحَاد، سَيَّر صَاحِب حَلَب قَصْداً لأذَاه، فلمَّا جاءه الرَّسُول، ١٥ [١٦٤ ب] بَاتَ على عَزْم أنْ يأخُذَهُ بُكْرة اليَوْم الآتي، فباتَ الشَّيْخ أبو العَلَاء تلك اللَّيْلة في مِحْرَابه يدعُو الله ويَذْكره، ويَسْأله أنْ يكفيَهُ شَرَّهُ، وقال لبعض أصْحَابه: أرْقُب النَّجم الفُلَانيّ، فما زَال يَرْقُبه إلى أنْ أخبرَهُ بأنَّهُ غَاب، والشَّيْخ يَدْعُو مُسْتَقبلاً[a] القِبْلَة. فلمَّا أصْبَح جاءَهُ الرَّسُولُ، فقال له أبو العَلَاء: امْض فقد قُضِيَ الأمْرُ، فقال: وما ذاكَ؟ قال: إنَّ صاحبَكَ مات، قال: تَرَكْتُهُ وهو في عَافِيَةٍ! قال: إنَّهُ قد ٢٠

(a) الأصل: مستقبل.

ماتَ اللَّيْلة، فعادَ فوجدَ الأمْرَ كما ذَكَر، وذاكَ أنَّه سَقَطَ بيت كان به، وتقصَّفَت الأخْشَاب فمات، هذا معنى ما ذَكَرَهُ لي أو قَريبٌ منه.

وقَرأتُ بخَطِّ الشَّريف إدْرِيس بن الحَسَن بن عليّ بن عِيسَى بن عليّ الإدْرِيسِيّ الحَسَنيّ، قال: أخبَرَني الشَّريفُ النَّقيبُ نِظَام الدِّين أبو العبَّاس بنُ أبي الجِنّ الحُسَيْنيّ، قال: حَدَّثَني ابنُ أُخْت أمِين الدَّولَة الشَّريفُ القَاضِي الأفْطَسِيُّ، قال: كان الشَّريفُ أبو إبْراهيم مُحَمَّد يحضُر مَجْلِسَ مُعِزّ الدَّولَة ثِمَال بن صالح بن مِرْدَاس الكِلابِيّ صَاحب حَلَب، ويَحْضُره المجَبّرَة العبَّاسيُّ من وَلَد إسْمَاعِيل بن صالح، وكُلّ واحدٍ منهما فَقِيه نَبِيل في المَذْهَب الّذي عُرِفَ به، وكان المجَبّرَةُ يدُقُّ على أبي العَلاَء بن سُلَيمان، ويُكفِّرهُ، ويَحُضُّ مُعِزّ الدَّولَة على قتْله، فكان مُعِزّ الدَّولَة يَسْتَطلع رأيَ / الشَّريف أبي إبْراهيم فيه، فيقول فيه بخِلاَف ما يَقُول المجَبّرَة، ويُقَرِّظُه عندَ مُعِزّ الدَّولَة، ويُرَغِّبُه في إبقائه، ويُنْشدُهُ من أشْعَارِه الّتي لا يُلِمّ فيها بأمرٍ مُنْكَرٍ. [١٦٥ أ]

فجَمَع المجَبّرَةُ جَمَاعَةً من الفُقَهَاءِ وغيرهم من أهل السُّنَّة، وصَعدَ إلى مُعِزّ الدَّولَة، وألْجَأَهُ إلى أنْ يَبْعَث إليه فيُحْضِره إلى حَلَب، ويَعْقِدُ له مَجْلِسًا يُخَاطَبُ فيه على ما شَاع له من الشِّعْر والتَّصَانِيف الّتي صَنَّفَها، فندبَ لإحْضَاره رَسُولاً من خاصَّتِه، فيُقَال: إنَّ أبا العَلاَء بن سُلَيمان صَعدَ في اللَّيْلة الّتي وردَ فيها الرَّسُول لإحْضَارِه، وبَسَطَ مِنْدِيلاً عليه رَمادٌ، فوَضَعَ عليه خَدَّهُ، ودعَا اللهَ عزَّ وجلَّ بدُعَاءِ الفَرَج طُول لَيْلَته، فلم يَنْزل إلَّا ورَسُولٌ ثان من مُعِزّ الدَّولَة يقول للأَوَّل: لا تُزْعِج الرَّجلَ واتْرُكْهُ، فعادَ، فاتَّفَق في تلك اللَّيْلة أنْ سقَط المجَبّرَة من سُطُوح دَاره فمات.

وغَبَر على ذلك مُدَّةٌ طَوِيلَةٌ، وأبو إبْراهيم مُحَمَّد يَنْتَظر الثَّوابَ من أبي العَلاء على ما كانَ منه إليه، وكان أبو العَلاء لا يمدَحُ أحداً تَرَفُّعاً، وضنَّاً بنَفْسِهِ

وشِعْره، إلَّا ما كان من مَدْحه لنَفْسه أو أحد من أهل بيْتِه كالقَاضِي التَّنُوخِيّ، والفُصَيْصِيّ، وما اضْطُرَّ إليه، فابتدَأَهُ الشَّريفُ أبو إبْراهيم بالقَصِيدَة النُّونيَّة الّتي أوَّلُها: [من الخفيف]

غـيرُ مُسْتَحْسَنٍ وِصَالُ الغَوَاني   بـعدَ ستّـينَ حِـجَّةً وثَمانِ

[١٦٥ ب] / فأجابَهُ عنها بالقَصِيدَة المَكْتُوبَة في سَقْط الزَّنْد[١]: [من الخفيف] ٥

عَـلِّلَاني فـإنَّ بـيْضَ الأمَاني   فَـنِـيَتْ والظَّلَام[a] ليسَ بفَانِ

قُلتُ: والشَّريفُ المخبِرَة هو أبو عليّ مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن هارُون الهاشِميُّ الحَلَبِيُّ، وكان قد تَصَدَّى للسَّعْي بأبي العَلَاء، والتَّأْليب عليه، وكان من أكَابِر الحَلَبِيِّينَ وفُقَهائِهم، ولم يَسْقُط من سَطْح داره، لكنَّ مُعزّ الدَّولَة ثِمَال بن صالح اعْتقله بقَلْعَة حَلَب سَنَة أرْبَعين وأرْبَعمائة مع جَمَاعَة من أكَابِر حَلَب، عندما طَرَق ناصرُ ١٠ الدَّوْلَة ابن حَمْدَان الشَّام، ثمَّ قَتَلَهُ دونَهم بسعَايَة عليّ بن أحْمَد بن الأيْسَر في سَنَة إحْدى أو اثْنَتَيْن وأرْبَعين، ولم يكُن الشَّريف أبو إبْراهيم مُحَمَّد بن أحْمَد ناظِم النُّونية مَوْجُوداً، ولا أدْركَ زَمان ثِمَال فإنَّهُ تُوفِّي قبل الأرْبعمائة[٢]، ويُحْتَمل أنَّ أبا إبْراهيم المَذْكُور الّذي كان يُقَرِّظ أبا العَلَاء عند مُعزّ الدَّولَة هو أبو إبْراهيم مُحَمَّد بن جَعْفَر بن أبي إبْراهيم، فإنَّهُ كان جَلِيل القَدْر، مُحتَرماً عند صالح بن مِرْدَاس ١٥ وثِمَال بن صالح، لكن الشِّعْر الّذي ذَكَرَهُ لجدِّه أبي إبْراهيم الأكْبَر، واللهُ أعْلَمُ.

أنبَأنَا الشَّريفُ أبو عليّ المُظَفَّر بن الفَضْل بن يَحْيَى العَلَوِيّ، قال: قَرأتُ بخَطِّ ابن سِنَان الخَفَاجِيّ في ذِكْر أبي العَلَاء بن سُلَيمان أنَّهُ تركَ أكل اللَّحم

(a) ضوء السقط: والزمان.

---

(١) لم أجده في سقط الزند، وهو في ضوء السقط ١١٣.

(٢) يقصد بالذي توفي قبل الأربعمائة: الشريف المذكور، أما الأمير ثمال بن صالح فكانت وفاته سنة ٤٥٤هـ. المقريزي: المقفى الكبير ٢: ٦٢٤.

تَزَهُّداً، وكان مع ذلك يَصُوم أَكْثَر زَمانه، ويُفْطِر على الخَلِّ والبَقْل، ويقُول: إنَّ في هذا لخيراً كَثيراً.

أخْبَرَنا عُمَر بن مُحَمَّد بن طَبَرْزَد إجَازَةً، عن أبي الفَضْل بن نَاصِر، قال: / [١٦٦ أ] حَدَّثَنَا أبو زَكَرِيَّاء التَّبرِيزِيُّ، قال: كان المَعَرِّيّ يُجْرِي رِزْقاً على جَمَاعَة مِمَّن كان يَقْرأ ٥ عليه، ويَتَردَّد لأجْل الأدَب إليه، ولم يَقْبل لأحد هَدِيَّةً ولا صِلَةً، وكان له أربعَةُ رجالٍ من الكُتَّاب المُجَوِّدِين في خِزانَته وجَارِيه[a] يَكْتُبون عنه ما يَرْتَجله ويُمْليه.

أنبأنَا زَيْد بن الحَسَن الكِنْديّ، قال: أنبأنَا هِبَةُ الله بن عليّ العَلَويّ الشَّجَرِيّ، قال: حَدَّثَنَا أبو زَكَرِيَّاء التَّبْرِيزِيّ، قال: ما أَعْرِفُ أنَّ العَرَب نَطقت بكلمة ولم يَعْرفها المَعَرِّيّ، ولقد اتَّفَق قَوْمٌ مِمَّن كان يَقْرأ عليه، ووضَعوا حُرُوفاً ١٠ وألَّفُوها كَلِمَات، وأضَافوا إليها من غَرِيب اللُّغَة ووَحْشِيِّها كلمات أُخرى، وسَأَلُوه عن الجميع على سَبيل الامْتحان، فكان كُلَّما وصَلُوا إلى كلمة مِمَّا أَلَّفُوهُ ينْزعِجُ لها، ويُنْكِرها، ويَسْتَعيدُها مِرَاراً، ثمّ يقُول: دعُوا هذه، والألْفَاظ اللُّغَوِيّة يَشْرَحُها ويَسْتَشهدُ عليها حتَّى انْتَهت الكَلِمَاتُ، ثمّ أطْرَقَ ساعةً مُفَكِّراً، ورَفَع رأسَهُ، وقال: كأنِّي بكم وقد وضَعْتُم هذه الكَلِمَات لتَمْتَحِنُوا بها مَعْرفتي وثِقَتي في روايتي، والله ١٥ لئن لم تَكْشِفُوا لي الحال وتَدَعُوا المُحَال، وإلَّا هذا فِرَاق ما بيني وبينكم، فقالوا له: واللهِ الأمْر كما قُلْتَ، وما عدوتَ ما قَصَدْنَاهُ، فقال: سُبْحَان اللهِ، والله ما أَقُول إلَّا ما قالَتْهُ العَرَبُ، وما أَظُنُّ أنَّها نَطَقَتْ بشيءٍ لم أَعْرِفْهُ.

قَرَأْتُ في كتاب تَتِمَّة اليَتِيمة لأبي مَنْصُور الثَّعالِبِيّ[1]، وذَكَرَ فيها أبا العَلَاء المَعَرِّيّ فقال: / وكان حَدَّثَني أبو الحَسَن الدُّلَفِيّ المَصِّيصِيّ الشَّاعر، وهو مِمَّن لقيتُهُ [١٦٦ ب] ٢٠ قَديْماً وحَدِيثاً في مُدَّة ثلاثين سَنَةً، قال: لقيتُ بمَعَرَّة النُّعْمان عَجَباً من العَجَب،

(a) كذا في الأصل، ولعل مراده: يُنفق ويجري عليهم رزقاً من ماله.

(١) الثعالبي: تتمة اليتيمة ١٦، وأورده المؤلف في الإنصاف والتحري (ضمن إعلام النبلاء) ٤: ١٣٢.

رأيتُ أعْمَى شَاعِراً طَرِيفاً[a] يلْعب بالشِّطْرَنْج والنَّرْد، ويَدْخُل في كُلِّ فَنٍّ من الجِدِّ والهَزْل، يُكْنَى أبا العَلَاء. وسَمِعْتُه يقول: أنا أَحْمَد الله على العَمَى كما يَحْمَده غيري على البَصَر، فقد صنَع لي وأَحْسَن بي إذ كفاني رُؤيةَ الثُّقَلَاء والبُغَضَاء.

قال: وحَضَرتُه يَوْماً وهو يُمْلي في جَواب كتَابٍ ورَدَ من بعض الرُّؤَسَاءِ إليه[١]: [من الكامل] ٥

وافَى الـكـتابُ فأوْجَبَ الشُّكْرا ... فـضَـمَـمْـتُه ولـثَـمْـتُـه عَشْرا
وفَـضَـضْـتُــه وقَـرأتُـه فـإذا ... أحْــلَى[b] كتَابٍ في الوَرَى يُقْرَا
فـمَــحَاهُ دَمْــعِي مـن تحدُّرِه ... شَــوْقاً إلـيكَ فلَم يَدَعْ سَطْرَا

فتحفَّظْتُها واسْتَعْملتُها في مُكَاتَبَات الإخْوَان.

قُلتُ: وهذا الّذي حَكاهُ الدُّلَفِيّ لم أسمَعْهُ في كتَاب غير تَتِمَّة اليَتِيْمَة، ولم يَنْقل أحدٌ من المَعَرِّيّين وغيرهم عن أبي العَلَاء اشْتِغَالا بِشِطْرَنْج أو نَرْد، أو دُخُولاً في فَنٍّ من فُنُون الهَزْل، ولم تَزَل أَوْقَاته منذ نَشأ مَصْروفة إلى الاشْتِغَال بالعِلْم، كيف وهو أنَّ مَنْصِبَ أبيهِ ومَنْصِبَ أخيه لا يقتَضِي تَمْكينه من شيء من ذلك، فقد كانا من العُلَمَاء الفُضَلَاء، وكان أبو العَلَاء يَزِيدُ عليهما. ١٠

أخبَرَنا أبو الحَجَّاج يُوسُف بن خَلِيل بن عبد الله، قال: أخبَرَنا أبو جَعْفَر مُحَمَّد بن إسْمَاعِيل الطَّرَسُوسِيّ، قال: أخبَرَنا أبو الفَضْل مُحَمَّد بنُ طَاهِر المَقْدِسِيّ إجَازَةً - / [١٦٧ أ] قُلتُ: ونَقَلْتُه أنا من خَطِّ المَقْدِسِيّ - قال: سَمِعْتُ الرَّئِيس أبا نَصر أحْمَد بن أحْمَد بن عُبْدُوْس الوَفْرَاوَنْدِيّ بها، يقُول: سألتُ شَيْخ الإسْلَام أبا الحَسَن عليّ بن أحْمَد بن يُوسُف الهَكَّارِيّ عن أبي العَلَاء المَعَرِّيّ - وكان قد رآه - فقال: رَجُلٌ من المُسْلِمِيْن. ١٥

(a) تتمة اليتيمة والإنصاف والتحري: ظريفاً. (b) ياقوت: أجلى.

(١) انظر الأبيات أيضاً عند ياقوت: معجم الأدباء ١: ٣٠٧

أخْبَرَنا أبو القَاسِم عبد الله بن الحُسَين بن عبد الله بن رَوَاحَة قراءةً عليه، قال: أخْبَرَنا أبو طَاهِر أَحْمَدُ بن مُحَمَّد بن أحْمَد السِّلَفِيّ إجَازَةً إنْ لم يَكُن سَمَاعاً، ح.

وكَتَبَ إلينا أبو القَاسِم عِيسَى بن عَبْد العَزِيْز اللَّخْمِيّ من الإسْكَنْدرِيَّة، قال: سَمِعْتُ أبا طَاهِر السِّلَفِيّ، يقول: سَمِعْتُ أبا الزَّاكِي حَامِد بن بَخْتِيار بن جَرْوَان النُّمَيْرِيّ الخَطِيب بالشَّمْسَانِيَّة - مَدِيْنَة بالخَابُور - يقول: سَمِعْتُ القَاضِي أبا المُهَذَّب عَبْد المُنْعِم بن أحْمَد بن أبي الرُّوس السَّرُوجِيّ، يقول: سَمِعْتُ أخي القَاضِي أبا الفَتْح، يقول: دَخَلْتُ على الشَّيْخ أبي العَلَاء التَّنُوخِيّ بالمَعَرَّة ذات يَوْم في وَقْتِ خَلْوَة بغَيرِ عِلْمٍ منه، وكُنْتُ أتردَّدُ إليه وأقرأ عليه، فسَمِعْتُه وهو يُنْشد من قِيْلِهِ[1]: [مخلع البسيط]

كم غُودِرَتْ[a] غَادةٌ كَعَابٌ ... وعُمِّرَتْ أُمُّها العَجُوزُ
أحْرَزَها الوالِدَان خَوْفاً ... والقَبْرُ حِرْزٌ لها حَرِيْزُ
يَجُوزُ أنْ تُبْطِئَ المَنَايا ... والخُلْدُ في الدَّهْر لا يَجُوزُ

ثُمَّ تأوَّه مَرَّات، وتلا قولَهُ تعالَى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ (١٠٣) وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا / لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ (١٠٤) يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۚ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾[2]، ثمّ صَاح وبَكَى بُكَاءً شَدِيْداً، وطَرَحَ وجْهَهُ على الأرض زَمَاناً، ثمّ رفَع رأسَهُ، ومسَحَ وجْهَهُ، وقال: سُبْحَان مَنْ تكلَّمَ بهذا في القِدَم، سُبْحَان مَنْ هذا كلَامُه! وسَكَتَ وسَكَن. [١٦٧ ب]

فصَبَرْتُ ساعةً، ثمّ سلَّمْتُ عليه، فَرَدَّ عليَّ وقال: يا أبا الفَتْح، متى أتَيْتَ؟ فقُلْتُ: السَّاعَة، فأمَرَني بالجُلُوس، فجَلَسْتُ، وقُلْتُ: يا سَيِّدَنا، أرَى في وَجْهكَ

(a) في الأصل: عودرت. معاهد التنصيص: بودرت.

(١) الأبيات الثلاثة، والخبر بنصه، في معجم الأدباء لياقوت ١: ٣٠٤ - ٣٠٥، وتاريخ الإسلام للذهبي ٩: ٧٢٨، وسير أعلام النبلاء ١٨: ٣٢، ومعاهد التنصيص للعباسي ١: ١٤٠.

(٢) سورة هود، الآيات ١٠٣ - ١٠٥.

أثَر غَيْظٍ، فقال: لا يا أبا الفَتْح؛ بل أنشَدْتُ شَيئاً من كَلَام المَخْلُوق، وتَلَوْتُ شَيئاً من كَلام الخَالِق، فلَحقَني ما تَرى، فتحقَّقْتُ صِحَّةَ دينِه، وقوَّة يَقِينْه.

أخْبَرَنا أبو القَاسِم الأنْصَاريّ، عن الحافِظ أبي طَاهِر السِّلَفِيّ، وأنْبَأنَا أبو القَاسِم اللَّخْمِيّ، قال: وسَمِعْتُ أبا طَاهِر أحْمَد بن مُحَمَّد يقول: وقد كان شَيْخَانا أبو زَكَرِيَّاء التَّبْرِيْزِيّ بِبَغْدَاد، وأبو المَكَارِم الأبْهَرِيّ بأبْهَر، وهما هُما، ولا يَخْفَى من ٥ العِلْمِ مَحَلُّهُما، يُبَالغانِ في الثَّنَاء عليه، ويَصِفانه بالزُّهْدِ والدّين القَوِيّ، والعَقِيْدَة الصَّحيحة القَوِيَّة، والخوف من اللهِ تعالَى، وأنَّ كُلّ ما يُذْكَرُ من شِعْره إنَّما كان يَذْكُرهُ على ما جَرَتْ به عادَةُ أهلِ الأدَب، كما فعَلَهُ أبو الحُسَين بن فارس في فُتْيَا فَقِيْه العَرَب، وقَبْله أبو بَكْر بن دُرَيْد في المَلَاحن، وعُدَّ ذلك منهما في جُمْلَةِ [١٦٨ أ] المَنَاقِبِ والمحَاسِن، وهذان الإمَامانِ فمن أجلَّاءِ / مَنْ رأيتُهُ من أهل الأدَب، ١٠ والمُتَبَحِّرين في عُلُوم العرَب، وإلى أبي العلاء انْتماؤهما، وفي العَرَبِيَّةِ اعْتزاؤهما، وقد أقاما عندَهُ بُرْهَةً من الدَّهْر للقِرَاءة والأخْذ عنهُ والاسْتِفَادَة.

أخْبَرَنا القَاضِي أبو المَعَالِي أحْمَدُ بن مُدْرِك بن سَعيد بن سُلَيمان قاضي مَعَرَّة النُّعْمَان، قال: بلَغَني من شُيُوخ المَعَرَّة أنَّ جَمَاعَةً من أهل حَلَب خرجُوا إلى نَاحِيَةِ المَعَرَّة، فقالُوا: نُريدُ أنْ نجتمعَ بالشَّيْخ أبي العَلَاء، فقال واحدٌ منهم يُقال ١٥ لهُ ابن الطَّرَسُوسِيّ: أيّ حاجة بنا أنْ نَمْضِيَ إلى ذلك الأعْمَى الأصْطِيْل؟ فقالوا: لا بُدَّ لنا من المُضِي إليه، فمَضَوا حتَّى وصَلُوا إلى بابه، ودَقُّوا الباب، واسْتَأذَنُوا عليه، فقال: يُؤْذَن للجَمَاعَة كُلّهم ما خَلا فُلَان؛ فلا حاجَةَ له إلى أنْ يَجْتَمعَ بالأعْمَى الأصْطِيل، فدَخلُوا وسَألُوه الإذنَ له، فأذِنَ له، وعَجِبُوا من ذلك.

٢٠ قَرأتُ بخَطّ أبي الفَرَج مُحَمَّد بن أحْمَد بن الحَسَن الكَاتِب الوَزير في رُوزنَامج أنْشَأهُ لولده الحَسَن يَذْكر فيه رِحلَتَهُ إلى الحجّ من أذْرَبِيْجَان، وعُبُوره بحَلَب ومَعَرَّة النُّعْمَان في سَنَة ثمانٍ وعشرين وأرْبَعِمائة، وكان رَجُلاً جَلِيْلاً فَاضِلاً، وَسَنَذْكُر

تَرْجَمَتَهُ في مَوضعها إنْ شَاءَ اللهُ[1]، ذِكْر مَعَرَّة النُّعْمَان، ثمّ قال: وحَسَنَتُها وغُرَّتُها ودِيْبَاجَتُها وعَالِمُها وراويتُها وعَلّامتُها ونَسَّابَتُها الشَّيْخ الجَلِيل العالِم أبو العَلَاء أحْمَد بن عبد الله بن سُلَيمان المَعْرُوف برَهْن المحْبَسَين، وهو العَالِم المَقْصُودُ، والبَحْر من الأدَب المَوْرُود، والإمَام المَوْجود، والأديْبُ الّذي يَشْهَدُ بفضْله / [١٦٨ ب] الحَسُودُ، والزَّاهِدُ الّذي لو أَحَلَّ الدِّينُ السُّجُودَ لوجبَ له السُّجُود، والفَاضل الّذي تَنْضَى إليه الرَّكَائب، وتُرْكب إلى الاقْتِباسِ منْهُ الطَّريق المُوَعَّرُ واللّاحبُ، ويُهجَر لمُوَاصَلَتِهِ المُنَاسبُ والمُصَاحِبُ، وتُطوى إليه البِلاد، ويُخالَفُ للاكْتحال به الرُّقَاد ويُحَالف السُّهَاد، ليُؤْخَذَ منهُ العِلْمُ المَحْضُ والسَّدَاد، ويُسْتَفاد من مُجَالسته العِلْمُ المَطْلُوب والرَّشَادُ، يُفْقَدُ لديهِ الزَّيْغُ والإلحَاد، والفُضُول في الدِّين والعِنَاد.

الفَهْمُ مِلْءُ إهَابه، والفَضْلُ حَشْوُ ثيابه، شَخْصُ الأدَبِ مَاثِلاً، ولِسَان البَلَاغَةِ قَائلاً، جَمَال الأَيَّام، وزِيْنَةُ خَوَاصِّ الأنامِ، وفارس الكَلَام، والمُقَدَّم في النِّثَارِ والنِّظَامِ.

قد لَزِمَ بيتَهُ فما يُرَى مُتَبَرزاً، وألِفَ دارَهُ وأصْبَحَ فيها مُعْتَمداً مُتَعزّزاً، لا يُؤْنسهُ عن الوَحْشَة إلّا الدَّفَاتِر، ولا يَصْحَبُه في الوَحْدَة إلّا المَحَابِر، قد اقْتَصَر من دُنْيَاهُ على الزَّاوِيَة، وأَنِسَ بالاعْتِزَال والعَافِيَة، وقَصَرَ هِمَّتَهُ على أَدَبٍ يُفِيْدُهُ، وتَصْنِيف يُجِيْدُهُ، وقَرِيْض يَنْظِمُه، ونَثْر يَنْثُره فيُحْكِمه، ومُتَعَلِّمٍ يَفضلُ عليه، ومُسْتَرْفد صُعْلُوك يُحْسِنُ إليه، فهو عَذْبُ المَشْرَبِ، عَفُّ المطْلَب، نَقِيُّ السَّاحَةِ من / [١٦٩ أ] المآثم، بَرِيء الذِّمَّة من الجَرائِم، يَرْجعُ إلى نَفْسٍ أَمَّارة بالخَيْر، بعيدَة من الشَّرِّ، قد كَفَّ عن زُخْرُف الدُّنْيا ونَضْرتها، وغَضَّ طَرْفَهُ عن مَتَاعها وزَهْرَتها، ونَقّى جَيْبَهُ، فأَمِنَ النَّاسُ عَيْبَه، قد اسْتَوَى في النَّزَاهَة نَهارُهُ ولَيْلُه، فلم يتدَنَّسْ بفَاحِشَةٍ قَطّ ذَيْلُه،

(١) ترجمته في تراجم المحمدين، في الضائع من الكتاب، وتقدم التعريف برحلة أبي الفرج الكاتب في الجزء الأول، وانظر بعض النقول عنها في الإنصاف والتحري لابن العديم (ضمن إعلام النبلاء) ٤: ١٤٤.

وعاد لإصْلَاح المَعادِ بإعْدَادِ الزَّادِ، واعْتَزَلَ هذه الغَدَّارة، وأفرجَ عن المُرَاد.

ولهُ دارٌ حَسَنَةٌ يأويها، ومَعَاشٌ يكفيهِ ويَمُونهُ، وأولاد أخٍ باقٍ يَخْدُمونَهُ، ويقرَأونَ بينَ يَدَيْهِ، ويَدْرسُونَ عليه، ويَكْتُبُونَ له، ووَرَّاق برَسْمه مُسْتأجَر، ثُمَّ يُنْفِقُ على نَفْسه من دَخْلِ مَعَاشِه نفقةً طَفِيفَة، وما يَفْضُلُ عنهُ يُفَرِّقُهُ على أخيهِ وأوْلادِهِ واللائذِينَ به والفُقَرَاءِ والقَاصِدين له من الغُرَبَاء، ولا يَقْبلُ لأحد دَقيقاً ولا جَلِيْلاً، فقد اسْتَعْمَل قول النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم[١] أنَّ رَجُلاً أتاهُ فقال: يا رسُول اللهِ، أيّ النَّاس أفْضَل؟ قال: رَجُلٌ يُجَاهِد في سَبِيْل الله بماله ونَفْسه. قال ثمّ مَنْ؟ قال: مُؤْمِن في شِعْب من الشِّعَاب يَعْبُدُ اللهَ، ويَدَع النَّاسَ من شَرِّه. وما رُوي أنَّ عُقْبَة بن عَامِرٍ قال[٢]: يا رسُول الله، ما النَّجَاةُ؟ قال: أمْلِكْ عليكَ لسَانَكَ، وليَسَعكَ بيتُكَ، وابْكِ على خطيئَتكَ، فقد اتَّخذ الله تعالَى ذِكْرهُ صَاحِباً، وتركَ النَّاسَ جَانِباً.

[١٦٩ ب] فَمَضَيْتُ إليه مُسَلِّماً، وللاسْتِسْعَادِ به مُغْتَنِماً، فرأيتُ شَيْخاً / حكَمْتُ بأنَّهُ مَولُودٌ في طَالِع الكَمَالِ، وأنَّهُ جُمْلَةُ الجمالِ[a]، شَمْسُ عَصْرِهِ، وزِيْنَةُ مِصْره، وعَلَمُ الفَضْلِ المَطْلُوب، ووَاسِطَةُ عِقْد الأدَب المَحْبُوب، يَزِيدُ على العُلَمَاء زِيَادَةَ النُّور على الظَّلَام، والكِرَام على اللِّئَام، ويَنِيْفُ عليهم إنافَةَ صَفْحَةِ الشَّمْس على كُرَةِ الأرْض، ويَشَأُهم كما يَشْأَى السَّابِق يَوْمَ الامْتِحان والعَرْض.

وذَكَرَ قصائد سَمِعَها منهُ من شِعْره، وقال في آخِرها: يا وَلدِي، أبْقَاكَ

(a) الأصل: الحمال.

---

(١) صحيح مسلم ٣: ١٥٠٣ (رقم ١٨٨٨).

(٢) الترمذي: الجامع الكبير ٤: ٢٠٨ (رقم ٢٤٠٦)، الحاكم: المستدرك ٤: ٥٢٥، من حديث عبد الله بن عمرو وفيه اختلاف في اللفظ، البغوي: شرح السنة ١٤: ٣١٧، المسند الجامع ١٣: ٦٤ (رقم ٩٨٩٦).

اللهِ، هذا ما علَّقْتُه عن هذا الشَّيْخ المَذْكُور، في زَوْرَةٍ كانتْ أقْصَرَ من إبْهَام الضَّبِّ، وعتَاب الصَّبِّ، وحُسْوَة الطَّائِر، وهَجْعَة السَّائِر، وسَالفَة الذُّبَاب، ودَوْلة الخضَاب، ثمّ عَرَضْتُ عليه ما أَسْأَرتْهُ النَّوَائِبُ من حالي، وتَخَطَّتْه الحَوَادِثُ من نفَقَتي ومالي، فأبَى عن القَبُول وامْتنع، وتَلَكَّأ عليَّ ودفَع، فلمَّا عَرَفْتُ مَذْهَبَهُ، وظَلَفَ نَفْسِهِ، جئتُه من البابِ الّذي اقْتَرَنَ بمُرَادِهِ وأُنْسِهِ. ٥

قَرأتُ بخَطِّ الحافظ أبي طَاهِر السِّلَفِيّ، في رِسَالَةٍ كَتَبَها الكِيَا أبو الفَتْح الحَسَن بن عبد الله بن صالح الأصْبَهَانِيّ إلى أبي المُظَفَّر اللَّيْثِيّ الأذْرِيّ، وقد سَأله عن حاله في سَفْرَةٍ سَافرَها إلى الشَّام وغيرها، قال فيها: وهل أدرك أبا العَلاء المَعَرِّيّ المَحْجُوب، حَجَبَ اللهُ عنه السُّوءَ، وهو أديبُهم الرَّاجح، وعَالِمُهم الفَاضِل، وشَاعِرُهم البارِعُ، وعَهْدي به راجعاً من بَغْدَاد، ولم يصحّ بجانبي ١٠ ليله النَّهار، ولم يقَع على شَبابِهِ لوقائع الدَّهْر غُبَار، وهو يقول ما شاهدْتُ بالعِرَاق مَنْ احْتَجتُ إلى عِلْمِهِ، ووجبت[a] عليّ رحلَة للاقْتباسِ من أجْله، فرأيتُ العَوْدَ إلى وَطَني أرْبَح، والمقام بين أهْلي وعَشائري أرْوَح، ولقد رأيتُهُ مِعَنّاً مِفَنّاً، يَتَنَفَّس في كُل جَوّ، ويَقْتَبس من كُل ضَوّ، فتذَكَّرتُ قَوْل عبد الله بن العَبَّاس[1]: [من البسيط] ١٥

إنْ يَسْلُب اللهُ مِنْ عَيْنَيَّ نورَهُما ... فَفي لِسَاني وقَلْبي مِنهما نُورُ
قَلْبي ذَكيٌّ ورَأْيي حَازم يَقُظٌ ... وفي فَمي صَارِمٌ كالسَّيْفِ مأثُورُ

وقَرأتُ بخَطِّ السِّلَفيّ، في رسالةٍ كتبَها إلى الدِّهْخُذا أبي الفَرَج مُحَمَّد بن

(a) مهملة الأول والثاني في الأصل، والإعجام على التقريب.

(١) ينسب الشعر أيضاً لأبي العيناء (ديوانه ١٠٨) ولحسان بن ثابت (ديوانه ١: ٤٧٩)، وذكره الصفدي مرة لأبي العيناء (الوافي بالوفيات ٤: ٣٤٢) ومرة أخرى لعبد الله بن العباس (الوافي ١٧: ٢٣٤)، وروايته عند جميعهم: إن يأخذ الله...

أحْمَد، قال فيها: والشَّيْخ أبو العَلاء المَعَرّيّ فإنّي وجَدتُه كما قال أبو الطَّيِّب[١]: [من الكامل]

عَـلّامَـة الـعُلَماء واللُّجُّ الّذي لا يَـنْتَـهي ولـكُـلِّ لُجٍّ سَاحِلُ

ولم يكُن الْتقائي به في دَفْعَتين إلّا قَدْر قبْسَة العجْلان، وخَفْقة النَّعْسان.

أخْبَرَنا أبو إسْحاق إبْراهيم بن أبي اليُسْر شاكِر بن عبد اللهِ بن مُحَمَّد بن ٥ عبد الله بن مُحَمَّد بن عبد الله بن سُلَيمان[٢]، قال: أخْبَرَني أبي أبو اليُسْر، قال: أخْبَرَني جَدِّي أبو المَجْدِ مُحَمَّد بن عبد الله، قال: كان ظَهَر بمَعَرَّة النُّعْمَان مُنْكَرٌ في زَمن صالح بن مِرْدَاسٍ، فعَمَدَ شُيُوخُ البَلَدِ إلى إنْكَار ذلك المُنْكَر، فأفْضَى إلى أنْ قتَلُوا الضَّامن بها، وأهْرقُوا الخَمْرَ، وخافُوا، فجَمَعَهُم إلى حَلَب واعْتَقلَهُم بها، وكان / فيهم بعضُ بني سُلَيْمان، فجاء الجَمَاعَةُ إلى الشَّيْخ أبي العَلاء، وقالوا له: ١٠ [١٧٠ أ] إنَّ الأمرَ قد عَظُمَ وليس له غيرُكَ. فسار إلى حَلَبَ ليشْفَع فيهم، فدَخَل إلى بين يَدي صالح، ولم يَعْرِفْهُ صالح، ثمّ قال له: السَّلام عَلَيْكَ أيُّها الأمِيرُ. الأَميرُ أبْقَاهُ اللهُ كالسَّيْف القَاطع، لانَ وسَطُه، وخَشُنَ جَانِباه، وكالنَّهار الماتع، قاظَ وَسَطُه، وطَابَ جَانباهُ، ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾[٣]، فقال له: أنتَ أبو العَلاء؟ فقال: أنا ذاكَ. فرفعَهُ إلى جانبه، وقضَى شُغْلَهُ، وأطْلَقَ له مَنْ كان ١٥ من المُحَبَّسِيْنَ من أهْلِ المَعَرَّة، فعَمِل فيه، قال لي: قال لي أبي: قال لي جَدِّي: وأنْشَدَنيها لنَفْسِه[٤]: [من المتقارب]

ولـمَّا مَـضَى العُمْرُ إلّا الأقَلَّ وحَانَ[a] لـرُوْحِي فِراقُ الجَسَدْ

(a) في اللزوميات وشرحها وزبدة الحلب: وحم، وهي رواية يوردها ابن العديم فيما بعد.

(١) ديوان المتنبي بشرح العكبري ٣: ٢٥٧.
(٢) انظر: الإنصاف والتحري (ضمن إعلام النبلاء) ٤: ١٣٨، وزبدة الحلب ١: ٢٠٣.
(٣) سورة الأعراف، الآية ١٩٩. (٤) لزوم ما لا يلزم ١: ٤٠٤، وشرح اللزميات ٢: ٣٠ - ٣١.

بُعِثْتُ رَسُولاً[a] إلى صالح ... وذاكَ مِنَ القَوْمِ رَأْيٌ فَسَدْ
فَيَسْمَعُ مِنّي هَدِيلَ[b] الحَمَامِ ... وأَسْمَعُ مِنهُ زَئِيرَ الأَسَدْ
فلا يُعْجِبَنّي هذا النِّفَاقُ ... فكَمْ مِحْنَةٍ نَفَّقَتْ ما كَسَدْ

وقرأتُ هذه الحِكايَةَ في تاريخ أبي غَالِب هَمَّام بن المُهَذَّب المَعَرّي[1]، وذَكَرَ ٥ أنَّ اجْتِماعَ أبي العَلاء بصالح كان بِظَاهِرِ مَعَرَّة النُّعمَان، قال: سنَة سَبع عَشْرة وأرْبَعمائة فيها: صَاحَت امرأةٌ في الجَامع يوم الجُمُعَة، وذَكَرَتْ أنَّ صاحبَ المَاخُور أرادَ أنْ يَغْصِبَهَا نَفْسَها، فنَفَر كُلُّ مَنْ في الجَامع إلّا القَاضِي والمَشَايخ، وهَدَمُوا المَاخُور، وأخَذُوا خشَبَهُ ونَهَبُوهُ، وكان أسَدُ الدَّوْلَة صالح في / نَوَاحِي صَيْدَا. [١٧٠ ب]

ثم قال: سنَة ثماني عَشْرة وأرْبَعمائة فيها: وصَل الأميرُ أسَدُ الدَّوْلَة صالح بن ١٠ مِرْدَاسٍ إلى حَلَب، وأمَرَ باعْتقَال مَشَايخ المَعَرَّة وأمَاثِلها، فاعْتقِلَ سَبْعُونَ رَجُلاً في مَجْلِسِ الحِصْن سَبْعين يَوْماً، وذلك بعد عِيْد الفِطْر بأيَّام، وكان أسَدُ الدَّوْلَة غير مُؤثِّر لذلك، وانَّما غَلَبَ تَاذَرُس[2] على رأيه، وكان يُوهِمُهُ أنَّهُ يُقِيم عليهم الهَيْبَة، ولقد بلَغَنا أنه خاطَبَهُ في ذلك فقال له: أَقْتُلُ المُهَذَّب أو أبا المَجْد بسبَب مَاخُور؟ ما أفْعَل. وقد بَلَغَني أنَّهُ دُعِي لهم في آمِد ومَيَّافَارِقين، وقطَعَ عليهم ١٥ ألف دِيْنار، واسْتَدْعى الشَّيْخ أبا العَلاء بن عبدِ الله بن سُلَيمان، رَحِمَهُ اللهُ، بِظَاهِر مَعَرَّة النُّعْمَان، فلمَّا حصَل عندَه في المَجْلِس، قال له الشَّيْخُ أبو العَلاء: مَوْلَانا السَّيِّد الأجَلّ، أسَدُ الدَّوْلَة ومُقَدَّمُها ونَاصِحُها، كالنَّهَارِ المَاتِع، اشْتَدَّ هَجِيرُهُ وطابَ أبْرَدَاهُ، وكالسَّيْف القاطع، لانَ صَفْحه وخَشُنَ حَدَّاهُ، ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ

(a) في اللزوميات وشرحها وزبدة الحلب: شفيعاً. (b) في اللزوميات وشرحها وزبدة الحلب: سجع.

(١) تقدم التعريف بالكتاب في الجزء الأول، ونقله في كتابه الإنصاف والتحري (ضمن إعلام النبلاء) ٤: ١٣٨ - ١٣٩.

(٢) عرَّف به المؤلف عقب انتهاء الرواية في كتابه الإنصاف والتحري، قال: هو تاذرس بن الحسن النصراني، وزير صالح بن مرداس وصاحب السيف والقلم.

بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾(١)، فقال صالح: قد وَهَبْتُهم لك أيّها الشَّيْخُ. ولم يَعْلَمِ الشَّيْخُ أبو العَلَاء أنَّ المال قد قُطع عليهم وإلّا كان قد سَأل فيه، ثمّ قال الشَّيْخُ أبو العَلَاء بعد ذلك شِعْراً(٢): [من المتقارب]

تـغـيَّـبْـتُ في مَـنْـزِلي بُـرْهَةً	سَـتِـيـرَ العُيُون[a] فقيْدَ الحَسَدْ
فـلـمَّا مَـضَى العمرُ إلّا الأقلَّ	وحُـمَّ لـرُوحِي فِـرَاقُ الجَسَدْ
/ بُـعِـثْـتُ شَـفِيعاً إلى صالِحٍ	وذاكَ مِـنَ الـقَـوْم رأيٌ فَسَدْ
فـيَـسْـمَـعُ منّي سَجْعَ الحَمَامِ	وأَسْـمَـعُ مِـنـهُ زَئيرَ الأَسَدْ
فـلا يُـعْـجِبَنّي هذا النِّفَاقُ	فـكـم نـفَّقتْ مِحْنَةٌ ما كَسَدْ

[١٧١ أ]

قُلْتُ: وبلَغَني في غير هذه الرِّوَايَة أنَّهُ قال بيْتَيْن حين أَطْلَقَ صالح أَهْلَ المَعَرَّة(٣): [من الكامل]

نـجّـى المَعَرَّةَ[b] من بَرَاثِن صالِحٍ	رَبٌّ يُـدَاوِي كُلَّ داءٍ[c] مُعْضِلِ
ما كانَ لي فـيـهـا جَناحُ بَعُوضَةٍ	اللهُ أَلْـحَفَهُم[d] جَناحَ تَفَضُّلِ

نَقَلْتُ من خَطِّ أبي الحَسَن عليّ بن مُرْشِد بن عليّ بن مُقَلَّد بن نَصْر بن مُنْقِذ في تَارِيْخِهِ، قال: وحَدَّثَني أبي، قال: حَدَّثَني أبو المُعَافَى بن المُهَذَّبِ، قال: عَمِلَ الشَّيْخُ أبو العَلاء في بَغْدَاد(٤):

(a) لزم ما لا يلزم، وشرحها: العيوب. (b) اللزوميات وكذا الشرح: المعاشر. (c) اللزوميات، وشرحها: يُفرج كل أمر. (d) اللزوميات، وشرحها: ألبسهم.

(١) سورة الأعراف، الآية ١٩٩.

(٢) لزم ما لا يلزم ١: ٤٠٤، وشرح اللزوميات ٢: ٣٠ - ٣١، وبيتان منها عند الصفدي: الوافي بالوفيات ٧: ١٠٢، وتاريخ ابن الوردي ١: ٥١١.

(٣) لزوم ما لا يلزم ٢: ٣٥١، وشرح اللزوميات ٣: ٣٤، ياقوت: معجم الأدباء ١: ٣٥٥.

(٤) سقط الزند ٢٠٨، وقد تقدم البيت وعجزه فيما مرَّ من الترجمة، وانظر: تاريخ الإسلام للذهبي ٩: ٧٢٧.

مــنــكَ الـصُّدُود ومنّي بالصُّدُود رِضَى

وهي قَصِيدَةٌ مَلِيْحَةٌ، فلمَّا ظَهَرَتْ غُنِّي بها. فهو لَيْلَةً قاعدٌ في بيْتِه، إذ سَمِعَ في جُوَاره غِنَاءً من القَصِيدَة(١): [من البسيط]

بي مِنْكَ ما لو بَدَا[a] بالشَّمْس ما طَلَعَتْ والغُصْن ما مَاسَ أو بالبَرْق[b] ما وَمَضَا

٥ قال: فلَطَمَ وبكَى، واسْتَغْفَر اللّهَ من ذلك، وقال: واللّهِ لو عَلِمْتُ أنَّهُ يُغَنَّى بِشِعْري لَمَا نَطَقْتُ به.

أنشَدَنا ضِيَاء الدِّين الحَسَن بن عَمْرو بن دُهْن الحَصَا، بقراءتي عليه بحَلَب، قال: أنْشَدَنا أبو الفَضْل خَطِيبُ المَوْصِل، قال: أنْشَدَنا أبو زَكَرِيَّاء يَحْيَى بن عليّ التَّبْرِيْزِيّ، ح.

١٠ وأنْشَدَنا الخَطِيبُ أبو عَبْد الله مُحَمَّد بن عَبْد الوَاحِد بن حَرْب / خَطِيبُ [١٧١ ب] قَلْعَة حَلَب، والشَّريف أبو المَحَاسن عبدُ الله بن مُحَمَّد بن عبد الله الهاشِميّ الحَلَبِيَّان بها، والقَاضِي شِهَاب الدِّين أبو العبَّاس أحْمَد بن مُدْرِك بن سَعيد بن سُلَيمان المَعَرِّيّ بها، وشِهَابُ الدِّين أبو المَحَامِد إسْمَاعِيْل بن حَامِد القُوصِيّ بدِمَشْق، قالوا: أنْشَدَنا القَاضِي المُؤيَّد أبو جَعْفَر مُحَمَّد بن مُؤيَّد بن أحْمَد بن حَوَاري، قال: أنْشَدَني ١٥ جَدّي أبو اليَقْظَان أحْمَد بن مُحَمَّد بن حَوَاري، قالا: أنْشَدَنا أبو العَلاء أحْمَدُ بن عبد اللهِ بن سُلَيمان المَعَرِّيّ لنَفْسه، وهي في أبي الرِّضَا عبد الله بن مُحَمَّد بن عبد اللهِ الفُصَيْصِيّ الكَاتِب(٢): [من البسيط]

يا سَاهِرَ البَرْق أَيْقِظ راقدَ السَّمُرِ لَعَلَّ بالجزْع أعْواناً على السَّفَرِ[c]

(a) سقط الزند: غدا. (b) سقط الزند: من الكآبة أو بالبرق. (c) شروح السقط: السهر.

---

(١) سقط الزند ٢٠٨.

(٢) الأبيات في شروح السقط ١: ١١٤- ١٢١، الباخرزي: دمية القصر ١: ١٣١ - ١٣٢.

وإنْ بَخِلَتْ عن الأحْيَاءِ كُلِّهِم فاسْقِ المَوَاطِرِ حَيّاً من بني مَطَر
ويا أُسَيْرَةَ حِجْلَيها أرى سَفَهاً حَمْلُ الحُلِيِّ بِمَن أعيا عن النَّظَر
ما سِرْتُ إلّا وطَيْفٌ منكِ يَصْحَبُني سُرىً أمامي وتأويباً على أثَري
لو حَطَّ رَحْلي فَوْقَ النَّجْمِ رَافِعُهُ أَلْفَيْتُ ثَمَّ خيالاً منكِ مُنْتَظِري
يَوَدُّ أنَّ ظَلامَ اللَّيْلِ دامَ له وزِيدَ فيه سَوَادُ القَلْبِ والبَصَر ٥
لو اخْتَصَرْتُم من الإحْسانِ زُرْتُكُمُ والعَذْبُ يُهْجَرُ للإفْرَاطِ في الخَصَر
أبَعْدَ حَوْلٍ تُنَاجِي الشَّوْقَ نَاجِيَةٌ هَلّا ونَحْنُ على عَشْرٍ من العُشَر

قال فيها في المَدْح:

يا رَوَّعَ اللهُ سَوْطِي كم أُرَوِّعُ بِهِ فُؤَادَ وجْنَاءَ مِثْلِ الطَّائِرِ الحَذِر
[١٧٢ أ] / باهَتْ بمَهْرَةَ عَدْنَاناً فقلتُ لها: لولا الفُصَيْصِيُّ كانَ المَجْدُ في مُضَر ١٠
وقَدْ تَبَيَّنَ قَدْرِي أنَّ مَعْرِفَتِي مَنْ تَعْلَمِين سَتُرْضِيني عن القَدَر
القَاتِلُ المَحْلَ إذ تَبْدُو السَّماءُ لنا كأنَّها من نَجِيعِ الجَدْبِ في أُزُر
وقَاسِمِ الجُودِ في عالٍ ومُنْخَفِضٍ كقِسْمَةِ الغَيْثِ بين النَّبْتِ والشَّجَر

قد أخَذَ قَوْمٌ على أبي العَلاءِ قَوْلَهُ:

لولا الفُصَيْصِيُّ كان المَجْدُ في مُضَر ١٥

وجعلُوا هذا القَوْلَ دَلِيلاً على سُوءِ اعْتِقَاده، لأنَّهُ يُشْعِرُ بتَفْضِيل الفُصَيْصِيّ على النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم، لأنَّ المَجْد في مُضَر كان به صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم، فلمَّا جاء الفُصَيْصِيُّ صار المَجْدُ في قَحْطَان. قالوا: وهذا تَفْضِيلٌ للفُصَيْصِيّ، نَعوذُ بالله من ذلك.

وكُنْتُ أبداً أسْتَعْظِم معنَى هذا البَيْت، وأُفكِّر له في وَجْهٍ يُحْمَل عليه، ٢٠ وتأويلٍ يَصْرِفُهُ عن هذا المَعْنَى القَبِيح الّذي طَعَن به الطَّاعنُ على ناظِمه، فلم

يَخْطُر لي في تأويلِهِ شيءٌ أرْتَضيه، ومَضَى لي على ذلك سنونَ، فرأيتُ في مَنامي لَيْلَةً من ليالي سَنَة اثْنَتَيْن وثَلاثين وسِتّمائة، كأنَّني أُذاكِر رَجُلاً بهذا البَيْتِ، وأقول لهُ: إنَّ هذا كُفْرٌ! فقال لي ذلك الرَّجُل: لم يُرد أبو العَلَاء ما ذهَبْتَ إليه من التَّفْضيل، وإنَّما أرادَ أنَّ المَجْدَ كُلَّه كان في مُضَر دون غيرها من القَبائِل، فلمَّا جاءَ الفُصَيْصِيُّ صَار لقَحْطَانَ به مَجْدٌ ونَصيبٌ منهُ. وهذا تأويل حَسَنٌ، وتكون الألف واللّام لاسْتغراقِ الجنْسِ، واللّهُ أعْلَمُ. ٥

/ أنْشَدَنا أبو إسْحاق إبْراهيمُ بن عُثْمان بن يُوسُف بن أَيُّوبَ الكَاشْغَرِيّ، [١٧٢ ب] قال: أنشَدنا هِبَةُ الله بن يَحْيَى بن الحَسَن بن البُوْقِيّ الفَقيه الشَّافِعِيّ، قال: أنْشَدَنا أبو مُحَمَّد الحَسَنُ بن عليّ بن عُمَر كَفُّ العِلْم، قال: أنْشَدَنا أبو العَلَاء أحْمَد بنُ عبدِ الله بن سُلَيمان المَعَرّيُّ لنَفْسِه: [من السريع] ١٠

أَمَا يُفِيقُ المرءُ من سُكره ... مُجْتَهداً في سَيْره والسُّرَى
نِمْتَ عن الأُخْرى فلم تَنْتَبِهْ ... وفي سِوَى الدِّين هجرتَ الكَرَى
كم قَائِل رَاحَ إلى معْشَرٍ ... أبْطَلَ فيما قالَهُ وافتَرَى
على القَرَا يَحْمِلُ أثْقالَهُ ... وإنَّما يأمُلُ نَزْرَ القِرَى
يَفْتَقِرُ الحيُّ ويُثْرِي وما ... يَصيرُ إلَّا حَثْوَةً في الثَّرَى ١٥
اسمَعْ فهذا هَاتِفٌ صَادِقٌ ... أراكَ عُقْبَاكَ فهلَّا تَرَى

أخْبَرَنا أبو هاشِم بن أبي المَعَالي الحَلَبيُّ، قال: أخْبَرَنا أبو سَعْد بن أبي بَكْر الإمَام، قال: أنْشَدَتنا أُمُّ سَلَمَة سِتّيْك بِنْت عبد الغَافِر بن إسْمَاعيل الفَارِسِيّ بنَيْسَابُور، وأبو حَفْصٍ عُمَرُ بن أحْمَد بن مَنْصُور الإمَام بمَرْو، قالا: أنْشَدَنا أبو نَصْر الرَّامِشيُّ النَّحْوِيّ الإمَامُ، قال: أنْشَدَني أبو العَلَاء أحْمَدُ بنُ عبد اللّهِ بن سُلَيمان المَعَرّيّ لنَفْسِه[1]: [من الطويل] ٢٠

(١) الأبيات سوى الرابع في تاريخ الإسلام ٩: ٧٢٧.

رَغِبْتُ إلى الدُّنْيا زَماناً فلم تَجُدْ | بِغَيرِ عَناءٍ والحَياةُ بلاغُ
وأَلْقَى ابنَهُ اليأسُ المُريحُ وبنْتَهُ | لَديَّ فعندي راحةٌ وفَراغُ
/وزادَ بلاءَ النَّاسِ في كُلِّ بلْدَةٍ [١٧٣ أ] | أحاديثُ ممَّا تُفْتَرى وتُصاغُ
تَأمّلتُها عصرَ الشَّبابِ فلم تَسُغْ | وليسَ لها بَعْدَ المَشِيْبِ مَساغُ
ومن شَرِّ ما أسرجتُ في الصُّبحِ والدُّجى | كُمَيْتٌ لها بالرَّاكبين مَراغُ ٥

أنبأنَا أبو اليُمْن زَيْد بن الحَسَن بن زَيْد الكِنْدِيّ، قال: أخْبَرَنا أبو مَنْصُور عبد الرَّحْمن بن زُرَيْق، قال: أخبَرَنا أبو بَكْر أحْمَد بن عليّ بن ثَابت الخَطِيبُ[1]، قال: وبلَغَنا أنَّهُ ـ يعني أبا العلاء ـ ماتَ في يَوْم الجُمُعَة الثَّالث عَشر من شَهْر رَبيع الأوَّل سَنَة تِسْعٍ وأرْبعين وأرْبعِمائة.

وقَرأتُ بخَطِّ أبي الفَضْل هِبَة الله بن بُطْرُس الحَلَبيّ النَّصرانيّ المَعْرُوف ١٠ بابنِ شَرَارَة: لَزِمَ أبو العَلاء مَنْزِلَهُ من سَنَة أرْبَعمائة إلى أنْ تُوفِّي يَوْم الجُمُعَة لليْلَتيْن خلَتا من شَهْر رَبيع الأوَّل من سَنَة تِسْعٍ وأرْبَعين بمَعرَّة النُّعْمَان.

وقَرأتُ في الجُزء الّذي سَيَّرهُ لي قاضي المَعَرَّة أبو المَعَالي بن سُلَيمان، في أخْبَار بني سُلَيْمان، أنّهُ تُوفِّي رَحِمَهُ اللهُ وَقْت صَلاة العَصْر من يَوم الجُمُعَة الثَّاني من شَهْر رَبيع الأوَّل من سَنَة تِسْعٍ وأرْبَعين وأرْبَعمائة، ودُفِنَ في مَقابِر أهْلِهِ ١٥ بمَعَرَّة النُّعْمَان، وصَلَّى عليه ابنُ أخيْهِ أبو مُحَمَّد عبدُ الله بن مُحَمَّد بن عبد الله بن سُلَيمان رَحِمَهُ اللهُ.

وكذلك قرأتُ وفاتَهُ بخَطِّ مُؤيَّد الدَّوْلَة أبي المُظَفَّر أُسامَةَ بن مُرْشِد بن عليّ بن مُنْقِذ الكِنَانِيّ.

أخْبَرَنا أبو العَرَب بن أبي الشُّكْر بن أبي القَاسِمِ الأنْصَاريّ، قال: أخْبَرَنا ٢٠

(١) تاريخ بغداد ٥: ٣٩٨.

مُحَمَّد بن المُؤيَّد التَّنُوخِيّ، قال: أخْبَرَني جَدِّي أحْمَدُ بن مُحَمَّد المَعَرِّيّ التَّنُوخِيّ / أبو [١٧٣ ب] اليَقْظَان، قال: وتُوفِّيَ - يعني أبا العَلاء - بين صَلاتي العشَائين لَيْلَة الجُمعَة الثَّالث من شَهْر رَبيع الأوَّل سَنَة تِسْعٍ وأرْبعين وأرْبعمائة.

وقَرَأتُ في تاريخ غَرْس النِّعْمَة أبي الحَسَن مُحَمَّد بن هِلَل الصَّابِئ[١]، في ٥ حَوَادِث سَنَة تِسْعٍ وأرْبَعين وأرْبعمائة، قال: وفي الجُمعَة الثَّالث عَشر من شَهْر رَبيع الأوَّل تُوفِّي بمَعَرَّة النُّعْمَان من الشَّام أبو العَلاء أحْمَد بن عبد الله بن سُلَيمان.

قال: وأذْكُر عند وُرود الخَبَر بمَوْته، وقد تذاكَرْنا أمْرَهُ، وإظْهاره الإلْحَادَ وكُفْره، ومعَنا غُلامٌ يُعْرَفُ بأبي غَالِب بن نَبْهان، من أهْلِ الخَيْر والسَّلامَة والعِفَّة والدِّيانَة، فلمَّا كان من غَد يومنا حَكَى لنا وقد مَضَى ذلك الحَديْثُ بسَمْعه ١٠ عَرَضاً، فقال: أريتُ البَارِحَة في مَنامي رَجُلاً ضَريراً، وعلى عاتقه أفْعَيان مُتَدلِّيان إلى فَخذيه، وكُلّ منهما يَرْفع فَمَه إلى وَجْهِهِ، فيَقْطَعُ منه لَحْماً يزدَرِدُهُ، وهو يَصيْح ويَسْتَغيث، فقلتُ: مَنْ هذا؟ وقد أفْزَعَني ما رأيتُه منهُ، ورَوَّعَني ما شاهدْتُه عليه، فقيل لي: هذا المَعَرِّيّ المُلْحِدُ، فعَجِبْنا من ذلك، واسْتَطْرفناهُ بعَقب ما تَفَاوَضْناهُ من أمْره وتجارَيْناه.

١٥ قُلتُ: خَفِي على غَرْس النِّعْمَة تأويل المَنَام وهو أنَّ الأفْعَيين: هو والَّذي كان يُذَاكِرهُ بإلْحَادِ المَعَرِّيّ وكُفْره، فرأى هذا الغُلام في النَّوْم ما عايَنَهُ منهما في اليَقَظَة، قال الله سُبْحَانه وتعالَى: ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾[٢]، وأمَّا / صياحُهُ واسْتِغَاثَتُهُ فإلى الله تعالَى عليهما. [١٧٤ أ]

ذَكَرَ الوَزيرُ القَاضِي الأكْرَم أبو الحَسَن عليّ بن يُوسُف الشَّيْبَانِيّ في كتَاب ٢٠ إنْبَاءِ الأنْبَاه في أنْبَاء النُّحَاه[٣] قال: قَرَأتُ بخَطِّ المُفَضَّل بن مَوَاهِب بن أسَد

---

(١) تقدم التعريف بتاريخ غرس النعمة في هذا الجزء. (٢) سورة الحجرات، من الآية ١٢.

(٣) عنوان الكتاب في نشرته المطبوعة: إنباه الرواة على أنباه النحاة، وانظر كلام القفطي فيه ١: ١١٧.

الفَارزيّ[a] الحَلَبِيّ، قال: حَدَّثَني الشَّيْخُ أبو عَبْد اللهِ الأصْبَهَانِيّ، قال: لَمَّا حَضَرت الشَّيْخَ أبا العَلَاء أحْمَدَ بنَ عبد الله بن سُلَيمان التَّنُوخِيَّ الوَفَاةُ، أتاهُ القَاضِي الأجَلّ أبو مُحَمَّد عبد الله التَّنُوخِيّ[b] بقَدَح شَرَاب، فامْتَنَع من شُرْبه، فحَلَف القَاضِي أيماناً مُؤَكَّدَةً لا بُدّ من أنْ يَشْربَ ذلك القدَح، وكان سِكَنْجِبِيْن، فقال أبو العَلَاء مُجِيْباً له عن يَمِيْنِه: [من الوافر] ٥

أَعَبْدَ اللهِ خيرٌ من حيَاتي ... وطُول ذَمَائِها مَوْتٌ صَرِيحُ[c]
تُعَلِّلُني لتَشْفيَني[d] فذَرْنِي ... لعَلِّي أسْتَرِيح وتَسْتَرِيحُ

وكان مرضُهُ ثلاثة أيَّام، وماتَ في اليَوْم الرَّابع، ولم يكُن عندَهُ غيرُ بني عَمّه، فقال لهم في اليَوم الثالث: اكتبُوا، فتَناولوا الدُّوِيَّ والأقْلَام، فأملَى عليهم غيرَ الصَّوَاب. فقال القَاضِي أبو مُحَمَّد: أحْسَنَ اللهُ عزاءَكُم في الشَّيْخ، فإنَّهُ مَيّتٌ، ١٠ فماتَ في غَدَاةِ غَدٍ.

وإنَّما أخَذَ القَاضِي هذه المَعْرفَةَ من ابن بُطْلَان، لأنَّ ابن بُطْلَانَ كان يدخُل على أبي العَلَاء، ويَعْرِفُ ذَكَاءَهُ وفَضْلَهُ، فقيل له قَبْل مَوْته بأيَّام قَلَائل: إنَّهُ أمْلَى شيئاً فغلطَ فيه، فقالَ ابنُ بُطْلَان: ماتَ أبو العَلَاء، فقيل: وكيفَ [١٧٤ ب] عرفتَ ذلك؟ فقال: هذا رَجُلٌ / فَطِنٌ ذَكِيٌّ ولم تَجْر عادتُهُ بأنْ يَسْتَمِرَّ عليه ١٥ سَهْوٌ ولا غلَطٌ، فلمَّا أخْبَرتمُوني بأنَّهُ غَلَطَ عَلِمْتُ أنَّ عَقْله قد نَقَص، وفكْرَهُ قد انْفَسَدَ[e]، وآلاته قد اضْطَربتْ، فحَكَمْتُ عليه عندَ ذلك بالمَوْت، واللهُ أعْلَم.

قَرأتُ بخَطّ بعض البَغْدَاديّين: قيل: لمَّا ماتَ أبو العَلَاء المَعَرّيّ، سَامَحَهُ اللهُ، وقفَ على قَبْره سَبْعون شَاعِراً من أهْلِ المَعَرَّة، فأنْشَدَ كُلّ منهم قَصِيدَةً

(a) في كتاب القفطي: الفارزي. (b) كتب إزاءه في الهامش: يعني ابن أخيه قاضي المعرة.
(c) القفطي: مريح. (d) القفطي: لتسقيني. (e) كتب ابن العديم في الهامش: "صوابه: فَسَدَ، وإنما حكى رحمه الله لفظ ابن بطلان على صورته".

يَرْثيه بها، فقال بعضُهم(١): [من الكامل]

إنْ كنْتَ لم تُرِقِ الدِّماءَ زَهادةً ... فلقدْ أَرَقْتَ اليَوْمَ من عَيْني[a] دَمَا

سيَّرتَ ذكرَكَ في البِلادِ كأنَّهُ ... مِسْكٌ فسامعةً تضمّخ[b] أو فَمَا

وأرَى[c] الحجيجَ إذا أرادُوا ليْلَةً ... ذكراكَ أوجبَ فِدْيةً مَنْ أحْرَمَا

٥ قلتُ: وهذه الأبْياتُ لعليّ بن مُحَمَّد بن هَمَّام التَّنُوخيّ، وَسَنَذْكُرُها في تَرْجَمَتِهِ(٢) إنْ شَاءَ اللهُ تعالَى.

قَرأتُ في مَجْموعٍ بخَطِّ بعض الفُضَلَاء لابن أخي المَعَرّيّ يَرْثِي عَمّه أبا العَلَاء: [من الكامل]

لو كان يَنْفَعُ بَعْدَ مَصْرَعِ مَالكٍ ... تَطْوِيْلِيَ الأشْعَارَ والأشْعَارَا

١٠ لوقفْتُ في سُبُلِ القَوَافي خَاطِرِي ... ولبسْتُ من شَعري عليكَ شِعَارَا

قُلتُ: وإيَّاهُ عَنَى أبو مُحَمَّد الخَفَاجِيّ الشَّاعر في قَصيدته الرَّائيَّة بقَوْله(٣): [من الخفيف]

ومُقيْماً على المَعَرَّة تَطْويـ ... ـهِ اللَّيالِي وذِكْرُهُ مَنْشُورُ

ووقَعَ إليَّ جُزءٌ بخَطِّ بعض المَعَرّيّين فيه بَعْض ما رُثِي به أبو العَلَاء من

١٥ الشّعْر، / فقَرأْتُ فيه لأبي مُسْلِمٍ وَادِع بن عبد الله بن مُحَمَّد بن عبد الله بن [١٧٥ أ] سُلَيمان من جُمْلَةِ قَصِيدَة: [من الطويل]

أَلَا يا شَبِيهَ البَحْرِ أُقْسِمُ لو دَرَى ... بمَوْتِكَ ما جَاشَتْ بلَيْلٍ غَوَارِبُهْ

(a) ياقوت والذهبي: جفني. (b) ياقوت: مسامعها يضمخ. (c) ياقوت: وترى.

(١) ياقوت: معجم الأدباء ١: ٣٠٤، تاريخ الإسلام ٩: ٧٣٢، الصفدي: الوافي بالوفيات ٧: ١٠١، ونكت الهميان ١٠٩ - ١١٠، تاريخ ابن الوردي ١: ٥٤١.

(٢) ترجمته في الأجزاء الضائعة من الكتاب. (٣) ديوان ابن سنان الخفاجي ٥١٨.

وَيا مَنْ بَكَى طَرْفُ المَكَارِم وَحْشَةً ... لـهُ ولِـسَانُ الفَضْل والحِلْم نَادِبُه
ولو نَطَقَتْ كُتبُ العُلوم إذاً بَكَى ... عـلى فَـقْـدِه من كُلِّ عِلْمٍ غَرَائبُه
ولـو أنَّ هـذا اللَّيْل يَعْلَمُ أنَّه ... قَـضَى لَـقَـضَى ألَّا تَزُولَ غياهِبُه
ولـو عَـلِمَتْ شُهْبُ الظَّلَام بفَقْدِه ... إذاً نَـدَبَتْهُ في الـظَّلَام كَواكِبُه
سَقَى قَبْرَهُ السُّحْبُ الغزارُ وخصَّهُ ... مـن اللهِ عَـفْوٌ لا يزالُ يُصَاحبُه ٥
فـما زال كُلُّ النَّاسِ يَنْهَبُ عِلْمَهُ ... إلى أنْ غَدَا صَرْفُ الرَّدَى وهو نَاهبُه
وقد عمَّ أهلَ الأرضِ جَمْعاً مُصَابُهُ ... كـما عـمَّهم إحْسَانه ومَوَاهبُهُ
رَعَى اللهُ قَبْراً أنتَ يا عَمِّ مُلْحَدٌ ... به وسَقَاهُ مـن حَـيا المُزْنِ صَائبُه
ولـولا تَـوخِّيك الطَّهارَةَ شِيْمَةً ... لَقُلْتُ: سَقَاهُ من دَمِ الدَّمْعِ سَاكبُه

وقَرَأْتُ فيه لأبي يَعْلَى عَبْد البَاقِي بن أبي حَصِيْن من قَصِيدَة: [من الوافر] ١٠

نِـصَالُ الدَّهْر أقْصَدُ من سِوَاها ... وإنْ أدْمَـتْ ولـم تُدْمِ النِّصَالُ
ألَـم تَـرَ كـيفَ لم يأمَنْ شَباهَا ... أمـيـنُ الأرْض والوَرِع البجَالُ
وسَار سَـريـره فَوْق الهوَادِي ... لـقَـد خَـفَّتْ مُذ اليَوْم الجِبَالُ
وأُقْـبِـرَ في الـمَعَرَّة وهو أوْلَى ... بـقَـبْـرٍ في الـمَجَرَّةِ لا يُطَالُ

[١٧٥ ب] / وقَرَأْتُ فيه لأبي الفَتْح الحَسَن بن عبد الله بن أبي حَصِيْنَة[1]: [من ١٥ الكامل]

الـعِـلْـمُ بعد أبي العَلَاء مُضَيَّعُ ... والأرْضُ خالـيَـةُ الجَوَانِب بَلْقَعُ
لا عَالِـمٌ فـيـها يُـبَيِّنُ مُشْكلاً ... لـلـسَّائلـيـنَ ولا سَـمَاعٌ يَنْفَعُ
وَعظ الأنامَ بما اسْتَطَاعَ من الهُدَى ... لـو كانَ يَـعْـقِلُ جَاهِلٌ أو يَسْمَعُ

---

(١) لم ترد مرثيته هذه في صديقه أبي العلاء في ديوان شعره، ذلك أن الديوان من جمع أبي العلاء نفسه، وهي ـ باستثناء بعض الأبيات وزيادة أخرى ـ في المستدرك على الديوان ١: ٣٧٣ ـ ٣٧٤ نقلاً عن ياقوت (معجم الأدباء ٣: ١١٢٤ ـ ١١٢٥)، وابن الوردي: تاريخه ١: ٥٤٢.

ومَضَى[a] وَقَدْ مَلأَ البِلادَ غَرائباً ... تَسْري كما تَسْري النُّجُومُ الطُّلَّعُ
ما كنتُ أعْلَمُ وهو يُودَعُ في الثَّرى ... أنَّ الثَّرَى فيه الكَوَاكِبُ تُودَعُ
جَبَلٌ ظَنَنْتُ وقد تَزَعْزَعَ رُكْنُه ... أنَّ الجِبالَ الرَّاسياتِ تَزَعْزِعُ
وعَجِبتُ أنْ تَسَعَ المَعَرَّةُ قَبْرَهُ ... ويَضِيقُ عَرْضُ[b] الأرْضِ عنه الأوْسَعُ
٥ أسَفي عليه وقد مشَيْتُ وراءَهُ ... ومُتالعٌ فَوْقَ المناكِبِ تُرْفَعُ
والشَّمْسُ كاسفةُ الضِّيَاءِ كئيبةٌ ... والجَوُّ مُسْوَدُّ الجَوَانِبِ أسْفَعُ
والأرْضُ عادمةُ النَّسِيمِ كأنَّما ... سَدَّت منافسَهَا الرِّيَاحُ الأرْبعُ
لو فَاضَتِ المُهَجَاتُ يَوْمَ وَفَاتِهِ ... ما اسْتُكْثِرت فيه فكيفَ الأدْمعُ
إنّي لمُحْتَشِمٌ وقد دَخَلَ الثَّرَى ... ويكُونُ لي كَبِدٌ ولا تتقطَّعُ

١٠ أخْبَرَنا أبو اليُمْن الكِنْدِيّ في كتابه، قال: أجاز لنا أبو عَبْد الله مُحَمَّد بن نَصْر القَيْسَرَانِيّ، وقال: وكَتَبَها عند قَبْر أبي العَلاء بمَعَرَّة النُّعْمان[1]: [من الوافر]

نَزَلْتُ فزُرْتُ قَبْرَ أبي العَلاءِ ... فلم أرَ من قِرًى غير البُكَاءِ
ألَا يا قَبْرَ أحْمَدَ كم جَلَالٍ ... تَضَمَّنَهُ ثَرَاكَ وكم ذَكَاءِ

وزُرْتُ قَبْرَ أبي العَلاء في التُّرْبَةِ الّتي فيها مَقَابِرُ أهْله داخِل مَعَرَّة النُّعْمان، ١٥ بالقُرْبِ من آدر بني سُلَيْمان، رَحِمَهُ اللهُ.

أحمدُ بن عبد الله بن صالح بن عبْد الله بن صَالح بن عليّ بن عَبْد الله بن العبَّاس، أبو جَعْفَر الهاشِميُّ الصَّالِحِيُّ

من أهل حَلَب، وَجَدْتُ ذِكْرَهُ / في جُزءٍ وَقَعَ إليَّ بخَطِّ القَاضِي أبي طَاهِر [١٧٦ أ]

(a) المستدرك على الديوان وياقوت: أودى. (b) المستدرك على الديوان وياقوت: بطن.

(١) ديوان ابن القيسراني ٦٢.

صالح بن جَعْفَر الهاشِميّ، يتَضَمَّن نَسَب بني صَالح بن عليّ[1]، قال: وكان - يعني أحْمَد بن عبد اللهِ بن صالح - سَيِّد وَلد عبد الله بن صالح في أيَّامه، وجَلِيْلهم الّذي يقْتَدُون برأيهِ، ويَرْجعُون إلى أمْره.

أحْمَدُ بن عَبْد الله بن صَالح بن مُسْلِم، أبو الحَسَن العِجْلِيُّ الكُوْفِيُّ الحافِظُ[2]

كان حَافِظاً كبيراً، كَثِير الحَدِيْث، تَفَقَّهَ في الحَدِيْث ومَهَرَ فيه، وخَرَج عن الكُوفَة وقَدِمَ الشَّامَ، ودَخَلَ أنْطَاكِيَة، وتوجَّه منها إلى السَّاحِل، ودخَلَ مِصْر، وتَوَجَّه إلى أطْرَابُلُس المَغْرب، وأقام بها إلى أنْ مات.

سَمِعَ بأنْطَاكِيَة نزيلَهَا يَعْقُوب بن كَعْب الحَلَبِيّ، وبالمِصِّيصَة نَزِيْلها مُوسَى بن أيُّوب النَّصِيْبِيّ، ورَوَى عنهُما وعن أبِيهِ عبد الله بن صالح، وعن الإمَام أبي عبد الله أحْمَد بن حَنْبَل، وعُبَيْد الله بن مُوسَى، والحُسَين بن عليّ الجُعْفِيّ، وأبي أحْمَد الأسَدِيّ، ومُحَمَّد بن جَعْفَر غُنْدَر، ويَحْيَى بن مَعِيْن، وأبي

(١) لم أقف على ذكر لهذا المصدر الذي ينقل عنه ابن العديم في عدة مواضع تالية، أما مؤلفه فهو: صالح بن جعفر بن عبد الوهاب بن أحمد الصالحي الهاشمي (ت ٣٩٧هـ)، تولى القضاء بحلب، وله من المؤلفات: كتاب الحنين إلى الأوطان، وكتاب الصبر والعزاء. انظر: تاريخ ابن عساكر ٢٣: ٣٢٤ - ٣٢٥، زبدة الحلب ١: ١٧٥، ابن الساعي: الدر الثمين ٣٩٦، الوافي بالوفيات ١٦: ٢٥٣ (أرخ وفاته الصفدي في سنة ٣٩٥هـ).

(٢) كتب بعده: الشافعي، وضبّب عليه. والعجلي هو صاحب كتاب الثقات، المتوفى سنة ٢٦١هـ، انظر ترجمته في: تاريخ ابن يونس الصدفي ٣: ٢٥، تاريخ بغداد ٥: ٣٤٩ - ٣٥٢، الذهبي: تاريخ الإسلام ٦: ٢٦٩ - ٢٧٠، الإعلام بوفيات الأعلام للذهبي ١١٦، سير أعلام النبلاء ١٢: ٥٠٥ - ٥٠٧، تذكرة الحفاظ ١: ٥٦٠ - ٥٦١، العبر في خبر من غبر ١: ٣٧٤، الوافي بالوفيات ٧: ٧٩ - ٨٠، ابن كثير: البداية والنهاية ١١: ٣٣، ابن الجزري: غاية النهاية ١: ٧٣، المقفى الكبير للمقريزي ١: ٥١٤ - ٥١٥، السيوطي: طبقات الحفاظ ٢٤٦، شذرات الذهب ٣: ٢٦٦. وانظر مقدمة كتابه تاريخ الثقات ٣٠ - ٤٢ ففيها الترجمة له ولكتابه، وترجم العجلي لنفسه في كتابه المذكور ٤٨.

دَاوُد الحَفَرِيّ، ومُحَمَّد بن يُوسُف الفِيرِيَابِيّ[a]، وأبي سُفْيان الحِمْيَرِيّ، وأبي نُعَيْم الفَضْل بن دُكَيْن، وعُثْمان بن مُحَمَّد العَبْسِيّ[b]، ومُحَمَّد ويَعْلَى ابنَي عُبَيْد[١]، وقَاسِم العُرْفُطِيّ، وأبي زَيْد سَعيد بن الرَّبيع الهَرَوِيّ، وأَسَد بن مُوسَى، وقَبِيصَة بن عُقْبَة، وعَفَّان بن مُسْلِم، وحَجَّاج بن مِنْهَال، وعبد الله بن نَافع الزُّبَيْرِيّ، وشَبَابَة، ٥ وسُلَيْمان بن حَرْب، ويَزِيْد بن هارُون، وإِسْمَاعِيْل بن عَبْد الكَرِيم، وابن أبي مَرْيَم، وإِسْمَاعِيْل بن خَلِيل، ونُعَيْم بن حَمَّاد، وعُمَر بن حَفْص بن غِيَاث، وجَعْفَر بن عَوْن، ويَعْقُوب بن إِسْحاق، ويَحْيَى بن آدم، ونَصْر بن عليّ، وعَمْرو بن عَوْن، والعَلَاء بن عَبْد الجَبَّار.

رَوَى عَنْهُ ابنُه أبو مُسْلم صالح بن أحمد، وكان زَاهداً، وَرِعاً، وهو من ١٠ بَيْت العِلْم والحَدِيْث، وجَدُّهُ صالح من شُيُوخ الكُوفَة من أَقْرَان سَعيد الثَّوْرِيّ/ [١٧٦ ب] والد سُفْيان، وأبوهُ كان قَاضِياً بشِيْرَاز من أَصْحَاب شُعْبَة وإِسْرَائِيل. وقد أَخْرجه البُخاريّ في صَحِيْحه. وابنُه صالح بن أَحْمَد كان من أَهْل العِلْم والرِّوَايَة، وله سُؤَالاتٌ سأل عنها أباهُ.

أَنْبَأَنَا أبو الحَسَن عليّ بن المُفَضَّل بن عليّ المَقْدِسِيُّ، قال: أَخْبَرَنا الحافِظ أبو ١٥ طَاهِر أَحْمَد بن مُحَمَّد الأَصْبَهَانِيّ، إجازَةً إنْ لم يكُن سَمَاعاً، قال: أَخْبَرَنا أبو المَعَالي ثَابِت بن بُنْدَار بن إبْراهيم البَقَّال، قال: أَخْبَرَنا أبو عَبْد الله الحُسَين بن جَعْفَر بن مُحَمَّد السَّلَمَاسِيّ، قال: أَخْبَرَنا أبو العَبَّاس الوَلِيد بن بَكْر بن مَخْلَد بن أبي زِيَاد

(a) كذا قيده في الأصل بزيادة ياء بعد الفاء، والمشهور بإسقاطها؛ نسبة إلى فِرياب: بلدة من نواحي بلخ (معجم البلدان ٤: ٢٥٩)، ويذكره ابن العديم فيما بعد على الوجهين. (b) الأصل: العنسي، وهو عثمان بن محمد بن إبراهيم بن عثمان، أبو الحسن العبسيّ الكوفي المعروف بابن أبي شيبة (ت ٢٣٩هـ). انظر ترجمته في: تاريخ البخاري الكبير ٦: ٢٥٠، والتاريخ الصغير ٢: ٣٣٩، تاريخ بغداد ١٣: ١٦٢ - ١٦٧، تهذيب الكمال للمزي ١٩: ٤٧٨، سير أعلام النبلاء ١١: ١٥١ - ١٥٤.

(١) هو عبيد الطنافسي. تاريخ بغداد ٥: ٣٥٠.

الغَمْرِيّ الأَنْدَلُسِيّ[١]، قال: سَمِعْتُ عليّ بن أحمد - يعني ابن زَكَرِيَّاء بن الخَصِيْب الهاشِميّ - قال: سَمِعْتُ صالح بن أَحْمَد، يقول: سَمِعْتُ أبي أَحْمَد يقول: طَلَبْتُ الحَدِيْثَ سَنَة سَبْعٍ وتِسْعِين ومائة، وكان مَوْلدي بالكُوفَة سَنة ثِنْتَين وثمانين ومائة.

أَخْبَرَنا أبو عليّ حَسَنُ بن أَحْمَد بن يُوسُف، فيما أَذِنَ لنا أَنْ نَرْوِيَهُ عنْهُ، عن أَحْمَد بن مُحَمَّد بن أَحْمَد السِّلَفِيّ، قال: أَخْبَرَنا ثَابِت بن بُنْدَار، قال: أَخْبَرَنا أبو عَبْد الله الحُسَين بن جَعْفَر السَّلَمَاسِيّ، قال: أَخْبَرَنا أبو العبَّاس الوَلِيد بن بَكْر بن مَخْلَد الغَمْرِيّ، قال: أَخْبَرَنا أبو الحَسَن عليّ بن أَحْمَد بن زَكَرِيَّاء، قال: حَدَّثَنَا أبو مُسْلِم صالح بن أَحْمَد بن عبد الله بن صالح العِجْلِيّ، قال: حَدَّثَني أبي[٢]، قال: حَدَّثَنَا يَعْقُوب بن كَعْب، قال: حَدَّثَنَا يَحْيَى بن اليَمَان العِجْلِيّ، عن أَشْعَث بن إسْحاق، عن جَعْفَر بن أبي المُغِيرَة، عن سَعِيد بن جُبَيْر، قال: ﴿ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ﴾[٣]، قال: هذا في العِلْم.

[١٧٧أ] وقال: حَدَّثَنَا أبو / مُسْلِم، قال: حَدَّثَني أبي[٤]، قال: أَخْرَج إليَّ أَحْمَد بن نُوح نَفَقةً[a] دَنَانِيْر كَثِيْرة، فقال: خُذْ منها حاجتك، أراك رَثَّ الهَيْئَة، فأَخْرَجتُ إليه مِنْطَقَةً لي فيها دَنَانِيْر بعْتُ بها بَزَّاً بأَنْطَاكِيَة، فقُلتُ: لو كُنْتُ أَحْوج الخَلْق، أجيء إلى أسير آخُذُ منه!.

قُلتُ: وكان أَحْمَد بن نُوح مَحْبُوسَاً في المِحْنَة مع أَحْمَد بن حَنْبَل.

أَنْبَأَنَا أبو القَاسِم عبد الله بن الحُسَين الأَنْصَارِيّ، عن الحافِظ أبي طَاهِر، قال: أَخْبَرَنا أبو المَعَالِي البَقَّال، قال: أَخْبَرَنا أبو عَبْد الله بن جَعْفَر، قال: أَخْبَرَنا أبو

(a) كذا في الأصل، وفي كتاب الثقات: بقفَّة.

(١) انظر هذا الخبر والأخبار التي تليه، المنقولة عن الوليد بن بكر الأندلسي، عند الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٥: ٣٥٠ - ٣٥١. (٢) العجلي: تاريخ الثقات ١٨٢. (٣) سورة النساء، من الآية ٣٧.
(٤) العجلي: تاريخ الثقات ٤٩.

العبَّاس الوَلِيد بن بَكْر بن مَخْلَد، قال: وكان أبو الحَسَن أحْمَد بن عبد الله بن صالح الكُوفِيّ من أئمَّة أصْحَاب الحَديث الحفَّاظ المُتْقِنين، ومن ذوي الوَرَع والزُّهْد. كما سَمِعْتُ زِيَاد بن عبد الرَّحْمن أبا الحَسَن اللّوَليّ[a] بالقَيْرَوان، يقول: سَمِعْتُ مَشَايخنا بهذا المَغْرب يقُولون: لم يكن لأبي الحَسَن أحْمَد بن عبد الله بن صالح الكُوْفيّ ٥ ببلادنا شبَهٌ ولا نَظِيْر في زمانه ومَعْرفته[b] بالحَدِيْث، وإتْقَانه له، وزُهْده ووَرَعِه.

وقال: أخْبَرَنا الوَلِيد، قال: حَدَّثَنَا أبو الحَسَن عليّ بن أحْمَد بن زَكَرِيَّاء بن الخَصِيْب بأطْرَابُلُس المَغْرب، قال: حَدَّثَنَا أبو العَرَب مُحَمَّد بن أحْمَد بن تَمِيْم الحافِظ بالقَيْرَوان، قال: سألتُ مَالك بن عِيسَى القَفْصِيّ - وكان من عُلَماء أصْحَاب الحَدِيْث بالمَغْرب - فقُلتُ لَهُ: مَنْ أعْلَم مَنْ رأيتَ بالحَدِيْث؟ فقال لي: أمَّا من الشُّيُوخ ١٠ فأبو الحَسَن أحْمَد بن عبد الله بن صالح الكُوْفيّ السَّاكن بأطْرَابُلُس المَغْرب.

وقال: أخْبَرَنا الوَلِيد، قال: وحَدَّثَنَا عليّ بن أحْمَد، قال: حَدَّثَنَا أبو العَرَب، قال: حَدَّثَنَا مَالك بن عِيسَى، قال: حَدَّثَنَا عبَّاس بنُ يَحْيَى الدُّوْرِيّ، عن عبد الله بن صالح العِجْلِيّ، قال مَالك بن عِيسَى: فقلتُ لعبَّاس الدُّوْرِيّ: إنَّ له ابْناً عندنا بالمَغْرب، فقال: أحمد؟ فقُلت: نعم، قال عبَّاس: إنَّما كُنَّا نعدّه مثل ١٥ أحْمَد بن حَنْبَل، ويَحْيَى بن مَعِيْن، قال: قال لي عليّ بن أحمد: وقد ذَكَرَ أحْمَد بن عبد الله بن صالح أنَّ ابن حَنْبَل وابن مَعِيْن قد كانا يأخُذَان عنه.

وقال: أخْبَرَنا الوَلِيد، قال: حَدَّثَنَا عليّ بن أحْمَد، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّد بن أحْمَد بن غَانم الحافِظ، قال: سَمِعْتُ أحْمَد بن مُعَتِّب[c] - مَغْرِبيٌّ ثِقَةٌ - يقول: سُئِلَ يَحْيَى بن مَعِيْن عن أبي الحَسَن أحْمَد بن عبد الله بن صالح بن مُسْلِم، فقال: ثِقَة ابن ثِقَة ابن ثِقَة.

(a) هكذا قيده المؤلف ولم أجد من ذكره بهذه النسبة، وعند الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٥: ٣٥٠: اللؤلؤيّ. (b) تاريخ بغداد ٥: ٣٥٠: في معرفته. (c) تاريخ بغداد ٥: ٣٥١: ابن مغيث، ولم أتبيَّن وجه الصواب فيه.

[١٧٧ ب] قال / الوَلِيد: وإنَّما قالَ فيه يَحْيَى بن مَعِيْن بهذه التَّزْكِيَة لأنَّهُ عَرفَهُ بالعِرَاق قبل خُرُوج أحْمَد بن عبد اللهِ إلى المَغْرب، وكان نَظِيرَهُ في الحِفْظ إلَّا أنَّهُ دُونَه في السِّنّ، وكان خُرُوجه إلى المَغْرب أيَّام مِحْنَة أحْمَد بن حَنْبَل، لأنَّه يقول في هذه السُّؤَالات: دَخَلتُ على أحْمَد بن حَنْبَل وهو مَحْبُوس بِصُوْر[a]، وذلك أنَّ المأْمُون احْتَمل ابن حَنْبَل إليهِ من بَغْدَاد للمِحْنَة في القُرْآن. ٥

وأحمد بن عبد اللهِ هذا أقْدَم في طَلَب العِلْم[b]، وأعْلى إسْنَاداً، وأجَلّ عند أهْل المَغْرب، في القديم والحَدِيْث، وَرِعَاً وزُهْداً من مُحَمَّد بن إسْمَاعِيْل البُخاريّ؛ لأنَّهُ سَمِعَ من الحُسَين بن عليّ الجُعْفِيّ، ومن مُحَمَّد بن جَعْفَر غُنْدَر، ومن أبي دَاوُد الحَفَرِيّ، وأبي سُفْيان الحِمْيَرِيّ، وأبي عَامِرٍ العَقَدِيّ، ومُحَمَّد ويَعْلَى ابْني عُبَيْد، ومن أسَد بن مُوسَى بِمِصْر، وسَمِعَ الأكَابِر من أصْحَاب سُفْيان وشُعْبَة، وغيرهما، ١٠ وهو كَثِير الحَدِيْث، خَرَجَ عن الكُوفَة والعِرَاق بعد أنْ تَفَقَّهَ في الحَدِيْث، ثمّ نَزَلَ أطْرَابُلُس المَغْرب.

قال: أخْبَرَنا الوَلِيد، قال: حَدَّثَنَا عليّ بن أحْمَد، قال: حَدَّثَنا أبو مُسْلِم، عن أبِيهِ، قال: آخر سَفْرَة سافرتُها إلى البَصْرَة كَتَبْتُ بها سَبْعين ألْف حَدِيث مُنْتَقَى إلَّا حَدِيث حَمَّاد بن سَلَمَة والقَعْنَبِيّ، واسْتَعرت حَدِيث حَفْص بن عُمَر النُّمَيْرِيّ، ١٥ وكانت عشرين ألف حَدِيث فما تنقَّيتُ منها إلَّا مائتَي حَدِيْث فسَمِعْتُها.

قال: أخْبَرَنا الوَلِيد، قال: قلتُ لزِيَاد بن عبد الرَّحْمن: أيّ شيء أراد أحْمَد بن عَبْد الله بن صالح بخُرُوجه إلى المَغْرب؟ فقال: أرادَ التَّفرُّد للعِبَادَة. يُحْكَى ذلك عن مَشَايخ المَغْرب، قال: وسَمِعْتُ عليّ بن أحْمَد يقول نحو ذلك.

قال الوَلِيد: وحَدِيثُ أحْمَد، وتَصَانِيفهُ، وأخْبَارهُ بالمَغْرب، وحَدِيثه عَزِيزٌ ٢٠

(a) كتب ابن العديم في الهامش: "أظنُّه: بطرسوس، وقد تصحف". (b) تاريخ بغداد: في طلب الحديث.

بِمِصْر والشَّام والعِرَاق لبُعْد المَسَافَة. وتُوفِّيَ بأطْرَابُلُس، وقَبْره هُنَاك على السَّاحِل، وقَبْر ابْنه صالح إلى جَنْبه رَحمهما اللهُ.

أنْبَأنَا أبو عليّ الأَوَقِيّ، عن أبي طَاهِر السِّلَفِيّ، قال: أخْبَرَنا ثَابِت بن بُنْدَار، قال: أخْبَرَنا أبو عَبْد الله الحُسَين بن جعفر السَّلَمَاسِيّ، قال: أخْبَرَنا الوَلِيد بن بَكْر الأنْدَلُسِيّ، قال: حَدَّثَنَا عليّ بن أحْمَد، قال: سَمِعْتُ صالح بن أحْمَد، قال: وماتَ أبي بعد السِّتِّين والمائتين. ٥

أحْمدُ بن عبد الله بن طَاهِر بن الحُسَين بن مُصْعَب بن رُزَيْق بن أَسْعَد بن زَاذَان الخُزَاعِيّ، الأَمِير أبو الفَضْل ابن الأَمِير أبي العبَّاس ابن الأَمِير أبي طَلْحَة ذي اليَمِيْنَين

١٠ أميرٌ فَاضِلٌ من الأُمَرَاء الكُبَرَاء، والأجْوَاد الكُرَمَاء، قَدِمَ الشَّامَ، ونَزَل جَبَل السُّمَّاق، فاسْتَطَاب ماءَهُ، واسْتَلَذَّ هواءَهُ، وأُعْجِبَ به إعْجَاباً كثيراً، ورَحَل منه عن هَوَىً له، فقال أبْيَاتاً ذَكَرها السَّرِيّ المَوْصِلِيّ في كتابه الَّذي سَمَّاهُ المُحب والمَحْبُوب والمَشْمُوم والمَشْرُوب[1]، فقال: أنْشَد المُبَرِّد، قال: أنْشَدَني أحْمَدُ بنُ عبدِ الله بن طَاهِر لنَفْسِه: [من السريع]

١٥
يا جَبَلَ السُّمَّاقِ سَقْياً لَكَا ... ما فَعَلَ الظَّبْيُ الَّذي حَلَّكَا
فارَقْتُ أطْلالَكَ لا أنَّهُ ... قَلاكَ قَلْبِي لا وَلا مَلَّكَا
فأيَّ لذَّاتِكَ أبْكِي دَماً؟ ... مَاءَكَ أمْ ظَبْيَكَ أمْ ظِلَّكَا
أم نَفَحاتٍ منكَ تَبْدِي[a] إذا ... دَمْعُ النَّدَى إثْرَ الدُّجَى بَلَّكَا

(a) المحب والمحبوب: تأتي، وتقدم: تندى.

(١) السري الرفاء: المحب والمحبوب ٢: ١٩٤، المرزوقي: الأزمنة والأمكنة ٢: ٢٥٤، ونسبها المرزوقي لمحمد بن عبد الله بن طاهر. وتقدم ذكر الأبيات الأربعة في الجزء الأول، وأثبتنا فروق الرواية هناك، فانظره في موضعه.

أحْمَدُ بن عَبد اللهِ بن عبد الصَّمَد بن عَبد الرَّزَّاق السُّلَمِيُّ، أبو القَاسِمِ / العَطَّار ابن أبي مُحَمَّد البَغْدَاديُّ(١)

[١٧٨ ب]

سَمِعَ أباهُ أبا مُحَمَّد عبد الله، وأبا الوَقْت عَبْد الأَوَّل بن شُعَيب السِّجْزِيّ، وأبا الفَتْح مُحَمَّد بن عَبْد البَاقِي بن البَطِّيّ وغيرهم بإفَادة والده أبي مُحَمَّد، وكان وَالده من شُيُوخ الحَدِيْث ببَغْدَاد.

وقال القَاضِي أبو المَحَاسِن عُمَر بن عليّ القُرَشِيّ فيما نَقَلْتُهُ من خَطِّه: كان يَذْكُر - يعني أبا مُحَمَّد عبد الله - أنَّهُ من وَلَد أبي عَبْد الرَّحمن السُّلَمِيّ. وكان أبو القَاسِم وَلده شَيْخاً صَالحاً وَرِعاً ثِقَة أمِيْناً صَمُوتاً، حَسَن السَّمْت.

اجْتَمَعْتُ به بدِمَشْق في سَنَة ثَلاث وسِتّمائة، وكان عَطَّاراً بها، وسَمِعْتُ منه جُزء بِيْبَى الهَرْثَمِيَّة، ثمّ قَدِمَ علينا حَلَب في سَنَة اثْنتي عَشرة وسِتّمائة، وأنْزَله المَلِك المُحسِن أحْمَد ابن المَلِك النَّاصر يُوسُف بن أَيُّوب في جِوَاره، وكان يَصْحبهُ بدِمَشْق، فَسَمِعْتُ منه بحَلَب صَحِيْح البُخاريّ ومُسْنَد الدَّارِمِيّ بروايته لهما عن أبي الوَقْت، وغيرهما من الأجْزاء، وكان رَحِمَهُ اللهُ تُعْجبُهُ قراءتي الحَدِيْثَ، وكان به لمَّا قَدِمَ علينا حَلَب رِيَاح الشَّوْكَة، وسَأَلْتُهُ عن مَوْلده فقال: يَوْم الجُمُعَة ثامن عَشر شَهر رَبيع الآخر من سنَة ستٍّ وأرْبَعين وخَمْسِمائَة، يعني ببَغْدَاد.

أخْبَرَنا الشَّيخ الثِّقَة شَمْس الدِّين أبو القَاسِم أحْمَد بن عبد الله بن عبد الصَّمد السُّلَمِيّ قِراءَةً عليه بدِمَشْق، قال: أخْبَرَنا أبو الوَقْت عَبْد الأَوَّل بن عِيسَى بن شُعَيْب السِّجْزِيّ، قال: أخْبَرَتْنا الحُرَّة أُمُّ عِزِّي بِيْبَى بنت عبد / الصَّمَد بن عليّ بن

[١٧٩ ب]

---

(١) توفي سنة ٦١٥هـ، وترجمته في: ذيل تاريخ بغداد لابن الدبيثي ٢: ٢٧٠ - ٢٧١، المنذري: التكملة ٢: ٤٣٩- ٤٤٠، تاريخ الإسلام ١٣: ٤٣٠- ٤٣١، العبر في خبر من غبر ٣: ١٦٥، الإعلام بوفيات الأعلام للذهبي ٢٥٣، سير أعلام النبلاء ٢٢: ٨٤- ٨٥، المختصر المحتاج إليه للذهبي ١: ١٨٨، النجوم الزاهرة ٦: ٢٢٦، شذرات الذهب ٧: ١١٣.

مُحَمَّد الهرثَمِيَّة، قالت: أخْبَرَنا أبو مُحَمَّد عبد الرَّحْمن بن أحْمَد بن مُحَمَّد الأنْصَاريّ، قال: أخْبَرَنا عَبْدُ الله بن مُحَمَّد بن عَبْد العَزِيْز البَغَوِيّ، قال: حَدَّثَنَا مُصْعَب بن عبد الله بن مُصْعَب، قال: حَدَّثَني مَالك بن أنس، عن سُهَيْل بن أبي صالح، عن أَبيهِ، عن أبي هُرَيْرَة، أنَّ رسُول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم قال[1]: مَنْ حَلَفَ ٥ على يَمِين فرأى غيرها خَيْراً منها فليُكَفِّر عن يَمِينه، وليَفْعلِ الَّذي هو خَير.

أخْبَرَنا أبو القَاسِم بن أبي مُحَمَّد قِراءَةً عليه بحَلَب، حَرَسَها اللهُ، قال: أخْبَرَنا أبو الوَقْت عَبْد الأوَّل بن عِيسَى، قال: أخْبَرَنا أبو الحَسَن عبد الرَّحْمن بن مُحَمَّد بن المُظَفَّر الدَّاوُودِيّ، قال: أخْبَرَنا أبو مُحَمَّد عبد الله بن أحْمَد بن حَمُّوَيه السَّرْخَسِيّ، قال: أخْبَرَنا أبو عِمْران عِيسَى بن عُمَر بن العبَّاس السَّمَرْقَنْدِيّ، قال: أخْبَرَنا أبو ١٠ مُحَمَّد عبدُ الله بن عبد الرَّحْمن الدَّارِمِيّ[2]، قال: أخْبَرَنا يُوسُف بن مُوسَى، قال: حَدَّثَنَا إبْراهيمُ بن مُوسَى، قال: أخْبَرَنا مُحَمَّد بن الحَسَن الصَّنْعانِيّ، قال: حَدَّثَنَا مُنْذِر، عن وَهْب بن مُنَبِّه، قال: مَجْلِس يُتَنَازَع فيهِ العِلْم أحبّ إليَّ من قَدْره صَلَاةً، لعلَّ أحدهُم يَسْمع الكَلِمَة فينتَفع بها سنَة أو ما بَقِي من عُمُره.

رَجع شَيْخنا أبو القَاسِم من حَلَب إلى دِمَشْق فتُوفِّي بها في يَوْم الخَمِيْس ١٥ سابع عَشر شَعْبان من سنة خَمْس عَشرة وسِتّمائة، ودُفِنَ من يَوْمِهِ بجَبَل قَاسِيُون.

[١٧٩ ب] / وأخْبَرَني الحافظ أبو الحُسَين يَحْيَى بن عليّ بن عبد الله القُرَشِيّ، قال: أبو القَاسِم هذا بَغْدَادِيٌّ سَكَنَ دِمَشْقَ، من أهل الصَّلَاح والعَفَاف والخَيْر، ويُعْرَف بالشَّمْس العَطَّار، مُحَدِّث ابن مُحَدِّث، وكان والدهُ يَذْكر أنَّهُ من وَلد أبي عَبْد الرَّحمن السُّلَمِيّ.

---

(١) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ١٠: ١٩٠ (رقم ٤٣٤٩). وانظره في صحيح مسلم ٣: ١٢٦٩ (رقم١٦٤٩)، والترمذي: الجامع الكبير ٣: ١٨٩ (رقم ١٥٢٩) من طرق مختلفة.

(٢) سنن الدارمي ١: ٩٥.

وذَكَرَ الحافظ أبو مُحَمَّد عبد العَظِيم بن عَبْد القَوِيّ المُنْذِريّ في كتاب التَّكْمِلَة لوَفَيَات النَّقَلَة[١]، فيمَن ماتَ سنَة خَمْس عَشْرة وستّمائة، قال: وفي لَيْلَة السَّابع عَشر من شَعْبان تُوفِّي الشَّيْخ الأجَلّ أبو القَاسِم أَحْمَدُ ابن الشَّيْخ الأجَلِّ أبي مُحَمَّد عبْدِ الله بن عبد الصَّمَد بن عَبد الرَّزَّاق السُّلَمِي البَغْدَاديّ العَطَّار الصَّيْدَلانِيُّ، نَزِيلُ دِمَشْقَ[a]، بدِمَشْق، وصُلِّي عليه من الغَدِ بالمَدْرَسَةِ المُجَاهِديَّة ظَاهِر باب الفَرَادِيْس، ودُفِنَ بجَبَل قَاسِيُون.

سَمِعَ بإفَادة والدِه. وذَكَرَ بعضُهم أنَّ أبا القَاسِم هذا تُوفِّي في جُمَادَى الآخرة من السَّنَة، والأوَّل أَكْثَر.

(a) بعده في كتاب المنذري: المنعوت بالشمس.

---

(١) التكملة لوفيات النقلة ٢: ٤٣٩.

[١٨٠ ب]

/ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَبِهِ تَوْفِيقِي

أحمدُ بنُ عَبْد الله بن عليّ، أبو العبَّاس الفَرائِضيُّ الرَّازِيُّ(١)

سَمِعَ بحَلَب نَزيلَهَا سُليمانَ بن المُعَافَى بن سُليمان، ومُحَمَّد بن مُعَاذ الحَلَبِيّ

٥ المَعْرُوف بِدُرَّان، وبالمِصِّيْصَة الحَسَن بن مَنْصُور المِصِّيْصِيّ. ورَوَى عنهم وعن: الحُسَين بن أَحْمَد بن الفَضْل البَاهِلِيّ، والحَسَن بن عليّ بن زَكَرِيَّاء العَدَوِيّ، ومُطَيَّن الحضْرَمِيّ، وأبي بَكْر مُحَمَّد بن قَارِن، وأبي بَكْر أَحْمَد بن سَعيد السُّوْسِيّ، وعُثْمان بن الأَصْبَغ الرَّقِّيّ، والحُسَين بن مُحَمَّد بن أبي الأَحْوَص، وجعفر بن مُحَمَّد الفِرْيَابِيّ، وأحمد بن جَعْفَر القَطَّان، وعبد الله بن أَحْمَد القَوَارِيرِيّ، وأبي شُعَيْب

١٠ الحَرَّانِيّ، وابن أبي حَسَّان، وعن مُوسَى بن عِمْران الوَرَّاق، سَمِعَ منهُ بطَرَسُوس، ويُوسُف بن يَعْقُوب القَاضِي، ومَكِّيّ بن أَحْمَد بن مَاهَان.

رَوَى عنهُ: أبو الحَسَن الدَّارَقُطْنِيّ، وأبو حَفْص عُمَر بن أَحْمَد بن شَاهِين، ويُوسُف القَوَّاس، وأحمد بن الفَرَج بن الحَجَّاج، وعبد الله بن عُثْمان الصَّفَّار، وأبو الحَسَن عليّ بن مُحَمَّد بن إسْحاق بن مُحَمَّد بن يَزِيد الحَلَبِيُّ.

١٥ أَنبأَنَا أَحْمَد بن عبد الله بن عُلْوَان، عن أبي البَرَكَات الخَضِر بن شِبْل الحَارِثِيّ، قال: أَخْبَرَنا أبو الحَسَن رَشَاء بن نَظِيف المُقْرِئ إجازَةً، قال: أَخْبَرَنا أبو الحَسَن عليّ بن مُحَمَّد الحَلَبِيّ، قال: حَدَّثَنَا أبو العبَّاس أَحْمَد بن عبد الله الفَرَائِضِيّ، قال: حَدَّثَنَا مُوسَى بن عِمْران الوَرَّاق بطَرَسُوس، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّد بن عبد الله بن

(١) ترجمته في تاريخ بغداد ٥: ٣٨٠ - ٣٨١.

عَمَّار المَوْصِلِيّ، قال: حَدَّثَنا يَحْيَى بن اليَمَان، قال: سَمِعْتُ سُلَيْمان الأَعْمَش، يقول: إنِّي لأرَى الشَّيْخ يَخْضبُ بالحِنَّاء، ليسَ عندَهُ شيء من الحَدِيْث، فأشْتَهِي أنْ أَلْطِم قَفَاهُ.

أنبأَنَا أبو اليُمْن زَيْد بن الحَسَن الكِنْدِيّ، قال: أخْبَرَنا أبو مَنْصُور عبد الرَّحْمن بن مُحَمَّد القَزَّاز، قال: أخْبَرَنا أبو بَكْر الخَطِيب(١)، قال: أخْبَرَنا أبو بَكْر البَرْقَانِيّ، قال: أخْبَرَنا أبو / الحَسَن الدَّارَقُطْنِيّ، قال: أحْمَد بن عبد الله بن عليّ الفَرَائِضِيّ رَازِيٌّ ثِقَةٌ. [١٨١ أ] ٥

أحمدُ بن عبد الله بن عُلْوَان، أبو العبَّاس الأسَدِيُّ الحَلَبِيُّ(٢)

أخو شَيْخنا أبي مُحَمَّد عبد الرَّحْمن ابن الأُسْتَاذ، شَيْخٌ حَسَنٌ صَالِحٌ، زَاهِدٌ، وَرِعٌ، حَسَنُ الأخْلَاق، كَثِيْر العِبَادَة والدُّعَاء.

سَمِعَ بحَلَب الحافظ أبا بَكْر مُحَمَّد بن عليّ بن يَاسِر الجَيَّانِيّ[a]، وأبا طَالِب عبد الرَّحْمن بن الحَسَن بن العَجَمِيّ الحَلَبِيّ، ومُحَمَّد بن عبد الرَّحْمن بن مُحَمَّد بن مَسْعُود المَسْعُودِيّ الفَنْجَدِيْهِيّ وغيرهم، وسَمِعَ بمَكَّة أبا مُحَمَّد عَبْد الدَّائم بن عُمَر بن حُسَين الكَتَانِيّ[b] وغيره، وبالمَوْصِل أبا الفَضْل عبد الله بن أحْمَد بن مُحَمَّد الطُّوْسِيّ. ١٠

وكان سَار من حَلَب صُحْبَةَ والدته، وكانت امْرأةً صالِحَةً، وصُحْبَة أخيهِ الشَّيْخ عُلْوَان إلى الحَجّ، فجَاوَرَ بمَكَّة مع أخيه ووَالدته يَخْدمُهما إلى أنْ مات أخوه عُلْوَان، فأقام بمَكَّة يَخْدم والدتَهُ إلى أنْ ماتت، فكانت إقامتُه بمَكَّة عشرين سَنَةً مُتَوَالِيَة يَخْدم والدته، ثمّ عَاد إلى حَلَب المَحْرُوسَة من مَكَّة بأُختٍ له كانت مع والدته، وكان بعد ذلك يَتَرَدَّد من حَلَب حَاجّاً إلى مَكَّة في بعض السِّنِيْن، ١٥

(a) قيدة بالحاء المهملة: الحياني، وصوابه بالمعجمة نسبة لبلده جيَّان بالأندلس.

(b) مهملة في الأصل، وتأتي فيما يلي على الوجه المثبت، وفي تاريخ ابن عساكر ٣٤: ١٠٧: الكتاني.

(١) تاريخ بغداد ٥: ٣٨١. (٢) توفي سنة ٦١٧هـ.

وكان يُجَاور في بعضها، وآخر حِجَّة حجَّها في سَنَة ثمان وسِتّمائة، سَيَّرهُ المَلِك الظَّاهِر غَازِي بن يُوسُف بن أَيُّوب ليَلْحق عمَّته رَبِيْعَة خَاتُون بنت أَيُّوب، وكانت حَجَّت في هذه السَّنَة، ليُعَلِّمها مَنَاسِك الحَجّ، وكانت حَجَّتْ من إرْبِل، وعادَت على الشَّام، فقَدِمَ معها، وكُنْتُ بالبَيْت المُقَدَّس، فقَدِمَ علينا معها في أوَائِل سَنَة / [١٨١ ب]
٥ تِسْعٍ وسِتّمائة، وأقام بعدَها بحَلَب إلى أنْ ماتَ.

وقال لي ابنُ أخيه القَاضِي الإمَام زَيْن الدِّين أبو مُحَمَّد عبد الله بن عبْد الرَّحْمن: إنَّهُ تكَمَّل للشَّيْخ أحْمد ـ عمّه ـ إلى أنْ ماتَ ثلاثُون حِجَّة إلى مَكَّة حَرَسَها اللهُ بِسِنِيّ المُجَاوَرَة.

وسَمِعْتُ القَاضِي زَيْن الدِين المَذْكُور يقول: كان الشَّيْخ رَبِيع بن مَحْمُود ١٠ المَارِدِيْنِيّ ـ وكان أحَد الأوْلِيَاء ـ يقول: لو صَعِدَ أحدٌ إلى السَّماء بخِدْمَة والدته لصَعِدَ الشَّيْخ أحمد، فإنَّهُ لم يَخْدم أحدٌ والدَته مثل خِدْمته.

قال: وبَلَغَني أنَّهُ طافَ لَيْلَةً بأُمِّهِ من العِشَاءِ إلى الصَّبَاح، ويدهَا على كَتفه لضَعْفها، والشَّيْخ رَبِيع من خَلْفِهما ومعه إبْرِيْق فيه ماء، وهو يَطُوف والماءُ معَهُ مُعَدٌّ لأُمّهِ إنْ عرضَتْ لها حاجَة إليه.

١٥ قال: وكان الشَّيْخ عَبْد الحَقّ الفَاسِيّ، وكان أيضاً أحد الأوْلِيَاء قد سكَنَ الفِيْن، قَرْيَة في وَادِي بُطْنَان، وأقام بمَسْجِدها، وذلك بعدَ مَوْت الشَّيْخ أبي زَكَرِيَّاء المَدْفُون بدير النَّقِيْرَة، وعزم عَبْدُ الحَقّ على أنْ لا يَخْرج من الفِيْن إلى أنْ يَمُوت، فلمَّا قَدِمَ الشَّيْخ أحْمَد من مَكَّة بعد المُجَاوَرَة الطَّوِيلة، دَخلَ عَبْد الحَقّ من الفِيْن قَصْداً لرُؤْيته، وأقَامَ بحَلَب أيَّاماً قَلَائِل حتَّى قَضَى حقّ زيارته، ثمّ عاد إلى الفِيْن.

٢٠ وسَأَلتُ القَاضِي أبا مُحَمَّد المَذْكُور عن مَوْلد عمّه أبي العبَّاس، فقال: لا أعْلَم، إلَّا أنَّهُ كان بينَهُ وبين والدي في العُمْر مِقْدَار سَبْع سنين، ومَولد والدي في

[١٨٢ ب] سَنَة أَرْبَعٍ وثلاثين وخَمْسِمائَة في رَبيع، فيكون تقدير / مَوْلد عَمِّي في سَنَة إحدى - أو اثْنَتَيْن - وأَرْبعين وخَمْسِمائَة.

ثُمَّ وجَدْتُ في تَعْلِيقٍ بخَطِّ رَفِيقنا رِزْق الله الدُّنَيْسَرِيّ: أنَّ شَيْخنا أَحْمَد مَوْلده سَنَة أرْبَعٍ وأرْبعين وخَمْسِمائَة، فلا أَدْري من أين وقَعَ له ذلك.

٥ سَمِعْتُ من الشَّيْخ أحْمَد رَحِمَهُ اللهُ كتَاب الصِّحَاح للجَوْهَرِيّ في اللُّغَة، بحقِّ سَمَاعه لها من أبي مُحَمَّد عَبْد الدَّائم الكِنَانِيّ عن أبي البَرَكَات بن العِرْقِيّ، وبإجازَته من ابن العِرْقِيّ، وكان له إجَازَة حَسَنَة من شُيُوخ مِصْر ودِمَشْق وأَصْبَهان، وغير ذلك من البِلاد، أخَذَها له ولأَخِيه شَيْخنا أبي مُحَمَّد بن عبد الرَّحْمن الفَنْجَدِيهِيّ، وسَمِعْتُ منهُ عِدَّة أجْزاء من حَدِيثه، وعلَّقتُ عنه فَوَائِد وإنْشَادات عن شُيُوخه.

١٠ أَخْبَرَنا أبو العبَّاس أَحْمَد بن عبد الله بن عُلْوَان الأسَدِيُّ الحَلَبِيُّ بها، قال: أَخْبَرَنا أبو طَالِب عبد الرَّحْمن بن الحَسَن بن عبد الرَّحْمن بن العَجَمِيّ الحَلَبِيّ بها، قال: أَخْبَرَنا أبو القَاسِم عليّ بن أحْمَد بن مُحَمَّد بن بَيَان الرَّزَّاز، قال: أَخْبَرَنا أبو القَاسِم طَلْحَةُ بن عليّ بن الصَّقْر بن عَبْد المُجِيب بن عَبْد الحَمِيد، قال: أَخْبَرَنا أبو عَبْد الله مُحَمَّد بن أحْمَد بن إبْراهيم، قال: حَدَّثَنا أبو مُحَمَّد عبد الرَّحْمن بن أبي حَاتِم ١٥ الرَّازِيّ، قال: حدَّثَنا يُونُس بن عَبْد الأعْلَى المِصْرِيّ، قال: حَدَّثَنا ابن وَهْب، قال: أَخْبَرَنا عَمْرو بن الحَارِث، عن كَعْب بن عَلْقَمَة التَّنُوخِيّ، عن عبْد الرَّحْمن بن [١٨٢ ب] شُمَاسَة المَهْرِيّ، عن أبي الخَيْر، عن عُقْبَة بن عَامِرٍ، عن رسُول الله صَلَّى اللهُ / عليه وسلَّم، قال: كَفَّارَة النَّذْر كَفَّارَةُ اليَمِيْن. هذا حَدِيْث صَحِيح أخْرَجهُ مُسْلِم[١].

(١) صحيح مسلم ٣: ١٢٦٥ (رقم ١٦٤٥)، ورواه ايضاً: ابن أبي شيبة: المصنف ٣: ٧٢ (رقم ١٢١٨١)، سنن ابي داود ٣: ٦١٥ (رقم ٣٣٢٣)، الترمذي: الجامع الكبير ٣: ١٨٨ (رقم ١٥٢٨)، الطبراني: المعجم الكبير ١٧: ٢٧٣ (رقم ٧٤٧)، البغوي: شرح السنة ١٠: ٣٤ ـ ٣٥، سنن النسائي بشرح السيوطي ٧: ٢٦ (رقم ٣٨٣٣)، المسند الجامع ١٣: ٣٣ ـ ٣٤ (رقم ٩٨٤٩ ـ ٩٨٥٠).

أخْبَرَنا أحْمَد بن عبد الله بن عُلْوَان، قال: حَدَّثَنَا أبو عَبْد الله مُحَمَّد بن عبد الرَّحْمن بن مُحَمَّد بن أبي الحَسَن المَسْعُودِيّ، قال: أخْبَرَنا أبو الخيْر مُحَمَّد بن أحْمَد بن مُحَمَّد بن عُمَر المُقَدّر، قال: أخْبَرَنا الشَّيْخ أبو عَمْرو عَبد الوَهَّاب بن أبي عبد الله بن مَنْدَة، قال: أخْبَرَنا وَالدِي أبو عَبْد الله مُحَمَّدُ بن إسْحاق، قال: أخْبَرَنا أبو بَكْر مُحَمَّد بن الحُسَين بن الحَسَن القَطَّان، قال: حَدَّثَنَا أبو الحَسَن أحْمَد بن يُوسُف السُّلَمِيّ، قال: حَدَّثَنا عَبْدُ الرَّزَّاق بن هَمَّام بن نَافع الحِمْيَرِيّ، عن مَعْمَر، عن هَمَّام بن مُنَبِّه، قال: هذا ما حَدَّثَنَا أبو هُرَيْرَة عن مُحَمَّد رَسُول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم قال[1]: يَضْحَكُ اللهُ لرَجُلَيْن يَقْتُلُ أحدُهُما الآخَرَ، كلاهُما يدخُلُ الجَنَّةَ! قالوا: وكيف يا رسُول اللهِ؟ قال: يقتل هذا فيَلِجُ الجَنَّةَ، ثمّ يَتُوبُ اللهُ على الآخر فيَهْديهِ إلى الإسْلَام، ثمّ يُجَاهِدُ في سَبِيْل الله فيُسْتَشْهَدُ.

أنْشَدَنا أبو العبَّاس أحْمَد بن عبد الله بن عُلْوَان من لَفْظه، قال: أنْشَدَني الخَطِيبُ أبو الفَضْل عبد الله بن أحْمَد بن مُحَمَّد الطُّوسِيّ، بالمَوْصِل، بمَسْجِده عند مَنْزِلِه، في سَنَة ثمانٍ وستّين وخَمْسِمائَة، قال: أنْشَدَني وَالدِي لنَفْسِه[2]: [من البسيط]

إنّي وإنْ بَعُدَتْ دَارِي لمُقْتَرِبٌ[a] ... منكُمْ بمَحْضِ مُوالَاةٍ وإخْلَاصِ
ورُبَّ دانٍ وإنْ دامَتْ مودّتُهُ ... أدْنَى إلى القَلْب منهُ النَّازِحُ القَاصِي

/ وأنْشَدَنا أبو العبَّاس، قال: أنشدَنا الخَطِيبُ أيْضاً لوَالِده: [من الكامل] [١٨٣ أ]

إنَّا وإنْ بَعُدَ اللِّقَاءُ فَوُدُّنا ... باقٍ ونحنُ على النَّأْيِ أحْبَابُ
كَمْ نازحٍ بالوُدِّ وهْوَ مُقاربٌ ... ومُقاربٍ بودَادِنَا مُرْتابُ

(a) في الأصل: لمغترب، والمثبت من الصفدي وهو الأظهر.

(١) صحيح مسلم ٣: ١٥٠٥ (رقم ١٨٩٠)، المسند الجامع ١٨: ٤٤ (رقم ١٤٦٢١).
(٢) انظر بيتي الطوسي في ترجمته عند الصفدي: الوافي بالوفيات ٨: ٥٦.

أنْشدَنا أحْمَد بن عبد الله الأسَدِيّ، قال: أنْشَدَني شَيْخٌ بالحِجَاز لبعَضْهم:
[من الخفيف]

قَـــدْ تـــفاءلْـــتُ بالأراكِ فلمَّا ... أنْ رَأيــتُ الأراكَ قُــلتُ: أراكَا
وتَـــخَـــوَّفْتُ أنْ يكونَ سِوَاكاً ... فــيـكُـونُ الّـذي أرَاهُ سِــوَاكَا

تُوفِّي شَيْخنا أبو العبَّاس أحْمَد بن عبد اللهِ بحَلَب في سنَة سَبْع عَشْرة ٥ وسِتّمائة، ودُفِنَ بالجُبَيْل في التُّرْبَة المَدْفُون بها والدهُ رَحِمَهُما الله.

أحمدُ بن عَبْد الله بن عُمَر بن جَعْفَر، أبو عليّ المالِكِيُّ البَغْدَاديُّ[1]

نَزِيلُ حَلَب، وقيل: إنَّ اسْم جَدّ أبيهِ حَفْص بدَل جَعْفَر[2]. حَدَّث عن أبي جَعْفَر الحَسَن بن عليّ بن الوَلِيد الفَسَوِيّ، وأبي شُعَيب عَبد اللهِ بن الحَسَن بن أحْمَد بن أبي شُعَيب الحَرَّانيّ، وجَعْفَر بن مُحَمَّد بن المُسْتَفَاض الفِرْيَابِيّ، ١٠ وخَلَف[a] بن عَمْرو العُكْبَرِيّ، والحَسَن بن عليّ بن الوَلِيد الفَارِسِيّ.

رَوَى عنهُ مُحَمَّدُ بن يُونُس بن هاشِم الإسْكَاف، وتَمَّام بن مُحَمَّد بن عبد الله الرَّازِيّ.

أخْبَرَنا يُوسُف بن خَلِيل بن عبد اللهِ الدِّمَشْقِيّ، قال: أخْبَرَنا أبو طَاهِر بَرَكَات بن إبْراهِيم بن طَاهِر، قال: أخْبَرَنا أبو مُحَمَّد عَبْد الكَرِيم بن حَمْزَة بن الخَضِر ١٥ السُّلَمِيّ، ح.

(a) الأصل: خلد، وصوابه المثبت، انظر: تاريخ بغداد ٩: ٢٨٤، ابن الجوزي: المنتظم ١٣: ٨٤، العبر في خبر من غبر للذهبي ١: ٤٣٢، سير أعلام النبلاء ١٣: ٥٧٧، البداية والنهاية ١١: ١٠٨، شذرات الذهب ٣: ٤١٠.

---

(١) ترجمته في: تاريخ بغداد ٥: ٣٨٣، تاريخ ابن عساكر ٧١: ٢٣٦ - ٢٣٧.
(٢) وهذا الاسم الذي اعتمده الخطيب البغدادي في سياقة اسمه.

وأخْبرَنا أبو القَاسِم بن مُحَمَّد بن أبي الفَضْل الحَرَسْتَانِيّ، إجَازَةً عالياً، قال: / أخبَرَنا أبو مُحَمَّد عَبْد الكَرِيم بن حَمْزَة، قال: أخبَرَنا أبو مُحَمَّد عَبْد العَزِيز بن [١٨٣ ب] أحْمَد بن مُحَمَّد الكَتَّانِيّ، قال: أخبَرَنا أبو القَاسِم تَمَّام بن مُحَمَّد بن عَبْد اللهِ الرَّازِيّ، قال: حَدَّثَنَا أبو عليّ أحْمَد بن عبد الله بن عُمَر بن حَفْصٍ البَغْدَادِيّ - ومَسْكنُهُ حَلَب، قَدِمَ دِمَشْق - قال: حَدَّثَنَا أبو شُعَيْب عبْدُ الله بن الحَسَن بن أحْمَد بن أبي شُعَيْب الحَرَّانِيّ، قال: حَدَّثَنَا يحيَى بن عبد الله البَابْلُتِّيّ، قال: حَدَّثَنَا الأوْزَاعِيّ، عن حَسَّان بن عَطِيَّة، عن مُحَمَّد، عن أبي سَلَمَة، عن أبي هُرَيْرَة، قال: قال رسُول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم[1]: إذا فَرَغَ أحدُكُم من التَّشهُّد فليتَعَوَّذ باللهِ من عَذَاب القَبْر وعَذَاب جَهَنَّم، ومن فِتْنَة المَحْيَا والمَمَات، وشَرِّ المَسِيح الدَّجَّال.

هكَذا في كتَابه، والصَّوَاب: حَسَّان بن عَطِيَّة، عن مُحَمَّد بن أبي عائِشَة، عن أبي هُرَيْرَة، واللهُ أعْلَمُ.

أنبَأنَا أبو اليُمْن زَيْد بن الحَسَن، قال: أخبَرَنا أبو مَنْصُور بن زُرَيْق، قال: أخْبَرَنا أبو بَكْر الخَطِيبُ[2]، قال: أحْمَد بن عبد الله بن عُمَر بن جَعْفَر، أبو عليّ، سَكَنَ حَلَب، وحَدَّث بدِمَشْق عن أبي شُعَيْب الحَرَّانِيّ، وجَعْفَر الفِرْيَابِيّ، والحَسَن بن عليّ بن الوَلِيدِ الفَارِسِيّ. رَوَى عنهُ تَمَّام الرَّازِيّ.

أحمدُ بن عَبْد الله بن مُحَمَّد بن إسْمَاعِيل بن جَعْفَر الصَّادق بن مُحَمَّد بن عليّ بن الحُسَيْن بن عليّ بن أبي طَالِب، أبو العبَّاس، صَاحِب الخَال[3]

نَسَبَ نفسَهُ هكذا. وقيل: أحْمَد بن عبد الله بن مُحَمَّد بن جَعْفَر. وقيل:

(١) ابن حنبل: المسند ١١: ٢٢٦-٢٢٧ (رقم ٧٢٣٦)، سنن الدارمي ١: ٣١٠، صحيح مسلم ١: ٤١٢ (رقم ٥٨٨)، ابن ماجة: السنن ١: ٢٩٤ (رقم ٩٠٩)، سنن أبي داود ١: ٦٠١ (رقم ٩٨٣-٩٨٤)، ابن بلبان: صحيح ابن حبان ٥: ٢٩٨ (رقم ١٩٦٧)، وإسناده عند الجميع - كما صححه ابن العديم بعده - من طريق حسان بن عطية، عن محمد بن أبي عائشة، عن أبي هريرة!. (٢) تاريخ بغداد ٥: ٣٨٣.

(٣) توفي نحو سنة ٢٩٠هـ، وقيل: سنة ٣٠٠هـ، وترجمته في: تاريخ الطبري ١٠: ٩٤-١٠٧، تاريخ =

[١٨٤ أ] مُحَمَّد بن عبد الله بن جَعْفَر، وقيل: عبْد الله بن أحْمَد بن مُحَمَّد بن إسْمَاعِيل. / وقيل: إنَّ اسْمَهُ الحُسَين بن زَكْرُويَه بن مَهْرُويَه. وقيل: ابن مَهرِيّ الصُّوَّانيّ، من أهل صُوَّان، من سَوَاد الكُوفَة، وهو المَعْرُوف بصَاحِب الخَال، أخو عليّ بن عَبْد الله القِرْمِطِيّ، نَسَبَ نفسَهُ إلى مُحَمَّد بن إسْمَاعِيل بن جَعْفَر، وتَسَمَّى بالمَهْدِيّ.

٥ وبايعته القَرَامِطَة بعد قَتْل أخيه بنَوَاحِي دِمَشْق وصَار إلى السُّخْنَة، والأركة والزَّيْتونة وخُنَاصِرَة من الأحَصّ من أعْمَال حَلَب، ودخَل هذه المَوَاضع عَنْوَةً، ونَهَبَ ما فيها من الأمْوَال والسِّلاح، وأفْسَدَ بالشَّام، وعاثَ في بلادها، وغَلَبَ على أطْرَاف حِمْص، وخُطِبَ له على مَنَابِرها، وفَتَحوا له بابها، وسَار إلى حَمَاة، ومَعَرَّة النُّعْمَان وغيرهما من البِلادِ، فقتَل أهْلَها، والنِّسَاء والأطْفَال، ثمّ جاء إلى سَلَمْيَة، فمنَعوهُ، ثمّ أعْطاهُم الأمَان ففَتَحوا له بابَها، فدَخَل وقتَل الهاشِميّين أجْمَعين ١٠ بها، ثمّ قتَل الرِّجَال، ثمّ البَهَائِم ثمّ الصِّبْيَان، ثمّ خَرَجَ منها وليس بها عَيْن تَطْرِفُ.

وجَهَّز جَيْشاً كَثيفاً بخَيْل ورجَّاله مع بعض دُعَاته ويُعْرَف بعَمَيْطَر المُطَوَّق، إلى نَاحِيَة حَلَب، فأوْقَعُوا بأبي الأغَرّ خَلِيفَة بن المُبَارَك[١] بوَادِي بُطْنَان، وقَتَلُوا خَلْقاً عَظِيماً، وانْتَهبوا عَسْكَره، وأفْلَتَ أبو الأغَرّ في ألف رَجُل لا غير، فدَخَل إلى ١٥ حَلَب، ووصلوا خَلْفه إلى حَلَب، فأقاموا عليها على سَبيل المُحَاصرة، وتسرَّع أهل حَلَب في يَوْم الجُمُعَة سَلْخ شَهْر رَمَضَان من سَنَة تسْعين ومَائتَيْن، وطَلَبُوا الخُرُوجَ [١٨٤ ب] لِقتَالهم فمنعُوا من ذلك، فكسَروا قُفْل باب المَدِينَة، وخَرَجُوا إلى / القَرَامِطَة

= ابن عساكر ٧١: ٢٤٠ - ٢٤٢، ابن الجوزي: المنتظم ١٣: ٤٤- ٤٥، ابن الأثير: الكامل ٧: ٥٢٣ - ٥٣٢، ٥٤١ - ٥٤٤، تاريخ الإسلام ٦: ٨٨٢ - ٨٨٣، العبر في خبر من غبر ١: ٤١٧ - ٤١٩، ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار ٢٤: ١٥١ - ١٥٣، الوافي بالوفيات ٧: ١١٩ - ١٢٠، ابن كثير: البداية والنهاية ١١: ٩٦ - ٩٧، ١٠٠ - ١٠٢، ابن خلدون: العبر ٦: ١٧٨ - ١٨١، ٧: ٢٥٢ - ٢٦٨، وانظر: W. Madelung, EI2, Karmati, Vol III, Pp 687- 692

(١) له ترجمة مفردة في الجزء السابع من هذا الكتاب وفيها أخباره في الولاية وفي محاربة القرمطي.

فتحاربوا، ونَصَر الله الرَّعِيَّةَ من أهل حَلَب عليهم، وقُتِلَ من القَرَامِطَة جَمَاعَة كثيرة، وخَرَجُوا يَوْم السَّبْت يَوْم عيد الفِطْر مع أبي الأَغَرّ إلى مُصَلَّى العِيْد، وعيَّد المُسْلِمُون وخَطب الخَطِيبُ على العَادَة، ودَخَل الرَّعِيَّة إلى مَدِينَة حَلَب في أمن وسَلامَة، وأشْرَف أبو الأَغَرّ على عَسْكَر القَرَامِطَة فلم يَخْرج إليه أحدٌ منهم، ٥ فلمَّا يَئِسُوا من فُرْصَة يَنْتَهِزُونها من حَلَب ساروا ومَضَوا إلى صَاحِب الخَال.

ولمَّا انتهى إلى المُكْتَفِي بالله هذه الأُمُور، خَرَجَ نحوه، وجَهَّز إليه عَسْكَراً قَوِيَّاً في المُحَرَّم سَنَة إحْدَى وتِسْعِين ومَائتَيْن، فقُتِلَ من أصْحَاب القِرْمِطِيّ خَلْق كَثِيْر، وانْهَزم نحو الكُوفَة، فقُبِضَ بالدَّالِيَة من سَقي الفُرَات، وحُمِلَ إلى الرَّقَّة إلى المُكْتَفِي بالله. فحُمِلَ إلى بَغْدَاد، وشُهِّر وطِيفَ بِهِ على جَمَل - وقيل: على فِيل ١٠ - ثمّ بُنِيَت له دَكَّة فقُتِلَ عليها هو وأصْحَابه في شَهْر رَبِيع الأوَّل من سَنَة إحْدَى وتِسْعِين ومَائتَيْن.

وكان لَعَنَهُ اللهُ أديباً شَاعِراً، وكَثِيْر ممَّا يقع الاخْتِلَاف في اسْمِهِ ونَسَبه، واسْم أخيه الَّذي قُتِلَ قَبْلَه عليّ بن عبد الله، وبعضُهم يُسَمِّي أخاه مُحَمَّد بن عبد الله بن يَحْيَى، والصَّحيح أنَّ الَّذي ثبتَ عليه في اسْمه ونَسَبه: أبو العبَّاس ١٥ أحْمَد بن عبد اللهِ، وهو دَعِيٌّ.

وإنَّما سُمُّوا القَرَامِطَة - زَعَمُوا - أنَّهم يَدعونَ إلى مُحَمَّد بن إسْمَاعِيل بن جَعْفَر بن مُحَمَّد بن عليّ، ونُسِبوا إلى قِرْمِط، وهو حَمْدَان بن الأشْعَث، كان / [١٨٥ أ] بسَوَادِ الكُوفَة، وإنَّما سُمِّي قِرْمِطَاً لأنَّه كان رَجُلاً قَصِيْراً، وكان رِجْلاهُ قَصِيرتَيْن، وكان خطْوهُ مُتَقَارِباً، فسُمِّي بهذا السَّبَب قِرْمِطاً، وكان قِرْمِط قد أظْهَر الزُّهْد ٢٠ والوَرَع وتَسوَّق به على النَّاس مَكِيْدَةً وخُبْثاً.

وكان أوَّل سنَة ظَهَر فيها أمر القَرَامِطَة سَنَة أرْبَعٍ وسِتِّين ومَائتَيْن، وذَكَرَ بعضُ العُلَمَاء أنَّ لَفْظَة قَرَامِطَة إنَّما هو نِسْبَةٌ إلى مَذْهَبٍ يقال له القَرْمَطة،

خارج عن مَذَاهِب الإسْلَام، فيكون على هذه المَقَالَة عزْوه إلى مَذْهَبٍ باطلٍ، لا إلى رَجُلٍ.

وإنَّما قيل لهذا القرْمطيّ صَاحِب الخَال، لأنَّهُ كان على خَدّه الأيْمَن خَال، ويُعْرَف بابن المَهْزُول زَكْرُوَيْه بن مَهْرِي الصُّوَّانيّ، من أهْل صُوَّان، من سَوَاد الكُوفَة. وقيل: هو وأخوهُ من قَيْس من بني عُبَادَة بن عُقَيْل من بني عَامِر، ثمّ من بني قِرْمطيّ بن جَعْفَر بن عَمْرو بن المُهَيَّا بن يُزَيْد[a] بن عبد الله بن يَزِيد بن قَيْس بن جُوثَة بن طِهْفَة بن حَزْن بن عُبَادَة بن عُقَيْل بن كَعْب بن رَبِيعة بن عَامِر بن صَعْصَعَة بن مُعاوِيَة بن بَكْر بن هوَازِن بن مَنْصُور بن عِكْرِمَة بن خَصَفَة بن قَيْس بن عَيْلَان، فادَّعَى أنَّهُ من وَلد مُحَمَّد بن إسْمَاعِيل بن جَعْفَر، فعلَى هذا يكون مَنْسُوباً إلى جَدِّهم قِرْمِطيّ، ولا يَبْعُد أنْ يكون الأمْرَان جَميعاً، واللهُ أعْلَم. ١٠

وقَرَأتُ في رِسَالَة أبي عَبْد الله مُحَمَّد بن يُوسُف الأنْبارِيّ الكَاتِب إلى أخيه أبي عليّ في ذكْر أخْبار هذا / القرْمطِيّ: أنَّه ادَّعى أنَّهُ أحْمَد بن عبْد الله بن جَعْفَر بن مُحَمَّد، وأنَّهُ المَهْدِيّ، وأنَّه نَظَرَ مُحَمَّد بن إسْمَاعِيل في النَّسَب، فلمَّا وقف على بُعْد هذا النَّسَب، ادَّعَى - بَعْد وَقْعَة السَّطْح من الكُسْوَة - أنَّهُ مُحَمَّد بن عبد الله بن جَعْفَر، وكَتَبَ بذلك كِتَاباً بخَطّه إلى المَعْرُوف بابن حُوَيّ السَّكْسَكِيّ ممَّن يَسْكن بَيْت لِهْيَا، فصَار ابن حُوَيّ بالكِتَاب إلى أبي نَصْر حَمد بن مُحَمَّد، كاتب طُغْج، ثمّ نَزَعَ عن هذا النَّسَب إلى عبد الله بن إدْرِيس الحَسَنيّ القَادِم من الحِجَاز إلى مَدِينَة أذْرِعات من جِهَة دِمَشْق، وقيل إنَّ القِرْمِطِيّ من يَهُود نَجْرَان، وأنَّهُ دَعِيّ. ١٥ [١٨٥ ب]

وذَكَرَ أبو مُحَمَّد عبد الله بن الحُسَين الكَاتِب القُطْرُبُّلِيّ ومُحَمَّد بن أبي الأزْهَر في التَّاريخ الَّذي اجْتَمَعا على تأليفه، في حَوَادِث سَنَة تِسْعٍ وثَمانِين ومَائَتَيْن، ١٥

(a) هكذا مجوداً في الأصل، وذكره ابن خلكان (وفيات الأعيان ٥: ٢٦٠؛ في ترجمة المقلد بن المسيب العقيلي) بالباء والراء: بُرَيْد، بالتصغير. ويأتي فيما بعد (الجزء التاسع) في سياقة نسب سالم بن مالك بن بدران: زيد.

قالا: وفي آخر هذه السَّنَة ظَهَرَ رَجُلٌ يُقال له مُحَمَّد بن عبد الله بن يَحْيَى، من وَلد إسْمَاعِيْل بن جَعْفَر العَلَوِيّ بنَوَاحِي دِمَشْق، يَدْعُو إلى نَفْسه، واجْتمع إليه خَلْقٌ كَثِيْرٌ من الأعْرَاب وأتْبَاع الفِتَن، فسَار بهم إلى دِمَشْق، وكان بها طُغْج بن جُفّ مَوْلَى أَمِير المُؤمنين من قِبَل هَارُون بن خُمَارَوَيْه عَامِل أَمِيْر المُؤمنين على ٥ مِصْر والشَّام، فلمَّا بلَغَهُ خبَرهُ اسْتَعَدَّ لحَرْبه، وتَحَصَّن طُغْج بدِمَشْق، فحَصَرَهُ هذا العَلَوِيّ بها، وكانت بينهما وَقْعات، وانقَضَتْ.

قالا: وفي هذه السَّنَة - يعني سَنة تسْعين ومَائتَيْن - جَرَت بين طُغْج بن جُفّ وبين القِرْمِطِيّ حُرُوبٌ كَثِيْرَةٌ كلّها على طُغْج، فكَتَبَ إلى هَارُونَ / يَسْتَنْجِدهُ، [١٨٦ أ] فوجَّه إليهِ من مِصْر جَيْشاً بعد جَيْشٍ، كُلّ ذلك يَهْزِمهم القِرْمِطِيّ.

١٠ ثُمَّ وجَّه هارُون بن خُمَارَوَيْه ببَدْر الحَمَّامِيّ، وكَتَبَ إلى طُغْج في مُعاضَدَته، وضمّ إليه وُجُوه القُوَّاد بمِصْر والشَّام، فخَرَج إلى القِرْمِطِيّ، فكانت بينهم حُرُوب كَثِيْرة أتَتْ على أصْحَاب بَدْر الحَمَّامِيّ، وكان هذا القِرْمِطِيّ قد جَعَلَ علامتَهُ رُكُوب جَمَل من جِمَاله، وتَرَكَ رُكُوبَ الدَّوَابّ، ولَبس ثياباً وَاسِعَةً، وتَعَمَّم عِمَّةً أَعْرَابِيَّةً، وأَمَرَ أَصْحَابَهُ أَنْ لا يُحَارِبُوا أحداً وإنْ أُتِي عليهم حتَّى يَنْبعِث الجَمَل من ١٥ قِبَل نَفْسه من غير أنْ يُثيره أحدٌ، فكانُوا إذا فَعَلُوا ذلك لم يُهْزَمُوا، وكان إذا أَشَار بيَده إلى نَاحِيَةٍ من النَّوَاحِي انْهزَمَ مَنْ يُحاربهُ، واسْتَغوى بذلك الأَعْرَابَ.

فخَرَجَ إليهِ بَدْرٌ يَوْماً لمُحَارَبته، فقَصَد القِرْمِطِيّ رَجُل من أَصْحَاب بَدْر يقال له زُهَيْر بزَانَة، فرَماهُ بها فقَتَلَه، ولم يَظْهَر على ذلك أَصْحَاب بَدْرٍ إلَّا بعد مُدَّة، فطُلِبَ في القَتْلَى فلم يُوْجَد، وكان يُكْنَى أبا القَاسِم.

٢٠ قال ابنُ أبي الأزْهَر: وحَدَّثَني كاتبُهُ المَعْرُوف بإسْمَاعِيْل بن النُّعْمان، ويُكْنَى بأبي المُحَمَّدِيْن - وسَبَب هذه الكُنْيَة أنَّهُ وَافَى مع جَمَاعَةٍ من القَرَامِطَة بعد الصُّلْح وقَبُولهم الأمان من القَاسِم بن سِيْما، وكان على طَريق الفُرَات، ومن

عبد الله بن الحُسَين بن سَعْد وكان على القَابُون، فكان القَاسِم بن سِيْما يُكْنَى أبا مُحَمَّد، وعَبْد الله بن الحُسَين يُكْنَى أبا مُحَمَّد، وصَاحب البَرِيد المَعْرُوف بابن المُهَلَّبيّ يُكْنَى أبا مُحَمَّد، وصَاحب الخَرَائِط قَرَابَة أبي / مَرْوَان يُكْنَى أبا مُحَمَّد، فكُنِي إسْمَاعِيْل [١٨٦ ب] هذا أبا المُحَمَّدين، فبقي مَعْرُوفاً بذلك ـ فحَدَّثَني إسْمَاعِيْل عن هذه الوَقْعَة، قال: فصرتُ إليه غير مَرَّة وهو راكبٌ على نَجِيْبه، وعليه دُرَّاعَةُ ملْحَم، فقُلتُ لَهُ: قد ٥ اشْتَدَّ الأمرُ على أصْحَابِنا، وقد قَرِبُوا منكَ، فتَنَحَّ عن هذا المَوضع إلى غيره، فلم يَرُدّ عليَّ جَوَاباً، ولم يثْر نَجِيبَهُ، فعَدَلْتُ إليه ثانيةً، فقُلتُ لَهُ: قُم، فانْتَهَرَني ولم يَرِم إلى أنْ وافَتْه زَانَةٌ ـ أو قال: حَرْبَةٌ ـ فسَقَط عن البَعِير، وكاثَرنا مَنْ يُريد أخْذَهُ، فمَنَعْنَا منه، وقُتِلَ زُهَاءُ مائةِ إنْسَان في ذلك المَوْضع، ثمّ أخذْنَاهُ وتنَحَّينا بأجْمَعنا.

فقُلتُ: فهذا الّذي أقَمْتُمُوه مقَامَهُ أهُوَ أخوه؟ فقال: لا والله ما نَعْلَمُ ذاكَ ١٠ غير أنَّهُ وافَانا قَبْل هذه الحَادِثَة بيَوْمَيْن، فسَأَلْنَاهُ: مَنْ أنْتَ من الإمَام؟ فقال: أنا أخُوهُ، ولم نَسْمَع من الشَّيْخ شيئاً في أمْرِه، يعني المُكْتَنِي أبا القَاسِم.

وكان هذا المُدَّعي أخاهُ يُكْنَى أبا العبَّاس، واسْمُه أحْمَد بن عبد الله، فعقَد لنَفْسه البَيْعَةَ على القَرَامِطَة، ودَعَاهُم إلى مثل ما كان أخوه يَدْعُوهُم إليه، فاشْتَدَّت شَوْكته، ورَغِبَت البَوَادِي في النَّهْب، وانْثَالَت عليه انْثِيالاً، وذلك في ١٥ آخر شَهْر رَبِيع الآخر من هذه السَّنَة.

ثُمَّ صارَ إلى دِمَشْق، فصالَحهُ أهلُها على خَرَاج دَفَعُوه إليه، فانْصَرفَ عنهم، ثمّ سار إلى أطْرَاف دِمَشْق وحِمْص فتغلَّبَ عليها، وخُطِب له على مَنَابِرها، وتَسَمَّى بالمَهْدِيّ.

ثمّ صَار إلى مَدِيْنَة حِمْص، فأطاعَهُ / أهْلُها، وفَتَحُوا له بابَها فدخَلها. ثمّ ٢٠ [١٨٧ أ] صار إلى حَمَاة، وسَلَمْيَة، وبَعْلَبَك فاسْتَباح أهلَها، وقتَل الذَّرَارِيّ، ولم يُبْق شَرِيفاً لشَرفه، ولا صَغِيراً لصِغَره، ولا امرأةً لحرمها، وقَتَل أهْل الذِّمَّة، وفَجَرُوا بالنِّسَاء.

حَدَّثَني مَنْ كان مَعَهُم، قال: رأيتُ عِصَاماً، سَيَّافَهُ، وقد أخَذَ من بَعْلَبَك امْرأةً جَميلةً جدّاً ومعها طِفْلٌ لها رَضِيعٌ، فرأيتُهُ واللهِ وقد فَجَر بها، ثمّ أخَذَ الطِّفْلِ بعد ذلكَ فرَمَى به نحو السَّماءِ ثمّ تلقَّاهُ بسَيْفه فرَمى به قِطْعَتين، ثمّ عدَل إلى أُمّهِ بذلك السَّيْف بعَيْنِه، فضربَها به فبتَرها.

٥ فلمَّا اتَّصَل عظيمُ خَبَرِهم، وإقْدَامُهم على انْتِهَاك المَحَارِم، ودَامَ، خَرَج أَمير المُؤمِنين المُكْتَفِي باللهِ مُتَوَجِّهاً نحوه، يَوْم الثّلاثاء لتسْعٍ خَلَوْنَ من شَهْر رَمَضَان، في قُوَّاده، ومَوَالِيه، وغِلْمَانه، وجُيُوشِه، وأخَذَ على طَرِيق المَوْصِل، ثمّ صار إلى الرَّقَّةِ وأقامَ بها، وأنْفَذَ الجُيُوش نحو القَرَامِطَة، وقلَّد القَاسِم بن عُبَيْد الله بن سُلَيمان تَدْبِير أمْر هذه الجُيُوش، فوجَّه القَاسِمُ مُحَمَّد بن سُلَيمان الكَاتِبَ صَاحِبَ ١٠ الجَيْش خَلِيفَةً له على جميع القُوَّادِ، وأمَرَهُم بالسَّمْع والطَّاعَة، فنفَذ عن الرَّقَّة في جَيْشٍ ضَخمٍ، وآلةٍ جَميلةٍ، وسلاحٍ شَاكٍ؛ وكَتَبَ إلى جميع القُوَّادِ والأُمَرَاءِ في النَّواحِي بالسَّمْع له والطَّاعَة لأمْره، وضَمَّ مُحَمَّد بن سُلَيمان القُوّادَ بعضَهم إلى بعضٍ، وصَمَدَ نحو القِرمِطِيّ، فلم يزل يُعْمِل التَّدْبِيرَ، ويُذْكِي العُيُونَ، / ويُشَاور [١٨٧ ب] ذَوِي الرَّأْي، ويَتَعَرَّفُ الطُّرُقات إلى أنْ دخلَتْ سَنَةُ إحْدَى وتِسْعِين.

١٥ قال: وفي أوَّل هذه السَّنَة، كَتَبَ أَميرُ المُؤمِنين إلى مُحَمَّد بن سُلَيمان، وإلى سائر القُوَّادِ في مُنَاهَضَةِ القِرْمِطِيّ، فسَاروا إليه، فالْتَقَوا على اثْنَي عَشر مِيلاً من حَمَاة في مَوضعٍ بينَهُ وبين سَلَمْيَة، فاشْتَدَّت الحربُ بينهم، وصَدَقُوهم القِتَال، فتجمَّع القَرَامِطَةُ وحَمَلُوا على المَيْمَنَة حَمْلَة رَجُلٍ واحد، فثبَت الأَوْلِيَاءُ، فمرُّوا صَادِفِيْن عنها وجعلُوها هَزِيمَةً، ومنَح اللهُ أكْتَافِهم، وقُتِلَ منهم وأُسِرَ أكْثَر من ٢٠ عَشَرة آلاف رَجُل، وشُرِّد الباقونَ في البَوَادِي، واسْتَمَرَّت بهم الهَزِيمَةُ، وطَلَبَهُم الأَوْلِيَاءُ إلى وَقْت صَلاةِ عِشَاءِ الآخرة من لَيْلَةِ الأَرْبَعَاء لسَبعٍ خَلَوْنَ من المُحَرَّم.

ولمَّا رأى القِرْمِطِيّ ذلك، ورأى مَنْ بقي من القَرَامِطَة قد كَاعُوا[١] عنْهُ، حَمَّلَ أخاً له يُكْنَى أبا الفَضْل مَالاً، وتقدَّم إليه أنْ يلحق بالبَوَادِي إلى أنْ يظهر في مَوضع آخر، فَيَصير إليه، وتجمَّع رُؤَساءُ القَرَامِطَة، وهم الّذين كانوا صَارُوا إلى رَحْبَة مَالك بن طَوق، فطَلَبُوا الأمَان، وهم: أبو المُحَمَّدين، والنُّعْمان بن أحمد، وأحمد بن النُّعْمان أخو أبي المُحَمَّدين، ووِشَاح، وعطير، وشديد بن رِبْعِيّ، ٥ وكُلَيْب من رَهْط النَّحَّاس، وعِصْمَة[٢] السَّيَّاف، وسجيفة[a] رَفِيْقُه، ومَسْرُور، وغشَّام، فقالوا للقِرْمِطِيّ، وهو صَاحِبُ الخَال: قد وجَبَ حقُّكَ علَيْنا، وقد رأيْتَ ما كان من جِدّنا واجْتِهادِنا، / ومن حَقّكَ علينا أنْ نَدَعَكَ ورأيكَ، وإنَّما [١٨٨ أ] يَطْلُبنا السُّلْطانُ بسَبَبِكَ، فانْجُ بنفسكَ، فأخَذَ ألْفَ دِينارٍ فشَدَّها في وَسَطه في هِمْيَان، وأخَذ معهُ غُلاماً له رُومِيّاً يقال له: لُؤْلُؤ، كان يَهْوَاهُ ويَحلُ منه مَحَلّ بَدْر ١٠ من المُعْتَضِد باللهِ، ورَكِبَ معَهُ المُدَّثِّر، وكان يَزْعُمُ أنَّهُ ابن عمّه، والمُطَوّق غُلَامه، ومع كُلّ واحدٍ منهم هِمْيَان في وَسَطه.

فأمَّا المُطَوَّق - وهو [الّذي][b] اتُّخِذَ له سِخَاب[٣] وَقْت دُخُوله إلى مَدِينَة السَّلام - فإنّي سألتُ عنهُ أبا المُحَمَّدين فذكَر أنَّهُ رَجل من أهْلِ المَوْصِل، وأنَّهُ صَار إلى الإمَام - بزَعْمِهِ - فجَعَل يُوَرِّقُ له ويُسَامِرُه، ولم يُعْرَف قبل ذلكَ الوَقْت. ١٥

وأخَذُوا دَلِيْلاً، وسَار يُريد الكُوفَة عَرْضاً في البَرِّيَّة، فغَلط بهم الدَّلِيْلُ الطَّريق، وأخرجَهُم بمَوضعٍ بين الدَّالِيَة والرَّحْبَة يُقال له: بنُو مُحْرِز، فلمَّا صَارُوا إلى بني مُحْرِز نزلُوا خارج القَرْيَةِ في بيْدَر عَامِر، فأخْرَجُوا دَقِيقاً كان معهم في مِزْوَد، واقْتَدَحُوا ناراً، واحْتَطَبُوا ليَخْبِزُوا هناك، وكان وَقْت مَغِيْب الشَّمْس،

(a) مهملة في الأصل، والإعجام على التقريب. (b) إضافة ليستقيم النصّ.

(١) كاعوا: أصابهم الجُبن. لسان العرب، مادة: كعع.

(٢) تقدم ذكره باسم: عصام. (٣) السِّخابُ: قلادة يلبسها الصبيان والجواري. لسان العرب، مادة: سخب.

فعَلَا الدُّخَانُ، وارْتاب المُوَكَّلون ببني مُحْرِز من أَصْحَاب المَسَالح بما رأَوه، فأَمُّوا المَوضعَ، فلَقُوا الدَّلِيْلَ فعَرفَهُ بعضُهم، فقال: ما وراءَكَ؟ قال: هذا القِرْمِطِيّ وراء الدَّالِيَةِ، فشَدُّوا عليهم فأَخَذُوهم، وكَتَبُوا إلى أَبِي خُبْزَة وهو في الدَّالِيَةِ يُعْلِمُونَهُ بهذا، فأتاهُم ليلاً، فأَخَذَهم وصَار بهم إلى الدَّالِيَةِ، وأَخَذَ من وَسط غُلَام له
٥ هِمْيَاناً فيه أَلْفا دِيْنارٍ، / ومن وَسَط المُدَّثِّر مثْل ذلك، وأَخَذَ الهمْيَانَ الّذي كان [١٨٨ ب] مع القِرْمِطِيّ، ووَكَّل بهم في دارٍ بالدَّالِيَة، وكتَبَ إلى أَحْمَد بن مُحَمَّد بن كشْمَرْد ـ وهو بالرَّحْبَة ـ يُخْبِرُه، فأَسْرَع في السَّيرِ إليهم، فلمَّا وَافَى احْتَبس القِرْمِطِيّ في بيتٍ لَطِيفٍ في مُجَنَّب الحِيْرِى، فحَدَّثَني بعضُ أَهْلِ الدَّالِيَةِ قال: لمَّا وَافَى ابن كشْمَرْدٍ سأَل القِرْمِطِيّ: ما أُخذَ منك؟ قال: ما أُخذَ منِّي شيء، فقال له المُطَوَّق: أَتَبْغي
١٠ من الإمَام ما لا يَحْسُنُ منهُ الإقْرارُ به، ودَعا بالبَزَّاز فأَخَذَ ثياباً، ثُمَّ دعا بالخَيَّاط ليَقْطَع للقِرْمِطِيّ تلك الثِّيَاب، فقال الخيَّاط للقِرْمِطِيّ: قُم حتَّى أُقَدِّر الثَّوب عليكَ، فقال المُطَوَّقُ للخَيَّاط: أَتَقُول يا ابن اللَّخْنَاء للإمام قُمْ! اقطَعْ ـ ثكلتْكَ أُمّكَ ـ على سَبْعَة أَشْبَار.

وصار ابن كشْمَرْد وأبو خُبْزَة بالقِرْمِطِيّ إلى الرَّقَّة، ورجَعَتْ جُيُوش أَمير
١٥ المُؤمنين بعد أَنْ تلقَّطُوا كُلّ مَنْ قَدَرُوا عليه من أَصْحَاب القِرْمِطِيّ في أَعْمَال حِمص ونَواحيها، ووردَ كتَاب القَاسِمِ بن عُبَيْد الله بأَنَّ القِرْمِطِيّ أُدخلَ الرَّقَّة ظاهراً للنَّاس على جَمَلٍ فَالِجٍ، وعليه بُرْنُس حَرِيْر ودُرَّاعَة دِيبَاج، وبين يَدَيْه المُدَّثِّر والمُطَوَّق على جَمَلَيْن في يَوْم الاثْنين لأَرْبَع ليالٍ بَقِينَ من المُحَرَّم سَنَة إحْدَى وتِسْعِين ومَائتَيْن حتَّى صِيْرَ بهم إلى دار أَمير المُؤمنين بالرَّقَّة، فأُوْقفُوا بينَ يَدَيْه، ثُمّ
٢٠ أَمرَ بهم فحُبِسُوا، واسْتَبْشَرَ النَّاسُ والأَوْلِيَاءُ بما هنَّأَهُ اللهُ في أَمر هذا القِرْمِطِيّ. وقرَّظَ أَميرُ المُؤمنين القَاسِمَ بن عُبَيْد الله في / هذا الوَقْت وأَحمَدَهُ فيما كان من [١٨٩ أ] تَدْبيره في أَمرِ هذا الفَتْح، وخلَع عليه خلَعاً شرَّفَهُ بها، وقلَّده سَيْفاً، ولقَّبَهُ بوَلِيّ الدَّولَة، وانْصَرَفَ إلى مَنْزله بالرَّقَّة.

وخلَّف أَمير المُؤمنين عَسَاكِرَهُ مع مُحَمَّد بن سُلَيمان، وشَخَص من الرَّقَّة في غِلْمَانه ووُجُوه أَصْحَابه، وحُرمه، وشَخَص معه أبو الحُسَين القَاسِم بن عُبَيْدِ الله إلى بَغْدَاد، وحَمَلَ معه القِرمِطِيّ والمُدَّثِّر والمُطَوَّق وجَمَاعَة مِمَّن أُسِر في الوَقْعَة مُسْتَهَلَّ صَفَر، وقعد في الحَرَّاقَات في الفُرَات، ولم يَزَل مُتَلَوِّماً في الطَّرِيق حتَّى وصَل إلى البُسْتَان المَعْرُوف بالبِشْرى لَيْلَة السَّبت لِلَيْلَتَيْن بَقِيَتا من صَفَر، ٥ فأقام به، ثمّ عَبَر من هُنَاك إلى الجانب الشَّرْقِيّ، فعَبَّأ الجُيُوش بباب الشَّمَّاسِيَّة، وكان أَمير المُؤمِنِين قد عَزَم على أنْ يُدْخِل القِرمِطِيّ بَغْدَاد مَصْلُوباً على دَقَلٍ، والدَّقَل على ظَهْر فِيلٍ، وأَمَرَ بِهَدْم الطَّاقات الّتي يَجْتَاز بها الفِيل إذ كانت أقصر من الدَّقَل، ثمّ اسْتَسْمَجَ ذلك، فعَمِل له دِمْيانَةُ غُلَام يَازْمَار كُرْسِيّاً ارْتِفَاعُهُ ذِرَاعان ونصفٌ، وأَجْلَسَهُ عليه، وركب الكُرْسِيّ على ظَهْر الفِيْل، فدَخَل أَمير ١٠ المُؤمِنِين مَدِينَة السَّلام صَبِيحَة يَوْم الاثْنَين مُسْتَهَلَّ رَبيع الأَوَّل في زِيٍّ حَسَنٍ، وتَعْبِئَةٍ، وجَيْشٍ كَثِيفٍ، وآلَةٍ تامَّةٍ، وسِلَاحٍ شَاكٍ، وقُدِّم الأَسْرَى على جِمَالٍ مُقَيَّدِين، عليهم دَرَارِيع حَرِيرٍ وبَرَانِس حَرِير، ثمَّ قُدِّمَ المُدَّثِّر بين يَدي القِرمِطِيّ على جَمَلٍ فَالِجٍ، وعليه دُرَّاعَةُ حَرِيرٍ / وبُرْنُس، ثمّ القِرمِطِيّ على الكُرْسِيّ على [١٨٩ ب] ظَهْر الفِيل وعليه دُرَّاعَةُ دِيبَاج وبُرْنُس حَرِيْر، ثمّ دَخَلَ أَمير المُؤمنين خلْفَه حتَّى ١٥ اشْتَقَّ مَدِينَة السَّلام إلى قَصْره المَعْرُوف بالحَسَنِيّ، والقَاسِم بن عبيد الله خَلْفَهُ، وأَمَرَ بالقِرمِطِيّ والمُدَّثِّر فأُدْخِلَا الحَبْس بالحَسَنِيّ، ووجَّه بالأَسْرَى إلى الحَبْسِ الجديد[a] بالجانب الغَرْبِيّ، ومَضَى المُكْتَفِي من ساعته من الحَسَنِيّ إلى الثُّرَيَّا بعد أنْ خَلَعَ على أبي الحُسَين القَاسِم بن عُبَيْدِ الله، وانْصَرَف إلى مَنْزِله.

ووَافَى مُحَمَّد بن سُلَيمان بعد إصْلَاحه الأُمُور، وتَلَقَّطه جَمَاعَةً من قُوَّادِ ٢٠ القِرمِطِيّ وقُضَاتِه وأصْحَاب شُرَطِه، فأَخَذَهُم وقيَّدهم، وانْحَدَر والقُوَّاد الّذين

(a) في الأصل بالحاء المهملة: "الحديد"، وصوابه بالمعجمة. انظر تاريخ الطبري ١٠: ٣٤، وتاريخ بغداد ١: ٤٠٠.

تخلَّفُوا معهُ إلى مَدِينَة السَّلام، فوَافَى بَغْدَاد إلى الباب المَعْرُوف بباب الأنْبَار لَيْلَة الخَمِيْس لإحْدَى عَشرة لَيْلَة خَلَتْ من شَهْر رَبيع الأوَّل، وكان أمَرَ القُوَّاد جَمِيعاً بتَلَقِّي مُحَمَّد بن سُلَيمان والدُّخُول معهُ إلى بَغْدَاد، ففعَلُوا ذلك، ودَخَلَ مُحَمَّد بن سُلَيمان صَبِيْحَة يَوْم الخَمِيْس، وبينَ يَدَيْه نيف وسَبْعُون أسيراً غير مَنْ أسْمَيْنا، والقُوَّاد معه، حتَّى صَارُوا إلى دار أَمِير المُؤمِنين بالثُّرَيَّا، فدَخَلُوا عليه، وأمَرَ أنْ يُخْلَع على مُحَمَّد بن سُلَيمان، ويُطوق بطَوْق ذَهَب، ويُسَوَّر بِسوَارَين، وخُلِع على جميع القُوَّاد القادمين معهُ، وطُوِّقوا وسُوِّرُوا وانْصَرَفُوا إلى منازلهم، وأُدْخِل الأسْرَى إلى الحَبْس الجديد[a] بمَدِيْنَة السَّلام في الجانب الغَرْبِيّ منها.

فلمَّا كان في يَوْم السَّبْت / لعَشْرٍ بَقِينَ من شَهْر رَبيع الأوَّل بُنِيَتْ دَكَّة في [١٩٠ أ] المُصَلَّى العَتيق من الجانب الشَّرْقِيّ الَّذي تخرج إليه الثَّلاثُ الأبْوَاب ومن باب خُرَاسَان، تكْسِير ذَرْعها عشرون ذِرَاعاً في عشرين ذِرَاعاً، وجُعِلَ لها أرْبَع دَرَج يُصْعَدُ منها إليها، وأمَرَ القُوَّاد جَمِيعاً بحضور هذه الدَّكَّة، ونُودِي بذلك في النَّاس أنْ يَحْضُروا عذَاب القَرَامِطَة، ففَعَلُوا، وكَثُرَ النَّاسُ في هذا المَوضع، وحضَر القُوَّاد والوَاثِقِيّ المُتَقَلِّدَ للشُّرْطَة بمَدِينَة السَّلام، وحضَر مُحَمَّد بن سُلَيمان، فقعَدُوا جَمِيعاً عليها، وأحْضَروها ثلاثمائة ونيفاً وعشرين إنْسَاناً ممَّن كان أُسِرَ قَدِيْماً، ومَنْ جاءَ بِهِ مُحَمَّد بن سُلَيمان، وأُحْضِر القِرْمِطِيّ والمُدَّثِّر فأُقْعِدا، وقُدِّم نيفٌ وثَلاثُونَ إنْسَاناً من هؤلاء الأُسَارَى من وُجُوههم، فقُطِعَتْ أيْدِيهم وأرْجُلهم، وضُربت أعْنَاقهُم، ثمّ قُدِّم القِرْمِطِيّ فضُرب مائتي سَوْط، ورُشَّ على الضَّرْب الزَّيْت المُغْلَى، وكُوِي بالجَمْر، ثمّ قُطِعَتْ يَداه ورِجْلاه، وضُرِبَتْ عُنُقُه. فلمَّا قُتِلَ، انْصَرفَ القُوَّاد وأكْثَر النَّاسِ ممَّن حضَر للنَّظَر إلى عَذَاب القِرْمِطِيّ، وأقام الوَاثِقِيُّ إلى وَقْت العِشَاءِ الآخرة في جَمَاعَةٍ من أصْحَابهِ حتَّى ضرب أعْنَاق باقِي الأُسَارَى، ثمّ انصَرَف.

(a) في الأصل: الحديد.

فلمَّا كان يَوْم الأرْبَعَاء لستّ بَقِينَ من هذا الشَّهْر، صِيرَ ببدَن القِرمِطِيّ إلى باب الجِسْر الأعْلَى من الجانب الشَّرْقيّ فصُلِبَ هناكَ، وحُفِر لأجْسَادِ القَتْلَى آبارٌ إلى[a] / جانب الدَّكَّة فطُرِحُوا فيها، وطُمَّت. فلمَّا كان بَعْدُ، أَمَرَ بهَدْم الدَّكَّة، وتعْفية أثرِهَا، ففُعِلَ ذلك. [١٩٠ ب]

قال ابنُ أبي الأزْهَر في هذا التَّاريخ، في حَوَادِث سَنَة ثَلاثٍ وتِسْعِين ومَائتَيْن: وفيها ورَدَ الخبَرُ بأنَّ أخا الحُسَين بن زَكْرُوَيْه المَعْرُوف بصاحِب الشَّامَة ظَهَرَ بالدَّالِيَةِ من طَريق الفُرَاتِ في نَفَرٍ، واجْتَمع إليه جَمَاعَةٌ من الأعْرَاب، وسَار بهم إلى نحو دِمَشْق، فعاثَ في نَوَاحِيها، فنُدِبَ للخُرُوج إليه حُسَين بن حَمْدَان فخَرَجَ في جَمَاعَةٍ، وورَدَ الخبَرُ برجُوعه إلى الدَّالِيَة. ٥

فحدَّث مُحَمَّد بن دَاوُد بن الجَرَّاح أنَّ زَكْرُوَيْه بعد قَتْل صَاحب الشَّامَة أنفَذ رَجُلاً كان مُعَلِّماً للصّبْيان يقال له عبْد الله بن سَعِيد، فتَسَمَّى نَصْراً ليُخْفِي أمرَهُ، فدار في أحْيَاء كَلْب يَدْعُوهم إلى رأيِهِ، فاسْتَجاب له جَمَاعَة من صَعَالِيكهم وسُقَّاطِهم وسُقَّاط العُلَيْصِيّين[b]، فسَار فيهم إلى بُصْرَى وأَذْرِعات من كُورَتَي حَوْرَان والبَثْنِيَّة فقتَل وسَبَى، وأخَذَ الأمْوال. ١٠

قال: وأنفَذ زَكْرُوَيْه رَجُلاً يقال له القَاسِم بن أحْمَد دَاعِيَةً، فصار إلى نحو رُسْتَاق نهر ملحانا[c]. ١٥

قال: فالْتَفَّتْ به طائفةٌ، فسَاروا إلى الكُوفَة حتّى صبَّحُوها غَدَاة يَوْم النَّحْر وهم غَارُّون[1]، فوَافَوا باب الكُوفَة عند انْصِراف النَّاس من المُصَلَّى، فأوْقَعُوا بمَن قَدرُوا عليه، وسلَبُوا وقتلُوا نَحْواً من عشرين رَجُلاً، وكان رئيسهُم هذا قد

(a) مكررة في الأصل. (b) الضبط من المؤلف في هذا الموضع والذي يليه. (c) عند النويري: نهاية الأرب ٢٥: ٢٤٦: نهر ملحانا، ولم أهتد للتعريف به.

(١) أي: غافلون.

حَملوه في قُبَّةٍ يقُولونَ: هذا ابنُ رسُول الله، وهو / القَاسِم بن أحْمَد دَاعِيَة زَكْرُوَيْه، [١٩١ أ] ويُنادونَ: يا ثارات الحُسَين. يَعْنُون بالحُسَين صَاحب الشَّامَة، وشِعَارهم: يا مُحَمَّد يا أحمد، يَعْنُونَ ابْنَي زَكْرُوَيْه، ويُمَوِّهُونَ بهَذا القَوْل على أهْلِ الكُوفَة، ونَذِرَ بهم النَّاس فرمَوْهُم بالحِجَارَة من المَنَازِل.

٥ وإنَّما ذَكَرْتُ هذا الفَصْل من قَوْل ابن أبي الأزْهَر لأنَّ فيه ما يَدُلُّ على أنَّ صَاحِب الخَال كان يُسَمَّى الحُسَين بن زَكْرُوَيْه، وأنَّهُ يُسَمَّى أيضاً أحْمد بن زَكْرُويْه، وعَاش زَكْرُوَيْه بعد وَلَدَيْه القِرْمِطِيِّين في زَعمه.

أنبأنا تاجُ الأُمَناء أبو الفَضْلِ أحْمَد بن مُحَمَّد بن الحَسَن بن هِبَةِ اللهِ الدِّمَشقيّ، قال: أخْبَرَنا عَمِّي أبو القَاسِمِ عليّ بن الحَسَن الحافظ(١)، قال: أخْبَرَنا أبو غَالِب بن البَنَّاء، قال: أخْبَرَنا أبو الحُسَين بن الآبَنُوسِيّ، قال: أخْبَرَنا عُبَيْدُ الله بن عُثْمان بن ١٠ يَحْيَى الدَّقَّاقُ[a]، قال: أخْبَرَنا أبو مُحَمَّد إسْمَاعِيل بن عليّ بن إسْمَاعِيل الخُطَبِيّ[b]، قال: قام مقامَهُ - يعني مقام صَاحِب الجَمَل - أخٌ له في وجْهِهِ خَالٌ يُعرَفُ به، يُقالُ له: صَاحِب الخَال، فأسْرَف في سُوء الفِعْل، وقُبْح السِّيْرَة، وكثْرة القَتْل، حتَّى تَجاوز ما فَعَلَهُ أخُوهُ، وتضَاعف قُبْح فِعْله على فِعْلِه، وقَتَل الأطْفَال، ونابَذَ ١٥ الإسْلام وأهْلَهُ، ولم يتعلَّق منهُ بشيء، فخَرَج المُكْتَفي بالله إلى الرَّقَّة، وسَيَّرَ إليه الجُيُوش، فكانتْ له وقائع، وزادَتْ أيَّامُهُ على أيَّام أخيهِ في المُدَّة والبَلاءِ حتَّى هُزِمَ وهَرَبَ، فظُفِرَ به في مَوضعٍ يُقالُ له الدَّالِيَةُ / بناحيةِ الرَّحْبَة، فأُخِذَ أسِيْراً، [١٩١ ب]

(a) سقط إسناده عن الدقاق من نشرة تاريخ ابن عساكر. (b) في الأصل: الحطمي، وصوابه المثبت كما ورد عند ابن عساكر، وهو مؤرِّخٌ له كتاب كبير في التاريخ مرتَّب على السنين. انظر ترجمته عند: الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٧: ٣٠٤ - ٣٠٦، السمعاني: الأنساب ٥: ١٦١، ابن أبي يعلى: طبقات الحنابلة ٢: ١١٨ - ١١٩، ابن الجوزي: المنتظم ١٤: ١٣٤، سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان ١٧: ٣٣١ - ٣٣٢، الذهبي: تاريخ الإسلام ٧: ٨٨٨، سير أعلام النبلاء ١٥: ٥٢٢- ٥٢٣.

(١) تاريخ ابن عساكر ٤٣: ٦٣ - ٦٥.

وأُخِذَ معَهُ ابنُ عَمٍّ له يُقال له المُدَّثِّر، كان قد رشَّحَهُ للأمْر بعدَهُ، وذلك في المُحَرَّم سَنَة إحْدَى وتِسْعِين. وانْصَرف المُكْتَفِي بالله إلى بَغْدَاد وهو معه، فركب المُكْتَفِي رُكُوباً ظاهِراً في الجَيْش والتَّعْبِئَة، وهو بينَ يَدَيْه على الفِيْل، وجَمَاعَة من أصْحَابه على الجِمَال مُشَهَّرين بالبَرَانِس، وذلك يَوْم الاثْنَين غُرَّة رَبيع الأوَّل من سَنَة إحْدَى وتِسْعِين، ثمّ بُنِيَتْ له دَكَّةٌ في المُصَلَّى، وحُمِلَ إليها هو وجَمَاعَةُ أصْحَابِه، ٥ فقتلُوا عليها جَميعاً في رَبيع الآخر بعدَ أنْ ضُرِبَ بالسِّيَاطِ، وكُوي جَميعه[a] بالنَّار، وقُطِعَت منه أرْبَعَتُه[b]، ثمّ قُتِلَ ونُودي في النَّاسِ فخرجُوا مَخْرجاً عَظيْماً للنَّظَرِ إليه، وصُلِبَ بعد ذلك في رَحْبَةِ الجِسْر.

وقيل: إنَّهُ وأخُوه من قَرْيَةٍ من قُرَى الكُوفَة يقال لها الصُّوَّان، وهُما - فيما ذُكِر - ابْنَا زَكْرُوَيْه بن مَهْرُوَيْه القِرْمِطِيّ الّذي خَرَج في طَريق مَكَّة في آخر ١٠ سَنَة ثَلاث وتِسْعِين ومَائتَيْن، وتلقَّى الحاجّ في المُحَرَّم من سَنَة أرْبَعٍ وتِسْعِين، فقَتَلَهُم قَتْلاً ذَرِيعاً لم يُسْمَعْ قَطّ[c] بمِثْلِه، واسْتَبَاح القَوَافِل، وأخَذَ شَمْسَة البَيْت الحَرَام، وقَبْل[d] ذلك ما دَخَل الكُوفَة يَوْم الأضْحَى بغْتَةً وأُخْرج منها، ثمّ لقيه جَيْشُ السُّلْطان بِظَاهِر الكُوفَة بعدَ دُخُوله إيَّاها، وخُرُوجِه عنها، فهزمَهُم وأخَذَ ما كان معهُم من السِّلاح والعُدَّة، فتقَوَّى[e] بها، وعَظُمَ أمْرُهُ في النُّفُوس / [١٩٢ أ] ١٥ وهالَ[f] السُّلْطان، وأجْلَبَت معهُ كَلْبٌ وأسَدٌ، وكان يُدْعَى السَّيِّد، ثمّ سَيَّرَ إليه السُّلْطانُ جَيْشاً عَظيْماً، فلَقُوه بذِي قَارٍ بين البَصْرَة والكُوفَة في الفِرَاض، فهُزِمَ وأُسِرَ جَرِيحاً، ثمّ مات. وكان أخْذُهُ أسيراً يَوْم الأحَدِ لثمانٍ بَقِينَ من رَبيع الأوَّل سَنَة أرْبَعٍ وتِسْعِين بعد أنْ أُسِر، فقدِمَ به إلى بَغْدَاد مَشْهُوراً في رَبِيع الأوَّل[g]، وشُهِرت الشَّمْسَة بينَ يَدَيْهِ ليَعْلَمَ النَّاسُ أنَّها قد اسْتُرْجِعَتْ، فطِيْفَ بهِ ببَغْدَاد. ٢٠

(a) ابن عساكر: جبيته. (b) ابن عساكر: أربعة. (c) ابن عساكر: قبله. (d) ابن عساكر: وقيل.
(e) ابن عساكر: فقوي. (f) ابن عساكر: وهلك!. (g) زيد بعده في تاريخ ابن عساكر: ميتاً.

وقيل: إنَّهُ خَرَجَ يطلُبُ ثأر ابنِهِ المَقْتُول على الدَّكَّةِ.

وذكَرَ ابنُ أبي الأزْهَر في تَارِيخِهِ أنَّه لَمَّا خَرَجَ على قَافِلَةِ الحاجّ أنَّ أصْحَابَهُ أكَبُّوا على الحاجّ، فقتلُوهم كيفَ شاؤوا، واحْتَوَوا على جميع ما كان في القَافِلَة، وسَبَوا النِّسَاءَ الحَرَائِر، وجَمَعَ القِرْمِطِيّ، لَعَنَهُ اللهُ، أجْسَاد القَتْلَى، فعَمِلَ منها دَكَّةً تَشْبِيها بالدَّكَّة الّتِي قُتِلَ عليها أصْحَابُهُ. ٥

وسَيَّرَ إليَّ بعضُ الشّرَاف الهاشِمِيِّين بحَلَب تاريخاً جَمَعَهُ أبو غَالِب هَمَّام بن الفَضْل بن جَعْفَر بن عليّ بن المُهَذَّب، ذَكَرَ أنَّهُ تَذْكِرَة كتَبَها ممَّا وجدَهُ في التَّوَاريخ المُتَقَدِّمة، وممَّا وجَدَهُ بخَطِّ جَدّ أبيهِ الشَّيْخ أبي الحُسَين عليّ بن المُهَذَّب بن أبي حَامِد مُحَمَّد بن هَمَّام بن أبي شِهَابٍ وغيره[1]، قال فيه: سَنَة تِسْعين ومَائتَيْن فيها نَجَم بالشَّام قِرمِطِيّ بأرْض دِمَشْق، انْتَسَبَ إلى العَلَوِيَّة. ١٠

قال: وذكَرَ الشَّيْخ أبو الحُسَين عليّ بن المُهَذَّب أنَّ أباه المُهَذَّب أخْبَرَهُ أنَّ / [١٩٢ ب] هذا القِرْمِطِيّ أوَّل مَنْ وقَعَ عليه هذا اللَّقَب، وكان خَرَجَ في بَطْن من بني عَدِيّ من كَلْب يقال لهم بنو العُلَيْص، فخَرَجَ إليه طُغْج بن جُفّ والي دِمَشْق من قِبَل الطُّولُونِيَّة مُحْتَقِراً له في غير عِدَّة ولا عُدَّة، وكان هذا القِرْمِطِيّ في بَادِيَة كَلْب، فأوْقَع بطُغْج، ودخَلَ إلى دِمَشْق مَهْزُوماً، ثمّ رَجَعَ فجَمَعَ عَسْكَرَهُ، وحَشَد، وخَرَجَ إليه، فكان الظَّفَرُ للقِرْمِطِيّ أيضاً، وقَتَل خَلْقاً كثيراً من أصْحَاب طُغْج، ونهبُوا عَسْكَره، وعاد طُغْج إلى دِمَشْق، فقَوِيَ القِرْمِطِيُّ. ١٥

وكَتَبَ طُغْج إلى مِصْر، فَوُجِّه إليه جَمَاعَة من الفُرْسَانِ والرَّجَّالَة، وأمدَّهُم مَنْ في الشَّام، فصَار جَيْشاً عَظِيماً، فخَرَجَ وهو غير شَاكٍّ في الظَّفَر به، فأوْقَع القِرْمِطِيّ به، وكانت الوَقْعَةُ في مَوضع يُعْرَف بالكُسْوَة. ٢٠

---

(١) تقدم التعريف بالكتاب في الجزء الأول.

وسَار القِرْمِطِيّ إلى بَعْلَبَكّ ففتحها، وقَتَل أهْلَها، ونَهب وأحْرَق، وسار منها إلى حِمْص، فدعا لنَفْسه بها، وبَثَّ وُلَاتَهُ في أعْمَالها، وضَرَب الدَّنَانِيْر والدَّرَاهِم، وكتَبَ عليها: المَهْدِيّ المَنْصُور أَمِير المُؤمِنِين، وكذلك كان يُدْعَى له على المَنَابِر، وأنفَذَ سَرِيَّةً إلى حَلَب، فأوْقَع بأبي الأَغَرّ خَلِيفَة بن المُبارَك السُّلَمِيّ، وعادَت السَّرِيَّةُ، وجَبَى الخَرَاج، وحُمِلَ إليه مال جُنْد حِمْص، فأنفَذَ الأَمِير أبو الحَجَر ٥ المُؤَمَّل بن مُصَبِّح - أمير بَرْزَوَيْه والبَارَة والرُّوْق[a] وأفَامِيَة وأعْمَال ذلك، وبقي والِيَ هذه المَوَاضِع مِن قِبَل الخُلَفَاء ببَغْدَاد أرْبَعين سنةً فيها - رَجُلَين من أهلِ مَعَرَّة النُّعْمَان اسْم أحَدهما / أحْمَد بن مُحَمَّد بن تَمَّام، والآخر ابن عَاص القَسْرِيّ، [١٩٣ أ] وجَاءَا إلى القِرْمِطِيّ يَرْفعان على أهل مَعَرَّة النُّعْمَان، فَمَضَيا إليه، وقالا له: إنَّ أهل مَعَرَّة النُّعْمَان قد شَقُّوا العَصَا، وبَطَّلُوا الدَّعْوَة، وغَيَّرُوا الأذَان، ومَنَعُوا الخَرَاج، ١٠ وكان أهل مَعَرَّة النُّعْمَان قد أرسَلُوا معهما الخَرَاج فأُخِذَ منهما في الطَّرِيق، فلمَّا قالا له ذلك، الْتَفَتَ إلى كاتبه وقال له: اكتُبْ: وشَهِدَ شَاهِدَان من أهْلها. فسَار إليها وقال لأصْحَابه: أنْ اغلِقُوا الباب فاجعَلُوها غارة على الدَّارين[b]، فخَرَج أهل مَعَرَّة النُّعْمَان ولا عِلْم لهم بما قد جَرَى، وأصْحَاب القِرْمِطِيّ يقُولون: الْقُوا مَوْلَانا السَّيِّد، فبَلَغَ كَثِيْرٌ من النَّاسِ إلى قُرْب حُنَاك، وأخَذ الأبْوَاب أصْحَاب القِرْمِطِيّ ١٥ على النَّاس، فقُتِلَ خَلْقٌ كَثِيْرٌ، ودخَلها يَوْم الأرْبَعَاء النِّصْف من ذِي الحِجَّة، فأقام يَقْتُل المَشَايخ والنِّسَاء والرِّجَال والأطْفَال، ويُحْرق ويَنْهب خَمْسَة عَشر يَوْماً، فذُكِرَ أنَّ القَتْلَى كانُوا بضعَة عَشر ألفاً.

وخَرَجَ المُكْتَفِي إلى الرَّقَّة، وأنْفَذَ عَسَاكِره مع مُحَمَّد بن سُلَيمان الكَاتِب الأنْبارِيّ، وكان شَهْماً شُجَاعاً مُدَبِّراً، فحَصَلَ في حَلَب في جَيْشٍ فيه ثَلاثُونَ أَلْفاً ٢٠ مُرْتَزِقَة، فيما ذُكِرَ غير واحدٍ، وكان جَهِيْرُ بن مُحَمَّد يقول له: تَخْرُج إليهم فقد

(a) كتب ابن العديم في الهامش: "الروق هو الذي يقال له الروج، كورة معروفة". (b) كتب ابن العديم في الهامش: "لعله: الذراري".

أَهْلكُوا عَشِيْرتي، فيقُول له ابن الأنْبارِيّ الكَاتِب: لو أَخَذُوا بلحيَتي ما خَرَجْتُ إليهم حتَّى يَهِلَّ هِلالُ المُحَرَّم، يُرِيدُ سَنَة إحْدَى وتِسْعِين.

قال أبو غَالِب / بن المُهَذَّب: سَنَة إحْدَى وتِسْعِين، فيها سار مُحَمَّدُ بن [١٩٣ ب] سُلَيمان الكَاتِب الأنْبارِيّ إلى القَرامِطَة، فأَوْقَع بهم في قَرْيَةٍ تُعْرف بالحُسَيْنيَّة، ٥ فقتَلَهم، وبدَّدَ شَمْلَهُم، ولمَّا تَصَوَّر القِرمِطِيّ ورأى أنَّهُ لا طَاقَةَ له بعَسَاكِر الخِلافَة، هَرَبَ قَبْل الوَقْعَة بأَصْحَابِه، فحَصَل في قَرْيَةٍ شَرْقيّ الرَّحْبَة تُعْرف بالدَّالِيَة، في نَفَرٍ يَسِيْرٍ من خَواصِّ أَصْحَابه، فتَسَتَّروا بها، وبَعَثَ بعض أَصْحَابه مُتَنَكِّراً ليمْتَار لهم ما يحتاجُونَ إليه، فأُخِذَ وأُنْكِر، وأُتِي به إلى رَجُلٍ كان يتَوَلَّى مَعُونَةَ الدَّالِيَة يُعْرَفُ بأبي خُبْزَةَ لأَحْمَد بن مُحَمَّد بن كَشْمَرْد، وكان ابن كَشْمَرْد والي الرَّقَّة، وكان أبو ١٠ خُبْزَة صَغِير الشَّأن حَقِيْراً في الجُنْد، فسَأَلَهُ أبو خُبْزَة عن خَبَره وقِصَّته، فتبيَّنَ منه قَوْلاً مُخْتلفاً، فألَحَّ عليه أبو خُبْزَة، فأقرَّ ذلك الرَّجُل بأنَّهُ من رجال القِرْمِطِيّ، ودَلَّ عليهم في أيّ مَوضع هم، فخَرَجَ أبو خُبْزَة فيمن جَمَعَهُ من الأَجْنَادِ الرِّجَال إلى المَوضع الَّذي فيه القِرمِطِيّ وأَصْحَابه، فظَفَرَ بهم وبالقِرْمِطِيّ، وكان معهم حِمْلان من المالِ، فأَخَذهُم والمال معَهُم، وحَمَلهُم إلى ابن كَشْمَرْد والي الرَّقَّة، ١٥ فأَخذهُم، وكَتَبَ بخَبَرهم إلى المُكْتَفِي، فبَعَثَ إليه مَنْ تسلَّمَهُم منه وأَوْرَدَهم الرَّقَّة، وانْحَدَر المُكْتَفِي إلى مَدِينَة السَّلام بَغْدَاد وهُم معه، فبَنَى لهم دَكَّةً عَظِيمَةً بِظَاهِرِ القَصْر المُعْتَضِدِيّ، وعُذِّبُوا عليها بأَنْواع العَذَاب.

أَخْبَرَنا أبو البَرَكَات بن مُحَمَّد بن الحَسَن كِتَابةً، / قال: أَخْبَرَنا عليّ بن أبي مُحَمَّد [١٩٤ أ] الدِّمَشْقيّ، قال: قرأتُ على أبي مَنْصُور بن خَيْرُون، عن أبي مُحَمَّد الجَوْهَرِيّ، وأبي ٢٠ جَعْفَر بن المُسْلِمَة، عن أبي عُبَيد الله[a] مُحَمَّد بن عِمْران بن مُوسَى المَرْزُبانيّ[1]،

(a) الأصل: عبد الله، وهو مشهور معروف.

(١) في الجزء الأول الضائع من معجم الشعراء للمرزباني.

قال: أحْمَدُ بن عبد اللهِ الخارج بالشَّام في أيَّام المُكْتَفِي باللهِ، وكان يَنْتمي إلى الطَّالبِيِّين، وهو المَعْرُوف بصَاحِب الخَال، وقُتِلَ بالدَّكَّة في سَنَة إحْدَى وتِسْعين ومَائتَيْن. يُرْوَى له ولأَخِيهِ عليّ بن عبد اللهِ شِعْرٌ يُشَكّ في صِحَّته، فمَّا يُرْوى لأحمد: [من السريع]

مـتَى أَرَى الـدُّنْيا بلا كَاذبِ ... ولا حَـرُورِيّ ولا نَاصِـبِي ٥
مَـتَى أرَى الـسَّيْفَ على كُلِّ مَنْ ... عادَى عـلِيَّ بـنَ أبي طَالِبِ
مَـتى يـقُولُ الحقَّ أهْلُ النُّهَى ... ويـنْـصَفُ المَغْلُوبُ من غَالبِ
هَـل لـبُغَاةِ الخيْر من نَاصِرٍ ... هـل لكُؤوسِ العَدْل من شَاربِ

قال: ويُرْوَى له(١): [من الوافر]

نُـفِـيْتُ منَ الحُسَينِ ومن عَلِيّ ... وجَعْفَـرِ الغَطَارِف من جُدُوْدِي ١٠
وخُيِّبَ سَائلي وجَفَوْتُ(a) ضَيْفِي ... وبـتُّ فَـقِيْدَ مَكْرُمَةٍ وجُوْدِ
وأُعْـطِـيْـتُ القِيادَ الدَّهْر مِنِّي ... يَـمِـينَ فـتىً وَفِيِّ بالـعُهُوْدِ
لـئن لم أُعْطِ مَا ملكَتْ يَميني ... لـحَـرْبٍ مـن طَـرِيفٍ أوتَلِيْدِ
وأفْـتَـتِـحْـنَّـها حَـرْباً عَـواناً ... تَـقَـحَّـمُ بالـبُنُوْدِ على البُنُوْدِ
فـإمَّا أَنْ أَبُـوحَ بـرَوحِ عـزٍّ ... وجـدٍّ آخـذ ثـأرَالـجُدُوْدِ ١٥
وإمَّا أنْ يُـقَالَ: فـتىً أبيٌّ ... تُـخَرِّمَ في ذُرَى مَجْدٍ مَشيدِ

وهي أكْثَر من هذا، فيُقال إنَّ عبد اللهِ بن المُعْتَزّ أجابَهُ عنها بقَصِيدَة منها(٢): [من الوافر]

تـهَـدَّدُنا زَعمتَ شبُوبَ حَرْبٍ ... تَـقَـحَّـمُ بالبُنُودِ على البُنُودِ

(a) الأصل: وحفوت، والتصويب من الصفدي.

(١) الأبيات في الوافي بالوفيات ٧: ١٢٠. (٢) البيتان في الوافي بالوفيات ٧: ١٢٠.

فــكان الـسَّيْفُ أدْنَى عندَ وردٍ إلى وَدَجَيْــكَ مـن حَبْلِ الوَرِيْدِ

قَرأتُ بخَطّ أبي بَكْر مُحَمَّد بن يَحْيَى الصُّوْلِيّ، وأخْبَرَنا به أبو القَاسِم عبد الصَّمَد بن / مُحَمَّد بن أبي الفَضْل، فيما أَذِنَ لنا أنْ نَرْوِيَهُ عنْهُ، قال: كَتَبَ إلينا [١٩٤ ب] أبو القَاسِمِ زَاهِر بن طَاهِر الشَّحَّامِيّ أنَّ أبا القَاسِمِ البُنْدَار أنْبَأَهُم عن أبي أحْمَد بن أبي مُسْلِم، عن أبي بَكْر الصُّوْلِيّ، قال: وأجْلَس القَرَامِطَة مكان عليّ بن عبد اللهِ أخاً له يُقَالُ له: أحْمَد بن عبد الله، زَعمُوا أنَّهُ عَهِدَ إليه، وصار أحْمَد بن عبد الله إلى حِمْص، ودُعِيَ له بها وبكُوَرِها، وأمرَهُم أنْ يُصَلُّوا الجُمُعَة أرْبَع رَكَعات، وأنْ يَخطبُوا بعد الظُّهْر، ويكون أذَانهم: أشْهَدُ أنَّ مُحَمَّداً رسُول الله، أشْهَدُ أنَّ علياً وَلِيّ المُؤْمنِيْن، حَيّ على خَيْر العَمَل. وضَرَب الدَّرَاهِمَ والدَّنَانِيْر وكَتَبَ عليها: الهَادِي المَهْدِيّ، لا إله إلَّا الله مُحَمَّد رسُول الله، جاءَ الحَقُّ وزَهق البَاطِل إنَّ البَاطِل كان زَهُوقاً، وعلى الجانِب الآخر: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾[1].

ووجَّه أحْمَدُ بن عبد اللهِ هذا برَجُلٍ يُعْرَفُ بالمُطَوَّق - أمْرَد فرأَيتُه بعد ذلك - فكبسَ أبا الأغَرّ وهو غَافِل، فقَتَلَ أكْثَرَ أصْحَابه، وأفْلَتَ أبو الأغَرّ، ثمّ خرَجَ المُكْتَفِي باللهِ إليه، وأقام بالرَّقَّة، وأنفذَ الجيُوشَ إليه مع مُحَمَّد بن سُلَيمان، وأنْفَذَ غُلَامَهُ سَوْسَناً معه في جَيْشٍ عَظِيم، فوردَ الخَبَرُ بأنَّهُ قُتِلَ، ذَكَر ذلك الصُّوْلِيّ في سَنَة إحْدَى وتِسْعِين ومَائَتَيْن.

قال: ثمّ أتَى الخبَرَ للنِّصْف من المُحَرَّم من الدَّالِيَة بأنَّ فارسَين من الكَلْبِيِّيْن أحدهما من بني الأَصْبَغ والآخر من بني لَيْلَى نَزَلا بالسَّقافيَّة / فأُخذَا، فأقرَّا أنَّهُما [١٩٥ أ] من القَرَامِطَة، وأنَّ القرْمطِيّ بالقُرب، فركَبَ مُحَمَّد بن عليّ أبو خُبْزَة، وأحمد بن مُحَمَّد بن كشْمَرْد من الرَّحْبَة، فظَفَرَا بالقرْمطِيّ، وأُخذَ معه رَجُل يقال له المُدَّثِّر، وكاتبه، وغُلَام أمْرَدُ حَدَثٌ يُقالُ له: المُطَوَّق، وحُمِلَ إلى الرَّقَّة، وقد ذَكَرْنا خبره.

---

(١) سورة الشورى، من الآية ٢٣.

قال الصُّوْلِيّ: ومِمَّا يُرْوى من شِعْر أَحْمَد بن عبد الله: [من السريع]

مَــــتَى أرَى الـدُّنْـيا بـلا كَاذِب

وذَكَرَالأَبْيَات الأَرْبَعة، وقال: ومنه: [من الطويل]

ثَأَرْتُ بِجَدِّي خَيْرِمن وَطِئَ الحَصَا ... وأَنْــصَارِهِ بالطَّفِّ قَتْلَى بَنِي هِنْدِ

فــأَفْــنيتُ مَنْ بالشَّامِ منهم لأَنَّهُمْ ... بقَصْدِهِم جَارُوا عن المَنْهج القَصْدِ ٥

عــلى أَنَّــهُم جاشُوا لنا وتجمَّعُوا ... وكادُوا وكان اللهُ أعْـلَمُ بالقَصْدِ

فـجاهَــدْتُــهُـمْ باللهِ مُنْتَصِراً به ... فــأَفْنَيْتُهُمْ بالبِيْضِ والسُّمْرِوالجُرْدِ

قال الصُّوْلِيّ: ولعليّ بن عبد اللهِ وأخيه أَحْمَد بن عَبْد الله شِعْرٌ أَظُنُّ بعضَ مَنْ يَمِيل إليهم ويَكْرَهُ السُّلْطانَ عَمِلَهُ أو أكثَرَهُ، وحمله عليهما.

أَنْبَأَنَا أبو الفَضْل أَحْمَد بن مُحَمَّد بن الحَسَن الدِّمَشقيّ، قال: أَخْبَرَنا عَمِّي ١٠ الحافِظُ أبو القَاسِمِ عليّ بن الحَسَن بن هِبَةَ الله[1]، قال: أَحْمَد بن عبْد الله، ويقال: عبد الله بن أَحْمَد بن مُحَمَّد بن إسْمَاعِيْل بن جَعْفَر الصَّادِق ابن مُحَمَّد بن عليّ بن الحُسَين بن عليّ بن أبي طَالِب، كما زَعم، وهو صَاحِبُ الخَال، أخو عليّ بن عبد الله القِرْمِطِيّ، بايَعَتْهُ القَرَامِطَة بعْدَ قَتْل أخيه بنَواحِي دِمَشْق، وتَسَمَّى / بالمَهْدِيّ، وأفْسَد بالشَّام، فبَعَثَ إليه المُكْتَفِي عَسْكَراً في المُحَرَّم ١٥ [١٩٥ ب] سَنَة إحْدَى وتِسْعِين ومَائتَيْن، فقُتِل من أَصْحَابه خَلْقٌ كَثِيْرٌ، ومَضَى هو في نَفَر من أصْحَابه يُريد الكُوفَة، فأُخِذَ بقَرْيَة تُعْرفُ بالدَّالِيَةِ من سَقي الفُرَات، وحُمِلَ إلى بَغْدَاد، وأُشْهِرَ وطِيفَ به على بَعِيْر، ثمّ بُنِيَتْ له دَكَّةٌ، فقُتِلَ عليها هو وأَصْحَابُهُ الّذين أُخِذُوا معَهُ يَوْم الاثْنَين لسَبْعٍ بَقِينَ من شَهْر رَبِيع الأَوَّل من سَنَة إحْدَى وتِسْعِين ومَائتَيْن، وكان شَاعِراً، وله في الفَخَار أَشْعَار من ٢٠

(١) تاريخ ابن عساكر ٧١: ٢٤٠.

جُمْلَتها: [من مجزوء الكامل]

سَبَقَتْ يَدِي يَدَهُ لِضَرْ بَةِ هَاشِمِيِّ المَحْتِدِ
وأنا ابنُ أَحْمَدَ لم أقُلْ كَذِباً ولَم أَتَزَيَّدِ
مِن خَوْفِ بَأسِي قال بَدْ رُ: لَيْتَني لم أُولَدِ

٥ يعني بَدْر الحَمَاميّ الطُّولُونيّ أميرَ دِمَشْق.

هكذا قال الحافِظُ أبو القَاسِم، ولا أَعْلَمُ أحداً قال في صَاحِب الخَالِ عبد الله بن أَحْمَد غيره، والمَعْرُوف بهذا الاسْم ابن عمّه المَعْرُوف بالمُدَّثِّر، وكان سار إلى الشَّام فلقيَهُ شِبْل الدَّيْلَمِيّ مَوْلَى المُعْتَضِد بالرُّصَافَة في سَنَة أرْبَعٍ وثَمانِيْن ومَائتَيْن، فقتَلَه القَرَامِطَة، وقتَلُوا أصْحَابه، ودَخَلُوا الرُّصَافَة فأحْرَقُوها، وجاءُوا مَسْجِدها ١٠ ونَهَبُوها، وسَارُوا نحو الشَّام، فالظَّاهر أنَّهُ اشْتَبَه عليه بصَاحِب الخَالِ، وأكَّد عنده ذلكَ هذه الأبْيَات الثَّلاثة الّتي عَزَاها / إليه، وقوله فيها: [من مجزوء الكامل] [١٩٦ أ]

وأنا ابنُ أَحْمَدَ لم أقُلْ كَذِباً ولَم أَتَزَيَّدِ

على أنَّ هذه الأبْيَات ليسَ مُراد صَاحِبِ الخَالِ منها أنَّ أَحْمَد أبوه، بل أراد بقولِهِ: وأنا ابن أَحْمَد أنَّهُ من نَسْل أَحْمَد النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم.

١٥ أَحْمَدُ بن عبد الله بن مُحَمَّد بن عليّ بن أبي المَضَاءِ المِصِّيْصيُّ القَاضِي[1]

قاضي المِصِّيْصَة، حَدَّث عن [....][a].

(a) لم يقف المؤلف على شيوخه فجعل موضعه بياضاً قدر سبع كلمات، مثلما لم يقف على ذكرهم مَن ترجم لابن أبي المضاء المصيصي، كالإمام ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب ١: ٤٨، وتقريبه ١: ١٨.

(١) توفي سنة ٢٤٨هـ، وترجمته في: تهذيب الكمال للمزي ١: ٣٦٦، وتهذيب التهذيب ١: ٤٨، وتقريب التهذيب ١: ١٨، وأسقط المزي والذهبي وابن حجر اسم جده محمد.

رَوَى عنهُ أبو عبد الرَّحْمن أَحْمَدُ بن شُعَيْب بن عليّ بن سِنَان النَّسَائِيّ الإمَامُ، وقال فيه: ثِقَةٌ.

أحمد بن عبد الله بن مَرْزُوق، أبو العبَّاس الأَصْبهَانِيُّ الدَّسْتَجِرْدِيُّ الحافِظُ[(١)]

سَمِعَ آبَاءَ القَاسِمِ إسْمَاعِيْل بن مُحَمَّد بن الفَضْل، وغَانِم بن أبي نَصْر مُحَمَّد بن ٥ عُبَيْد الله البُرْجِيّ، وهِبَة الله بن مُحَمَّد بن الحُصَيْن البَغْدَادِيّ، وأَبَوَي سَعْد أَحْمَد بن عَبْد الجبَّار الصَّيْرَفِيّ، ومُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد اللهِ المُطَرِّز، وأبا مَنْصُور عبد الرَّحِيم بن مُحَمَّد بن أَحْمَد الشَّرَابِيّ، والقَاضِي أبا بَكْر أَحْمَد بن مُحَمَّد بن الحُسَين الأَرَّجَانِيّ، وأبا طَالِب عَبْد القَادِر بن يُوسُف البَغْدَادِيّ، وأَبَوَي عليّ الحَسَن بن أَحْمَد الحدَّاد الأَصْبَهَانِيّ، ومُحَمَّد بن مُحَمَّد بن المَهْدِيّ، وأبا مُحَمَّد طَاهِر بن مُحَمَّد بن ١٠ عبد الله الفَزَارِيّ.

رَوَى عنهُ الحافِظ أبو سَعْد عَبْد الكَرِيم بن مُحَمَّد بن مَنْصُور السَّمْعَانِيّ، وذَكَرَهُ في مُعْجَم شُيُوخه[(٢)].

وقَدِمَ حَلَب سَنَةَ ثَمانٍ وأَرْبَعِين وخَمْسِمائَة، وحَدَّثَ بها، وسَمِعَ منه بها أبو مُحَمَّد عبد الله بن مُحَمَّد بن سَعْد الله البَجَلِيّ الحَنَفِيّ الفَقِيه، وحَدَّثَ عنهُ بمِصْر، ١٥ والحافِظ أبو المَحَاسِن / عُمَر بن عليّ بن الخَضِر القُرَشِيّ، وخَرَّجَ عنهُ حَدِيثاً في [١٩٦ ب] مُعْجَم شُيُوخه، والحافِظ أبو المَوَاهِب بن صَصْرَى، وشَيْخُنا أبو اليُمْن الكِنْدِيّ، وسَمِعَ منه بدِمَشْق.

أَخْبَرَنا أبو هاشِم عَبْد المُطَّلِب بن الفَضْل بن عَبْد المُطَّلِب الهاشِمِيّ، قِراءَةً

(١) كان حياً سنة ٥٤٠هـ، وترجمته في: تاريخ ابن عساكر ٧١: ٢٤٣ - ٢٤٤، تاريخ الإسلام ١١: ١٠٠١، الوافي بالوفيات ٧: ١١٧ - ١١٨. (٢) لم يرد له ذكر في المنتخب من شيوخ السمعاني.

عليهِ وأنا أسْمَعُ بحَلَب، قال: أخْبَرَنا أبو سَعْد عَبْدُ الكَريم بن مُحَمَّد بن مَنْصُور السَّمْعَانيّ، إجازَةً إنْ لم يكُن سَمَاعاً، قال: أخبَرَنا أحْمَد بن عبد الله بن مَرْزُوق الأصْبَهَانيّ ببَغْدَاد، قال: أخبَرَنا أبو مَنْصُور عبدُ الرَّحيم بن أحْمَد بن يحْيَى الشَّرَابيّ بشِيْرَاز، قال: أخْبَرَنا أبو بَكْر مُحَمَّد بن الحَسَن بن أحْمَد بن مُحَمَّد بن أبي اللَّيْث ٥ الشَّاهِد، قال: أخبَرَنا أبو الفَضْل مُحَمَّد بن عبد الله بن مُحَمَّد بن خَميرُويَه الكَرَابِيسيّ، قال: حَدَّثَنا أبو الحَسَن عليّ بن مُحَمَّد بن عِيسَى الخُزَاعيّ الجكَّانيّ[a]، قال: حَدَّثَنا أبو اليَمَان الحَكَم بن نَافِع، قال: أخْبَرَني شُعَيْبُ بن أبي حَمْزَة، عن الزُّهْرِيّ، قال: حَدَّثَني عُرْوَة بن الزُّبَيْر أنَّ عائِشَة زَوْج النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم ورَضِيَ عنها، قالت: كان عُتْبَةُ بن أبي وَقَّاصٍ عَهِدَ إلى أخيهِ سَعْد بن أبي وَقَّاص أنْ يَقْبض ١٠ إليهِ ابنَ ولِيْدَة زَمْعَة، وقال: إنَّه ابْني، فلمَّا قَدِمَ رسُول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم زَمن الفَتْح، أخَذَ ابن ولِيدَة زَمَعَة، فأقْبَل به إلى رسُول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم، وأقْبَل معه عَبْد بن زَمْعَة، فقال سَعْد: يا رسُول الله، هذا ابنُ أخي عَهِدَ اليَّ أنَّهُ ابنُهُ، وقال عَبْد بن زَمْعَة: يا رسُول اللهِ، هذا أخي ابن زَمْعَة وولد على فراشِهِ، فنظَرَ رسُول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم إلى ابن ولِيْدَة زَمْعَة فاذا هو / أشْبَهُ النَّاسِ [١٩٧ أ] ١٥ بعُتْبَة بن أبي وَقَّاص، فقال رسُول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم: هو لك يا عَبْدُ بن زَمَعَة من أجل أنَّهُ وُلد على فراشِ أبيه، وقال رسُول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم: احْتَجبي منه يا سَوْدَةُ بنتُ زَمْعَة، ممَّا رأى من شَبَهِهِ بعُتْبَة بن أبي وَقَّاصٍ، وسَوْدَة بنتُ زَمَعَة زَوْجُ النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم.

أنبَأنَا أبو البَيَان نَبَأ بن أبي المَكَارِم بن هَجَّام الحَنَفِيّ، وسَمِعْتُ منهُ بالقَاهِرَة، ٢٠ قال: أخْبَرَنا الإمَامُ العالِمُ أبو مُحَمَّد عَبْد الله بن مُحَمَّد بن سَعْد الله البَجَليّ الحَنَفِيّ،

(a) في الأصل: الحكاني، بالحاء المهملة، وصوابه بالمعجمة، نسبة إلى جكان، محلة على باب هراة. انظر: ابن حبان: الثقات ٨: ٤٧٧، معجم البلدان ٢: ١٤٨، الذهبي: تاريخ الإسلام ٦: ٩٨٨، ووردت في سير أعلام النبلاء للذهبي مرة بالحاء المهلة (١٣: ٤٥٤)، وأخرى بالجيم (١٤: ١٦).

قِراءَةً عليهِ وأنا أَسْمَعُ، سَنَة سَبْعٍ وسَبْعِين وخَمْسِمائَة، قال: أخْبَرَنا أبو العبَّاس أَحْمَد بن عبد الله بن مَرْزُوق الأَصْبَهَانِيّ قِراءَةً عليهِ في تاسع عَشر جُمَادى الآخرة سَنَة ثمانٍ وأَرْبَعين وخَمْسمائَة بمَدِيْنَة حَلَب، قال: أخْبَرَنا أبو القَاسِمِ إسْمَاعِيْل بن مُحَمَّد بن الفَضْل، قال: أَخْبَرَنا الإمَامُ أبو المُظَفَّر مَنْصُور بن مُحَمَّد السَّمْعَانِيّ، قال: حَدَّثَنا الشَّيْخُ أبو حَفْص هِبَةُ الله بن مُحَمَّد بن عُمَر بن زَاذَان، قال: حدَّثَنا عَمِّي ٥ أبو مُحَمَّد عبدُ اللهِ بن عُمَر بن زَاذَان، قال: حَدَّثَنا أبو الحُسَين عليّ بن خَفيف بن عبد الله الدَّقَّاق، قال: حَدَّثَنَا الحَسَن بن مُحَمَّد بن سَعيد، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّد بن دَاوُد القَنْطَرِيّ، قال: حَدَّثَنَا خَيْرُون بن وَاقِد الإفْرِيْقِيّ، قال: حَدَّثَنَا مَخْلَد بن حُسَين، عن هِشَام بن حَسَّان، عن مُحَمَّد بن سِيرِيْن، عن أبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللهُ عنهُ، قال: أَقْبَل أبو بَكْر وعُمَر رَضِيَ اللهُ / عنهما، فقال النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عليه ١٠ [١٩٧ ب] وسلَّم[١]: هَذَان السَّمْعُ والبَصَرُ.

أنبَأَنَا أبو اليُمْن زَيْد بن الحَسَن الكِنْديّ، قال: أخْبَرَنا الشَّيْخ أبو العبَّاس أَحْمَد بن عبد الله بن مَرْزُوق الأَصْبَهَانِيّ الدَّسْتَجِرْدِيّ، بقراءتي عليه سَنَة سَبْعٍ وأَرْبَعين وخَمْسِمائَة بدِمَشْق، قال: أَخْبَرَنا القَاضِي أبو مُحَمَّد طَاهِر بن مُحَمَّد بن عبد الله بن الحُسَين الفَزَارِيّ، قال: أخْبَرَنا أبو الفُتُوح حَمْزَة بن مُحَمَّد بن ١٥ عبد الله السَّرْخَسِيّ الصُّوفِيّ، قال: أخْبَرَنا أبو سَعْد مُحَمَّد بن مُوسَى بن الفَضْل الصَّيْرَفِيّ بنَيْسَابُور، قال: أخْبَرَنا أبو العبَّاس مُحَمَّد بن يَعْقُوب الأَصَمّ، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّد بن هِشَام بن مَلَاس النُّمَيْرِيّ - من أهل دِمَشْق - قال: حَدَّثَنا مَرْوَان، قال: حَدَّثَنَا حُمَيْد، قال: قال أَنَسٌ: قال رسُول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم[٢]: انْصُر أخاكَ

(١) الترمذي: الجامع الكبير ٦: ٤٩ (رقم ٣٦٧١)، والحاكم: المستدرك ٣: ٦٩، والمتقي الهندي: كنز العمال ١٣: ١٣ (رقم ٣٦١١٤)، كلهم من حديث عبد الله بن حنطب.

(٢) الترمذي: الجامع الكبير ٤: ١٠٦ (رقم ٢٢٥٥)، القضاعي: مسند الشهاب ١: ٣٧٥ (رقم ٦٤٦)، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ١١: ٥٧١ - ٥٧٢ (رقم ٥١٦٧- ٥١٦٨)، ابن حجر العسقلاني: فتح الباري ١٢: ٣٢٣ (رقم ٦٩٥٢).

ظَالِمَاً أو مَظْلُوماً، قيل: يا رسُول الله، أنْصُره مَظلُوماً فكيفَ أنصرُهُ ظالِمَاً؟ قال: تمنعهُ من الظُّلْم فذلكَ نَصْرك إيَّاه.

أخْبَرَنا أبو هاشِم عَبْدُ المُطَّلِب بن الفَضْل الهاشِميّ، عن أبي سَعْد السَّمْعَاني، قال: أنْشَدنا أحْمَد بن عبْد الله بن مَرْزُوق الأصْبَهَانيّ ببغْدَاد لَفْظاً، قال: أنْشَدَنا القَاضِي ٥ الإمَام أبو بَكْر أحْمَدُ بن مُحَمَّد بن الحُسَين الأرَّجَانيّ لنَفْسه بتُسْتَر: [من الكامل]

فلقد دُفِعتُ إلى الهُمُوم ينُوبُني ... منها ثَلاثُ شَدائد جُمِّعْنَ لي
أَسَفٌ على مَاضِي الزَّمان وحيرَةٌ ... في الحالِ منهُ وخَشْيَةُ المُسْتَقْبلِ
ما إنْ وَصَلْتُ إلى زَمَانٍ آخِرٍ ... إلَّا بكَيْتُ على الزَّمانِ الأوَّلِ

أخْبَرَنا أبو هاشِم، قال: أخْبَرَنا أبو سَعْد السَّمْعَانيّ، إجَازَةً إنْ لم يَكُن ١٠ سَمَاعاً، قال: أحْمَد بنُ عبدِ الله بن مَرْزُوق الأصْبَهَانيّ أبو العبَّاس، فَقِيهٌ مُتَودِّدٌ إلى النَّاسِ، وهو من أصْحَاب شَيْخنا إسْمَاعِيل بن مُحَمَّد بن الفَضْل الحافظ من أهل أصْبَهَان، دَخَلَ بَغْدَاد سَنَة خَمْس عَشرة وخَمْسمائة، وتَفَقَّهَ على الحَسَن بن سَلْمَان ثمّ رجَع إلى أصْبَهَان، وسَافَرَ إلى بلاد خُوزِسْتان، ثمّ وَرَدَ بَغْدَاد وأنا بها في سَنَة ستٍّ وثَلاثين وخَمْسمائة.

١٥ سَمِعَ بأصْبَهَان أبا سَعْد مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الله المُطَرِّز، وأبا عليّ الحَسَن بن أحْمَد الحَدَّاد، وأبا القَاسِم غَانِم[a] بن مُحَمَّد بن عُبَيْد الله البُرْجِيّ، وببَغْدَاد أبا سَعْد أحْمَد بن عَبْد الجَبَّار بن أحْمَد الصَّيْرَفِيّ، وأبا عليّ مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن المَهْدِيّ، / وأبا طَالِب عَبْد القَادر بن يُوسُف، وأبا القَاسِم هِبَة الله بن مُحَمَّد بن الحُصَيْن الشَّيْبانيّ، وبشِيرَاز أبا مَنْصُور عبد الرَّحيم بن مُحَمَّد بن أحْمَد بن يَحْيَى [١٩٨ أ] ٢٠ الشَّرَابِيّ، وغيرهم. كتَبْتُ عنه شيئاً يَسِيراً، وسألتُه عن مَوْلدِه فقال: قالتْ لي

(a) في الأصل: غنائم، وقد تقدم صحيحاً في تعداد رواته أول الترجمة، ويأتي ذكره فيما بعد في عديد التراجم. وانظر: ابن عساكر: تاريخ دمشق ٣٠: ٣٩٤.

وَالدتي: وُلِدْت بَعْدَ مَوْت مَلِكْشَاه بِسَنَة.

قُلتُ: وكانت وَفَاة السُّلْطان مَلِكْشَاه في سَنَة خَمْسٍ وثمانين وأَرْبَعِمائة، فيكُون مَوْلِدُهُ سَنَة ستٍّ وثمانين.

أحمد بن عبد الله أبي الحَوَارِيّ بن مَيْمُون بن عَيَّاش بن الحَارِث الغَطَفَانيُّ، أبو الحَسَن التَّغْلِبِيُّ[1] ٥

الزَّاهِد المَشْهُور، وقيل: بأنَّ اسْم أبي الحَوَارِيّ مَيمون.

أَصْلُهُ من الكُوفَة، وسَكَنَ دِمَشْق، وقَدِمَ الثُّغُور الشَّامِيَّة والعَوَاصِم، وسَمِعَ بها أبا بَكْر مُحَمَّد بن تَوْبَة الطَّرَسُوسِيّ، وأبا جَعْفَر مُحَمَّد بن حَاتِم المِصِّيْصِيّ، وأبا مُعاوِيَة الأَسْوَد الزَّاهِد، والمُسَيَّب بن وَاضِح بن سِرْحَان التَّلَمَّنْسِيّ.

وأَنْبَأَنَا زَيْن الأُمَنَاء أبو البَرَكَات الحَسَنُ بن مُحَمَّد بن الحَسَن، قال: ١٠ أَخْبَرَنا عَمِّي الحافِظُ أبو القَاسِم عليّ بن الحَسَن[2]، قال: أَحْمَدُ بن عبد الله أبي الحَوَارِيّ بن مَيْمُون بن عَيَّاش بن الحَارِث، أبو الحَسَن التَّغْلِبِيّ الغَطَفَاني الزَّاهِد، أَحَدُ الثِّقَات، وذَكَرَ أبو عَبْدِ الله بن مَنْدَة أنَّ أَصْلَهُ من الكُوفَة، وسَكَنَ دِمَشْق.

رَوَى عن سُفْيان بن عُيَيْنَة، وأبي مُعاوِيَة، وحَفْص بن غِيَاث، ووَكِيع بن

---

(١) توفي سنة ٢٤٦هـ، وترجمته في: المعرفة والتاريخ ١: ٦٥٥، الثقات لابن حبان ٨: ٢٤، الجرح والتعديل ٢: ٤٧، الرسالة القشيرية ٢٧٣، ٢٧٤، وفيه: ابن أبي الحواري، حلية الأولياء ١٠: ٥ـ ٣٣، ابن زبر الربعي: تاريخ مولد العلماء ووفياتهم ٢٢٨، طبقات الصوفية ٩٨ ـ ١٠٢، ابن أبي يعلى: طبقات الحنابلة ١: ٧٨، تاريخ ابن عساكر ٧١: ٢٤٤ ـ ٢٥٣، ابن الجوزي: المنتظم ١١: ١٥٤ (أرخ وفاته سنة ٢٣٠هـ)، صفة الصفوة ٤: ٢٣٧ ـ ٢٣٨، سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان ١٥: ١٦٧ ـ ١٧٦، الكاشف ١: ٦٢، تاريخ الإسلام ٥: ١٠٠٥ ـ ١٠٠٧، العبر في خبر من غبر ١: ٣٥١، ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار ٨: ٦١ ـ ٦٢، ابن كثير: البداية والنهاية ١٠: ٣٤٨ـ ٣٤٩، سير أعلام النبلاء ١٢: ٨٥ ـ ٩٤،، ابن الملقن: طبقات الأولياء ٣١ ـ ٣٦، شذرات الذهب ٣: ٢١١.

(٢) تاريخ ابن عساكر ٧١: ٢٤٤.

الجَرَّاح، ومَرْوَان بن مُحَمَّد، وعن شَيْخه وأُسْتاذه أبي سُلَيْمان الدَّارَانِيّ، وأبي سَعْد عبد الله بن إدْرِيس، وأبي / أُسامَة حَمَّاد بن أُسامَة، والوَلِيد بن مُسْلِم، [١٩٨ ب] وعبد الله بن وَهْب، وعَبْد الرَّحمن بن يَحْيَى بن إسْمَاعِيل، وعَمْرو بن أبي سَلَمَة، ورَوَّاد بن الجَرَّاح، وزَكَرِيَّاء بن إبْراهيم الخَصَّاف، وإسْحَاق الحَنَّاط، ٥ وسُليمان بن أبي سُلَيْمان الدَّارَانِيّ، ومُحَمَّد بن يُوسُف الفِرْيَابِيّ، وعبد الله بن نُمَيْر، وإسْمَاعِيل ابن عُلَيَّة، وجَعْفَر بن مُحَمَّد، وإسْحَاق بن خَلَف، وأبي بَكْر مُحَمَّد بن تَوْبَة الطَّرَسُوسِيّ، ومَضَاء بن عِيسَى، وأبي جَعْفَر مُحَمَّد بن حَاتِم، وعبد الله بن أحْمَد بن بَشِير بن ذَكْوَان، وعَبْد الوَاحِد بن جَرِير العَطَّار الدِّمَشْقِيّ، وأبي مُسْهِر الدِّمَشْقِيّ، وسَلام بن سُلَيمان المَدَائِنِيّ، وعِيسَى بن ١٠ خَالِد اليَمَامِيّ، وزُهَيْر بن عَبَّاد، وأحمد بن حَنْبَل، ويَحْيَى بن مَعِين، وأحمد بن ثَعْلَبَة، وعَبْد العَزِيز بن عُمَيْر الدِّمَشْقِيّ، وأحمد بن مُعاوِيَة بن وُدَيْع، وعليّ بن حَمْزَة الكِسَائِيّ، وإبْراهيم بن أيُّوب.

رَوَى عنهُ أبو دَاوُد، وابن مَاجَة، وأبو زُرْعَة، وأبو حَاتِم الرَّازِيَّان، ومَحْمُود بن إبْراهيم بن سُمَيْع، وأبو زُرْعَة عبد الرَّحْمن بن عَمْرو، وأبو عَبْد المَلِك ١٥ التُّسْتَرِيّ، وسُلَيْمان بن أيُّوب بن حَذْلَم، ومُحَمَّد بن يَعْقُوب، وأبو عبد الرَّحْمن مُحَمَّد بن العبَّاس بن الوَلِيد بن الدِّرَفْس، وأبو الحَسَن مُحَمَّد بن إسْحاق بن الحَرِيْص، وجَعْفَر بن أحْمَد بن عَاصِم، وأبو العبَّاس أحْمَد بن مَسْلَمَة العُذْرِيّ، وأحمد بن عَامِر بن المُعَمَّر الأزْدِيّ، ومُحَمَّد بن الفَيْض الغَسَّانِيّ، وعبد الله بن عَتَّاب بن الزِّفْتِيّ، ومُحَمَّد بن يَزِيد بن عبد الصَّمَد، ومُحَمَّد بن خُرَيْم، ومُحَمَّد بن عَوْن بن ٢٠ الحَسَن الوَحِيْدِيّ، وعبد الصَّمَد بن عَبْد الله / بن عبد الصَّمَد، وسَيَّار بن نَصْر، [١٩٩ أ] وأحْمَد بن سُلَيمان بن زَبَّان، والحَسَن بن مُحَمَّد بن بَكَّار بن بِلَال، وأبو مُحَمَّد عبد الرَّحْمن بن إسْحاق بن إبْراهيم بن الضَّامِدِيّ الدِّمَشْقِيُّون، وعليّ بن الحُسَين بن

ثَابِت الزُّرَّائِيّ[a]، وأبو عَبْد الله مُحَمَّد بن المُعَافَى الصَّيْدَاوِيّ، وعبد الله بن هِلال الدُّوْمِيّ، وسَعْد بن مُحَمَّد البَيْرُوتِيّ، وأبو بَكْر مُحَمَّد بن يَحْيَى السُّمَّاقِيّ، وسَعِيد بن عَبْد العَزِيز الحَلَبِيّ، وأبو الجَهْم أَحْمَد بن الحُسَين بن طَلَّاب المَشْغَرَائِيّ[b]، وأبو عِصْمَة نُوح بن هِشَام الجُوزْجَانِيّ، وأبو بَكْر مُحَمَّد بن مُحَمَّد البَاغَنْدِيّ.

٥ أَخْبَرَنا أبو اليُمْن زَيْد بن الحَسَن بن زَيْد الكِنْدِيّ بدِمَشْق، قال: أَخْبَرَنا أبو القَاسِم هِبَة الله بن أَحْمَد بن عُمَر الحَرِيرِيّ المَعْرُوف بابنِ الطَّبَر، قال: أَخْبَرَنا أبو طَالب مُحَمَّد بن عليّ بن الفَتْح، قال: حَدَّثَنَا أبو الحُسَين مُحَمَّد بن أَحْمَد بن سَمْعُون، قال: حَدَّثَنا أَحْمَد بن سُلَيمان الكِنْدِيّ، المَعْرُوف بابنِ أبي هُرَيْرَة بدِمَشْق، قال: حَدَّثَنا أَحْمَد بن أبي الحَوَارِيّ، قال: حَدَّثَنا وَكِيع، قال: حَدَّثَنا هِشَام الدَّسْتُوَائِيّ، عن يَحْيَى بن أبي كَثِير، عن عَبْد الله بن أبي قَتَادَة، عن أَبِيه، قال: قال رَسُول الله صَلَّى اللهُ ١٠ عليه وسلَّم[1]: إذا دَخَل أَحَدُكم الخلاءَ فلا يَمَسّ ذَكَرَهُ بيَمِينِه ولا يَمْسَحْ بيَمِينِه.

أَخْبَرَنا أبو القَاسِم الحُسَين بن هِبَة الله بن مَحْفُوظ بن صَصْرَى، قال: أَخْبَرَنا أبو يَعْلَى حَمْزَة بن أَحْمَد بن فارِس السُّلَمِيّ، قال: حَدَّثَنَا الفَقِيه الزَّاهِد أبو الفَتْح نَصْر بن إبْراهِيم بن نَصْر المَقْدِسِيّ، قال: حَدَّثَنَا أبو المُعَمَّر المُسَدَّد بن ١٥ عليّ بن عبد الله بن عبد الله الحِمْصِيُّ، قال: حَدَّثَنَا أبو حَفْص [١٩٩ ب] / عُمَر بن عليّ العَتَكِيّ، قال: حَدَّثَنَا أبو العَبَّاس الفَضْل بن مُحَمَّد الأَحْدَب بأَنْطَاكِيَةَ، قال: حَدَّثَنَا أَحْمَد بن أبي الحَوَارِيّ، قال: حَدَّثَنَا حَفْص بن غِيَاث، عن مِسْعَر، عن

(a) الضبط من ياقوت في معجم البلدان ٣: ١٣٥، نسبةً إلى قرية زُرًّا بنواحي حوران، وذكر أنها أصبحت تسمى في زمنه زرع. وانظر: تاريخ ابن عساكر ٤١: ٣٥٢. (b) حروفه ـ باستثناء الشين ـ مهملة، والنسبة إلى مشغرى؛ قرية من قرى دمشق ناحية البقاع، وذكر ياقوت ابن طلاب هذا فيمن ينتسب إليها، ويقال فيه أيضاً المشغراني. ياقوت: معجم البلدان ٥: ١٣٤.

---

(١) صحيح مسلم ١: ٢٢٥ (رقم ٦٤)، سنن النسائي بشرح السيوطي ١: ٢٥ (رقم ٢٥)، المسند الجامع ١٦: ٣٢٥ (رقم ١٢٥٠٨).

العَوَّام بن حَوْشَب، عن إبْراهيم السَّكْسَكِيّ، عن أبي بُرْدَةَ بن أبي مُوسَى، عن أبي مُوسَى، قال: قال رسُول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم[1]: إذا مَرض العَبْدُ أو سَافَر، قال اللهُ تَبارَك وتَعالَى لملائكته: اكتُبوا لعَبْدِي من الأَجْر مثل ما كان يَعْمل وهو صَحيح مُقِيم[a].

(a) بقية الصفحة، وهو نصفها، بياض في الأصل، وكذا الصفحة التي تليها بأكملها.

---

(١) المتقي الهندي: كنز العمال ٣: ٣٠٥ (رقم ٦٦٦٣)، المسند الجامع ١١: ٤٥٧ (رقم ٨٩٤٢).

[٢٠٠ ب] / بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نثق

أخبَرَنا أبو حَفْص عُمَر بن مُحَمَّد بن مُعَمَّر بن طَبَرْزَد، قال: سَمِعْتُ إسْمَاعِيل بن أحْمَد بن عُمَر السَّمرقَنْدِيّ، يقول: سَمِعْتُ عَبْد الدَّائم بن الحَسَن الهِلالِيّ بدِمَشْق في سنَة ستّين وأرْبَعمائة، يقول: سَمِعْتُ عَبد الوَهَّاب بن الحَسَن الكِلابِيّ، يقول: ٥ سَمِعْتُ مُحَمَّد بن خُرَيْم العُقَيْلِيّ، يقول: سَمِعْتُ أحْمَد بن أبي الحَوَارِيّ، يقول: تَمَنَّيْتُ أنْ أرَى أبا سُلَيْمان الدَّارَانِيّ في المَنَام، فرأيته بعد سَنَة، فقُلْتُ لَهُ: يا مُعَلِّم، ما فَعَلَ اللهُ بكَ؟ قال: يا أحْمَد، جئْتُ من باب الصَّغير فلَقِيْتَ وَسْق شَيْحٍ، فأخَذْتُ منه عُوْداً، ما أدْري تخَلَّلْتُ به أو رَمَيْتُ بهِ، فأنا في حِسَابه من سَنَة إلى هذه الغَايَة. ١٠

أخبَرَنا أبو بَكْر عبد الله بن عُمَر بن عليّ بن الخضِر البَغْدَاديّ التَّاجر بحَلَب، قال: أخبَرَنا أبو السَّعَادَاتِ المُبارَك بن عبد الرَّحْمن بن مُحَمَّد بن عَبْد الوَاحِد القَزَّازُ، وشُهْدَةُ بنْتُ أحْمَد بن الإبَرِيّ ببَغْدَاد، ح.

وأخبَرَنا أبو البَقَاء يَعِيْش بن عليّ بن يَعِيْش النَّحْوِيّ، قال: أخبَرَنا الخَطِيبُ أبو الفَضْل عَبْد الله بن أحْمَد بن مُحَمَّد الطُّوسِيّ، قالوا: أخبَرَنا الحَاجِبُ أبو الحَسَن ١٥ عليّ بن مُحَمَّد بن عليّ بن العَلَّاف، قال: أخبَرَنا أبو القَاسِم عَبْد المَلِك بن مُحَمَّد بن عبد الله بن بِشْرَان، قال: أخبَرَنا أبو العبَّاس أحْمَد بن إبْراهيم بن عليّ الكِنْدِيّ، قال: حَدَّثَنَا أبو بَكْر مُحَمَّد بنُ / جَعْفَر بن سَهْل الخَرَائِطِيّ[1]، قال: حَدَّثَنَا إبْراهيم بن [٢٠١ أ] عَبْد الله بن الجُنَيْد، قال: حَدَّثَنَا عَوْن[a] بن إبْراهيم بن الصَّلْت، قال: حَدَّثَني

(a) في نشرة كتاب الخرائطي: عوف، محرف.

(١) الخرائطي: اعتلال القلوب ١٨.

أَحْمَد بن أبي الحَوَارِيّ، قال: حَدَّثَني أَحْمَدُ بن وُدَيْع، عن الوَلِيد بن مُسْلِم، قال: كانت امْرأةٌ من التَّابِعِين تقُول: اللَّهُمَّ أَقْبِل بما أَدْبَر من قَلْبِي، وافْتَح ما أُقْفِل عنه حتَّى تجعَلَهُ هَنيئاً مَرِيئاً[a] بالذِّكْر لك.

وقال: أَخْبَرَنا أبو بَكْر الخَرَائِطِيّ[1]، قال: حَدَّثَنَا أبو حَفْصٍ النَّسَائِيّ، قال: ٥ حَدَّثَنَا أَحْمَد بن أبي الحَوَارِيّ، قال: حَدَّثَنَا أبو سَلَمَة الطَّائِيّ، عن أبي عبد الله النِّبَاجِيّ[b]، قال: سَمِعْتُ هَاتِفاً يهتِفُ: عَجَباً لمن وَجَد حاجَتَه عند مَوْلاه فأنْزَلها بالعَبِيْد.

أَخْبَرَنا أبو القَاسِم عبد الرَّحِيم بن يُوسُف بن الطُّفَيْل بالقَاهِرَة، قال: أَخْبَرَنا الحافِظ أبو طَاهِر أَحْمَد بن مُحَمَّد بن إبْراهِيم الأَصْبَهَانِيّ، قال: أَخْبَرَنا أبو الفَتْح إسْمَاعِيل بن عَبْد الجَبَّار المَالِكِيّ، قال: سَمِعْتُ أبا يَعْلَى الحافِظ، يقول: سَمِعْتُ ١٠ عليّ بن عُمَرَ الفَقِيه، يقُول: سَمِعْتُ عبد الرَّحْمن بن أبي حَاتِم الرَّازِيّ، يقُول: سَمِعْتُ عَبْد الله بن هِلَال الإسْكَنْدَرانِيّ، يقول: سَمِعْتُ أَحْمَد بن أبي الحَوَارِيّ، يقول: كنتُ مع أبي سُلَيْمان الدَّارَانِيّ في المَحَلّ، فتلَهَّفْتُ يَوْماً، فنَظَر إليَّ وقال: ما هذا؟ قُلتُ: قد ظَهَر بي منذُ أيَّام، فقال: احْذَر هذا، لو كان فيه خَيْرٌ لَمَا أَظْهَرَه اللهُ فيك.

١٥ أَخْبَرَنا عَمِّي أبو غَانِم مُحَمَّد بن هِبَة الله بن مُحَمَّد بن أبي جَرَادَة، والشَّيْخُ / [٢٠١ ب] أبو مُحَمَّد عبد الرَّحْمن بن عبد الله بن عُلْوَان الأَسَدِيّ، قالا: أَخْبَرَنا أبو الفَتْح بن أبي الحَسَن الصُّوفِيّ، ح.

وأَخْبَرَتْنا الحُرَّة زَيْنَبُ بنتُ عبْد الرَّحْمن بن الحَسَن الشَّعْرِيّ في كتَابها، قالا: أَخْبَرَنا عَبْدُ الوَهَّاب بن شَاه بن أَحْمَد الشَّاذْيَاخِيّ، ح.

(a) في الأصل: مرثاً، وفي صفة الصفوة ٤: ٤٣٥: "حتى تجعله هشاً مُرتاحاً لذكرك".

(b) الخرائطي: النياحي، محرف.

(1) الخرائطي: اعتلال القلوب ٢٩٩.

وأنبَأنَا أبو النَّجيب إسْمَاعِيل بن عُثْمان القَارِئ في كتابه، قال: أخبَرَنا أبو الأَسْعَد عبد الرَّحمن بن عَبْد الوَاحِد القُشَيْرِيّ، قالا: أخبَرَنا أبو القَاسِم عَبْد الكَرِيم بن هَوَازن القُشَيْرِيّ[1]، قال: سَمِعْتُ الشَّيْخ أبا عَبْد الرَّحمن السُّلَمِيّ[2]، يقول: سَمِعْتُ أبا أَحْمَد الحافِظ، يقول: سَمِعْتُ سَعيدَ بن عَبْد العَزيز الحَلَبِيّ، يقُول: سَمِعتُ أحْمَد بن أبي الحَوَارِيّ، يقول: مَنْ نَظَر إلى الدُّنْيا نَظَر إرادةٍ وحُبٍّ[a]، أخرجَ الله نُور اليَقِين والزُّهْد من قَلْبه. ٥

وقال[3]: سَمِعْتُ أبا عبد الرَّحْمن[4]، يقول: سَمِعْتُ أبا أَحْمَد الحافِظ، يقول: سَمِعْتُ سَعيد بن عَبْد العَزيز، يقول: سَمِعْتُ أحْمَد بن أبي الحَوَارِيّ، يقول: مَنْ عَمِل بلا اتِّباع سُنَّة، فباطلٌ عَمَلُهُ.

وقال[5]: قال أحمد: أفْضَل البُكَاء بُكَاءُ العَبْدِ على ما فاتَهُ من أوْقَاته على غير الموافَقَة. ١٠

قال[6]: وقال أحْمَد: ما ابْتَلَى اللهُ عَبْداً بشيء أشَدّ من الغَفْلة والقَسْوَة.

أنبَأنَا أبو المُفَضَّل أحْمَد بن مُحَمَّد، قال: أخبَرَنا عليّ بن أبي مُحَمَّد، قال: أخبَرَنا أبو عَبْد الله الخَلَّال، قال: أخبَرَنا عَبْدُ الرَّحْمن بن مَنْدَة، قال: أخبَرَنا أبو طَاهِر بن سَلَمَة، قال: أخبَرَنا أبو الحَسَن الفَأْفَاء، ح. ١٥

قال: وأخبَرَنا ابن مَنْدَة، قال: أخبَرَنا حَمْدُ[b] بن عبد الله الأصْبَهَانِيّ إجازَةً، قالا: أخبَرَنا عَبْدُ الرَّحمن بن أبي حَاتِم[7]، قال: حَدَّثَنا مُحَمَّد بن يَحْيَى بن مَنْدَة الأَصْبَهَانِيّ، قال: حَدَّثَني هارُونُ / بن سَعيد، قال: قال يَحْيَى بنُ سَعيد: قال [٢٠٢ أ]

(a) الرسالة القشيرية: نظرة حب وإرادة لها. (b) تقدم ذكره في بعض المواضع باسم أحمد.

(١) الرسالة القشيرية ٢٧٣. (٢) طبقات الصوفية ١٠٠. (٣) الرسالة القشيرية ٢٧٣.
(٤) طبقات الصوفية ١٠١. (٥) الرسالة القشيرية ٢٧٤. (٦) الرسالة القشيرية ٢٧٤.
(٧) الجرح والتعديل ٢: ٤٧.

يَحْيَى بن مَعِيْن، وذَكَرَ أحْمَد بن أبي الحَوَارِيّ، فقال: أهل الشَّام به يُمْطَرُون.

أخبرَنا عَمِّي أبو غَانِم، قال: أخْبَرَنا أبو الفَتْح عُمَر بن عليّ بن مُحَمَّد بن حَمُّوْيَه، ح.

وأنبأتنا زَيْنَبُ بنتُ عبد الرَّحْمن الشَّعْرِيّ، قالا: أخْبَرَنا أبو الفُتُوح الشَّاذْيَاخِيّ، ح.

٥ وأخْبَرَنا أبو النَّجِيْب القَارِئ إجَازَةً، قال: أخْبَرَنا أبو الأسْعَد هِبَة الرَّحمن بن عَبْد الوَاحِد، قالا: أخْبَرَنا أبو القَاسِم عَبْدُ الكَرِيم بن هَوَازِن القُشَيْرِيّ[1]، قال: سَمِعْتُ مُحَمَّد بن الحُسَين، يقول: كان بين أبي سُلَيْمان وأحمد بن أبي الحَوَارِيّ عَقْدٌ لا يُخالفهُ في شيء يأمرهُ به، فجاءه يَوْماً وهو يتكلَّمُ في مَجْلِسه، وقال: إنَّ التَّنُّور قد سُجِرَ[a]، فما تأمُر؟ فلم يُجِبْه، فقال مَرَّتَين أو ثلاثة، فقال أبو سُلَيْمان: ١٠ اذْهَب فاقْعُد فيه - كأنَّهُ ضَاق به قَلْبُه - وتَغَافَل أبو سُلَيْمان ساعةً ثمّ ذَكَر، فقال: اطْلُبُوا أحْمَد فإنَّهُ في التَّنُّور لأنَّهُ على عَقْد أنْ لا يُخالفني، فنَظَرُوا فإذا هو في التَّنُّور لم تَحْتَرق منهُ شَعرة.

أخْبَرَنا أبو القَاسِم عبد الرَّحِيم بن يُوسُف بن الطُّفَيْل بالقَاهِرَة المُعِزِّيَّة، قال: أخْبَرنا أبو طَاهِر أحْمَد بن مُحَمَّد بن أحْمَد الأصْبَهَانِيّ، قال: سَمِعْتُ أبا ١٥ الفَتْح إسْمَاعِيل بن عَبْد الجَبَّار بن مُحَمَّد المَاكِيّ، قال: سَمِعْتُ أبا يَعْلَى الخَلِيل بن عَبْد الله بن أحْمَد الخَلِيْليّ[2]، قال: أحْمَد بن أبي الحَوَارِيّ الزَّاهِد ثِقَةٌ، كبيرٌ في العِبَادَة والمَحَلّ. رَوَى عنهُ مثل أبي حَاتِم الرَّازِيّ في الزُّهْد والعِبَادَة[b]، ومَرْوَان بن مُحَمَّد. وعُمِّرَ حتَّى أدركَهُ المُتأخِّرُونَ، آخر مَنْ رَوَى[c] عنه بالرَّيّ

(a) الأصل: شجر، والمثبت من الرسالة القشيرية، وهي لفظة يتداولها العامة في العراق.
(b) في كتاب الإرشاد: "مثل أبي حاتم الرازي والعباس بن حمزة النيسابوري، وهو من تلامذة أبي سليمان الداراني في الزهد والعبادة". (c) كتاب الإرشاد: يروي.

(١) الرسالة القشيرية ١٢٩. (٢) كتاب الإرشاد للخليلي ٢: ٤٨١ - ٤٨٢.

[٢٠٢ ب] إبْراهيم / بن يُوسُفَ الهِسِنْجَانِيّ، وبخُرَاسَان الحُسَينُ بن عبد الله بن شَاكِر السَّمَرْقَنْدِيّ، وبالشَّام ابن خُرَيْم، ومُحَمَّد بن الفَيْض.

أنبَأنَا الحَسَن بن مُحَمَّد، قال: أخْبَرَنا أبو القَاسِم بن أبي مُحَمَّد الحافِظ(١)، قال: أخْبَرَنا أبو عَبْد الله الخَلَّال، قال: أخْبَرَنا عَبْدُ الرَّحْمن بن مَنْدَة، قال: أخْبَرَنا أبو طَاهِر بن سَلَمَة، قال: أخْبَرَنا أبو الحَسَن الفَأْفَاء، ح. ٥

قال: وأخْبَرَنا ابن مَنْدَة، قال: أخْبَرَنا أحْمَدُ بن عبد الله الأصْبَهَانِيّ إجَازَةً، قالا: أخْبَرَنا عَبْدُ الرَّحمن بن أبي حَاتِم(٢)، قال: أحْمَد بن عَبْد الله بن أبي الحَوَارِيّ أبو الحَسَن الدِّمَشقيّ، رَوَى عن حَفْص بن غِيَاث، ووَكِيع، والوَلِيد بن مُسْلِم، وعبْد الله بن وَهْب، يُعَدُّ في الدِّمَشقِيِّين، سَمِعْتُ أبي وأبا زُرْعَة يقولان ذلك، وكَتَبا عنه، سَمِعْتُ أبي يُحْسِنُ الثَّنَاءَ عليه، ويُطْنِبُ فيه. ١٠

كَتَبَ إلينا أبو الحَسَن المُؤَيَّد بن مُحَمَّد بن عليّ الطُّوْسِيّ أنَّ أبا الأَسْعَد هِبَةَ الرَّحمن بن عَبْد الوَاحِد بن عَبْد الكَرِيم القُشَيْرِيّ أخْبَرَهُم، قال: أخْبَرَنا أبو صالح أحْمَد بن عَبْد المَلِك المُؤَذِّن الحافِظ، قال: ومنهم - يعني من مَشَايخ الصُّوفِيّة - أحْمَد بن أبي الحَوَارِيّ، واسْمُهُ مَيْمُون، من أهل دِمَشْق، وكُنْيَتُهُ أبو الحَسَن، صَحِبَ أبا سُلَيْمان، وبِشْر بن السَّرِيّ، والنَّبَاجِيّ، ومَضَاء بن عِيسَى، وغيرهم من المَشَايخ، ومات سَنَة ثلاثين ومَائتَيْن، وكان هو وأخوه مُحَمَّد، وأبوه أبو الحَوَارِيّ، وابنه عَبْدُ الله كُلُّهُم من الوَرِعين العَارِفين، وبيتُهم بيتُ العِلْم والوَرَع والزُّهْد. ١٥

[٢٠٣ أ] أخْبَرَنا عَمِّي أبو غَانِم مُحَمَّد بن هِبَةِ الله بن أبي جَرَادَة، قال: / أخْبَرَنا عُمَر بن عليّ بن مُحَمَّد بن حَمُّوْيَه، ح.

وأخْبَرَتْنا زَيْنَبُ الشَّعْرِيَّة في كِتَابها، قالا: أخْبَرَنا أبو الفُتُوح عَبد الوَهَّاب بن شَاه الشَّاذْيَاخِيّ، ح. ٢٠

---

(١) تاريخ ابن عساكر ٧١: ٢٥١. (٢) الجرح والتعديل ٢: ٤٧.

وأنْبَأنَا أبو النَّجِيب القَارِئ، قال: أخْبَرَنا أبو الأَسْعَد القُشَيْريّ، قالا: أخْبَرَنا أبو القَاسِم عَبْدُ الكَرِيم بن هَوَازِن القُشَيْريّ[1]، قال: ومنهم أبو الحَسَن[a] أَحْمَد بن أبي الحَوَارِيّ، من أهل دِمَشْق، صَحِبَ أبا سُلَيْمان الدَّارَانِيّ وغيره، مات سَنَة ثلاثين ومَائَتَيْن.

٥ وكان الجُنَيْد يقول: أحْمَد بن أبي الحَوَارِيّ رَيْحانَة الشَّام.

أخْبَرَنا أبو المُظَفَّر عبدُ الرَّحيم بن أبي سَعْد بن مُحَمَّد المَرْوَزِيّ في كتابه منها، قال: أخْبَرَنا أبو الخَيْر جَامع بن عبد الرَّحْمن بن إبْراهيم السَّقَّاء الصُّوفِيّ، قِراءَةً عليهِ بنَيْسَابُور، قال: أخْبَرَنا أبو سَعيد مُحَمَّد بن عَبْد العَزِيْز الصَّفَّار الصُّوفِيّ، قال: أخْبَرَنا أبو عَبْد الرَّحمن السُّلَمِيّ[2]، قال: ومنهم أحْمَدُ بن أبي الحَوَارِيّ، كُنْيَتُهُ أبو ١٠ الحَسَن، وأبو الحَوَارِيّ اسْمُهُ مَيْمُون، من أهل دِمَشْق. صَحِبَ أبا سُلَيْمان الدَّارَانِيّ، وسُفْيان بن عُيَيْنَة، ومَرْوَان بن مُعاوِيَة الفَزَارِيّ، ومَضَاء بن عِيسَى، وبِشْر بن السَّرِيّ، وأبا عبد الله النِّبَاجِيّ، وله أخٌ يُقَالُ له: مُحَمَّد بن أبي الحَوَارِيّ، يَجْري مَجْراهُ في الزُّهْدِ والوَرَع، وابنُه عَبْد الله بن أحْمَد بن أبي الحَوَارِيّ من الزُّهَّادِ، وأبُوهُ أبو الحَوَارِيّ، كان بَيْتُهم بيتُ الزُّهْدِ والوَرَع، مات سَنَة ثلاثين ومَائَتَيْن.

١٥ أنْبَأنَا عبد الرَّحِيم بن عَبْد الكَرِيم، قال: أخْبَرَنا أبو سَعد[b] / الحُرْضِيّ، [٢٠٣ ب] قال: أخْبَرَنا أبو بَكْر المُزَكِّي إجازَةً، قال: أخْبَرَنا أبو عَبْد الرَّحمن السُّلَمِيّ[3]، قال: أخْبَرَني أحْمَد بن مُحَمَّد بن الفَضْلِ، قال: مات أحْمَد بن أبي الحَوَارِيّ في سَنة ثلاثين ومَائَتَيْن.

(a) الرسالة القشيرية: الحسين. (b) كذا في الأصل: أبو سعيد، ويأتي على النحو المثبت في عشرات المواضع التي اتصل سنده بها، وعند الذهبي: سير أعلام النبلاء ٢٠: ٢٥٨، والنجوم الزاهرة ٥: ٣٠٣: أبو نصر.

---

(١) الرسالة القشيرية ٢٧٣. (٢) طبقات الصوفية ٩٨ ـ ٩٩. (٣) طبقات الصوفية ٩٩.

أَحْمَدُ بن عبْد الله بن نَصْر بن بُجَيْر بن عبد الله بن صالح بن أُسامَة، أبو العبَّاس الذُّهْلِيُّ القَاضِي[1]

والد القَاضِي أبي الطَّاهِر الذُّهْلِيّ.

وَلِيَ القَضَاءَ بالبَصْرَة ووَاسِط وغيرها من البِلاد، وسَمِعَ بحَلَب صالح بن عليّ النَّوْفَلِيّ الحَلَبِيّ، وأبا أُسامَة عبد الله بن مُحَمَّد بن أبي أُسامَة الحَلَبِيّ، وبمَنْبج حَاجِب بن سُلَيمان، ومُحَمَّد بن سَلَّام المَنْبجِيَّين، وبغيرهما من البِلاد: عليّ بن عُثْمان بن نُفَيْل الحَرَّانِيّ، وأبا أُمَيَّة مُحَمَّد بن إبْراهيم الطَّرَسُوسِيّ، وأبا الدَّرْدَاءِ هاشِم بن مُحَمَّد الأنْصارِيّ مُؤَذِّن بَيْت المَقْدِس، والعبَّاس بن الوَلِيد البَيْرُوتِيّ، ومُحَمَّد بن عَوْف، ومُحَمَّد بن عَبْد النُّور الخَزَّاز[a]، وأحْمَد بن مُحَمَّد بن يَزِيد بن أبي الخَنَاجِر الأطْرَابُلُسِيّ، ورَبِيْعَة بن الحَارِث الحَيْلانِيّ الحِمْصِيّ، والخَلِيل بن عَبْد القَهَّار الصَّيْدَاوِيّ، وأبا عُتْبَة أحْمَد بن الفَرَج الحِمْصِيّ، وإسْحَاق بن سَيَّار النَّصِيْبِيّ، وأحْمَد بن عَبْد الحَمِيْد الكُوْفِيّ، وسَعِيْد بن مُحَمَّد بن رُزَيْق[b] الرَّسْعَنِيّ، وإبراهيم بن هَانِئ النَّيْسَابُورِيّ، وعليّ بن مُوَفَّق الأنْبارِيّ، ويَعْقُوب بن إبْراهيم الدَّوْرَقِيّ، ومُحَمَّد بن عبد الله المُخَرِّمِيّ، وعِمْران بن بَكَّار، ومُحَمَّد بن خَالِد بن خَلِيّ الحِمْصِيّ، ومُحَمَّد بن حَمَّاد الطِّهْرَانِيّ، ومَحْمُود بن / خِدَاش، ومُحَمَّد بن صَالِح بن البَطَّاح. [٢٠٤ أ]

رَوَى عنهُ: ابنُه أبو الطَّاهِر مُحَمَّد بن أحمد، وأبو الطَّاهِر المُخَلِّص، وأبو الحَسَن الدَّارَقُطْنِيّ، وأبو بَكْر المُقْرِئ، والمُعَافَى بن زَكَرِيَّاء الجَرِيْرِيّ، ومُحَمَّد بن أحْمَد الهاشِمِيّ المِصِّيصِيّ، وأبو حَفْص عُمَر بن أحْمَد بن شَاهِين، وعَبْدُ البَاقِي بن قَانِع بن مَرْزُوق[c].

(a) مهملة في الأصل، وانظر ترجمته في تاريخ بغداد ٣: ٦٨٣ - ٦٨٤، وتاريخ الإسلام ٦: ٦١٣.

(b) مهملة في الأصل، والمثبت من أنساب السمعاني ٦: ١٢٢. (c) بعده بياض قدر سبعة أسطر.

---

(١) توفي سنة ٣٢٢هـ، وترجمته في: تاريخ بغداد ٥: ٣٧٨ - ٣٧٩، تاريخ ابن عساكر ٧١: ٢٥٣ - ٢٥٤، تاريخ الإسلام للذهبي ٧: ٤٥٥.

أخْبَرَنا أبو الحَجَّاج يُوسُف بن خَلِيل بن عبد الله الدِّمَشقِيّ، قال: أخْبَرَنا أبو مُسْلِم بن الإخْوَة وصَاحِبَتُهُ عَيْن الشَّمْس، قالا: أخْبَرَنا أبو الفَرَج سَعيد بن أبي الرَّجَاء الصَّيْرَفِيّ - قالت: إجَازَةً - قال: أخْبَرَنا أبو طَاهِر أحْمَد بن مَحْمُود الثَّقَفِيّ، وأبو الفَتْح مَنْصُور بن الحُسَين، قالا: أخْبَرَنا أبو بَكْر بن المُقْرِئ[1]، قال: أخْبَرَنا ٥ أحْمَدُ بن عبد الله بن نَصْر بن بُجَيْر القَاضِي، قاضي وَاسِط، قال: حَدَّثَنَا عليّ بن المُوَفَّق الأنْبارِيّ، عن أحْمَد بن أبي الحَوَارِيّ، عن أبي سُلَيْمان، قال: لقيتُ عَابِدَةً بمَكَّة، فقالت / لي: من أين أنْتَ؟ فقُلْتُ: من أهْل الشَّام، قالت: إقْرأ على كُلّ مَحْزُون منِّي السَّلام. [٢٠٤ ب]

أنْبَأنَا أبو اليُمْن الكِنْدِيّ، قال: أخْبَرَنا أبو مَنْصُور بن زُرَيْق، قال: قال لنا ١٠ أبو بَكْر الخطيبُ[2]: أحْمَد بن عبد الله بن نَصْر بن بُجَيْر بن عبد الله بن صالح بن أُسامَةَ، أبو العبَّاس الذُّهْلِيُّ. كان من شُيُوخ القُضَاة ومُقَدَّمِيهم[a]، وَلِيَ قَضاءَ البَصْرَة ووَاسِط وغيرهُما من البُلْدان، وحَدَّث عن يَعْقُوبَ بن إبْراهيم الدَّوْرَقِيّ، ومُحَمَّد بن عبد الله المُخَرِّمِيّ، ومَحْمُود بن خِدَاش، ومُحَمَّد بن حَمَّاد الطِّهْرَانِيّ، وعمران بن بَكَّار، ومُحَمَّد بن خَالِد بن خَلِيّ الحِمْصِيين، ونحوهُم.

١٥ رَوَى عنهُ أبو الحَسَن الدَّارَقُطْنِيّ، والمُعَافَى بن زَكَرِيَّاء الجَرِيْرِيّ، وأبو طَاهِر المُخَلِّص، وكانَ ثِقَةً.

أنْبَأنَا الكِنْدِيّ، قال: أخْبَرَنا أبو مَنْصُور، قال: أخْبَرَنا أبو بَكْر الخَطِيبُ[3]، قال: حَدَّثَني الحَسَن بن مُحَمَّد الخَلَّال، قال: وجَدْتُ في كِتَاب أبي الفَتْح القَوَّاس: ماتَ ابنُ بُجَيْر القَاضِي سَنَة اثْنَتَيْن وعشرين وثَلاثمائة.

(a) تاريخ بغداد: ومُتقدِّميهم.

(١) معجم ابن المقرئ ١٦٩. (٢) تاريخ بغداد ٥: ٣٧٨. (٣) تاريخ بغداد ٥: ٣٧٩.

قال: وكذلك حَدَّثَني عُبَيْدُ الله بن عُمَر بن أَحْمَد الوَاعِظ، عن أَبِيهِ، قال: وقال: ماتَ يَوْم الثّلاثَاء سَلْخ شَهْر رَبيع الآخر.

أحمدُ بن عبد الله بن نَصْر بن هِلال السُّلَمِيُّ، أبو الفَضْل[1]

دَخَلَ الثُّغُور الشَّامِيَّة، وسَمِعَ بها أبا بَكْر مُحَمَّد بن أَحْمَد بن رِزْقَان المَصِّيْصِيّ، وعبْد الله بن الحُسَين بن جَابِر المَصِّيْصِيّ، وأبا أُمَيَّة مُحَمّد بن إبْراهيم الطَّرَسُوسِيّ، ٥ وحَدَّثَ عنهم وعن غيرهم.

[٢٠٥ أ] وذَكَرَهُ أبو القَاسِمِ الدِّمَشقيّ الحافِظ / في تَاريخ دِمَشْق[2]، بما أَخْبَرَنا به ابنُ أخيهِ تَاج الأُمَناءِ أبو الفَضْل أَحْمَد بن مُحَمَّد بن الحَسَن الدِّمَشقيّ إذْنًا، قال: أَخْبَرَنا أبو القَاسِمِ عليّ بن الحَسَن الحافِظ، عَمِّي، قال: أَحْمَدُ بن عبد الله بن نَصْر بن هلال، أبو الفَضْل السُّلَمِيُّ، حَدَّثَ عن أَبِيهِ عبد الله بن نَصْر، وأبي ١٠ عَامِر مُوسَى بن عَامِر المُرِّيّ، ومُحَمَّد بن عبد الرَّحْمن بن الأَشْعَث، وإبْراهيم بن عَتيق، وأحْمد بن عليّ بن يُوسُف الخرَّاز، وعُمَر بن مُضَر العَبْسِيّ، ويَزِيْد بن مُحَمَّد بن عبد الصَّمَد، وأبي حَارِثَة أَحْمَد بن إبْراهيم بن هِشَام الدِّمَشقيِّين، والمُؤَمَّل بن إهَاب الرَّبَعِيّ، ووَرِيْزَة بن مُحَمَّد الغَسَّانِيّ الحِمْصِيّ، وأبي أُمَيَّة الطَّرَسُوسِيّ، وأبي بَكْر مُحَمَّد بن أَحْمَد بن رِزْقَان المَصِّيْصِيّ، وأحمد بن مُحَمَّد بن ١٥ أبي الخَنَاجِر الأَطْرَابُلُسِيّ، وعبد الله بن الحُسَين بن جَابِر المَصِّيْصِيّ، وأبي سَعْد إسْمَاعِيْل بن حَمْدُوَيْه البِيكَنْدِيّ، ومُحَمّد بن إسْمَاعِيل ابن عُلَيَّة البَصْرِيّ قاضي دِمَشْقَ، ومُحَمَّد بن عبد الرَّحْمن بن عليّ الجُعْفِيّ الكُوْفِيّ نَزِيلُ دِمَشْقَ، وإبْراهيم بن

---

(١) توفي سنة ٣٣٤هـ، وترجمته في: تاريخ ابن عساكر ٧١: ٢٥٤-٢٥٦، تاريخ الإسلام ٧: ٦٧٥-٦٧٦، العبر في خبر من غبر ٢: ٤٧-٤٨، سير أعلام النبلاء ١٥: ٣١٠-٣١، شذرات الذهب ٤: ١٨٥.

(٢) تاريخ ابن عساكر ٧١: ٢٥٤.

يَعْقُوبَ الجُوزْجَانِيّ، وأبي الخيْر فَهْد بن مُوسَى الإسْكَنْدَرانِيّ، والوَلِيد بن مَرْوَان الأَزْدِيّ الحِمْصِيّ، وجَعْفَر بن مُحَمَّد بن حَمَّاد القَلانِسِيّ.

رَوَى عنهُ أبو الحُسَين الرَّازِيّ، وعَبد الوَهَّاب الكِلابِيّ، وأبو عليّ الحَسَن بن مُحَمَّد بن الحَسَن بن دَرَسْتَوَيْه، وأبو القَاسِم الحَسَنُ بن سَعيد بن حَلِيم القُرَشِيّ، ٥ وأبو العبَّاس أحْمَدُ بن عُتْبَة بن مَكِين السَّلامِيّ الحوْثَرِيّ، وعِمْران بن الحَسَن الخَفَّاف[a] الدِّمَشقِيُّونَ، / وأبو الفَتْح المُظَفَّر بن أحْمَد بن إبْراهيم بن بَرْهان [٢٠٥ ب] المُقْرِئ، وأبو بَكْر بن أبي الحَدِيد، وأبو العبَّاس أحْمَدُ بن مُحَمَّد بن عليّ بن هارُون البَرْدَعِيّ الصُّوْفِيّ، وأبو عليّ مُحَمَّد بن عليّ الحافِظ الإسْفَرَايِنِيّ، وأبو حَفْص بن شَاهِين[b].

١٠ / أخْبَرَنا تَاجُ الأُمَناء أبو الفَضْل أحْمَدُ بن مُحَمَّد بن الحَسَن في كِتابِه، قال: [٢٠٦ أ] أخْبَرَنا عَمِّي الحافِظُ أبو القَاسِم عليّ بن الحَسَن بن هِبَة الله الشَّافعِيّ[1]، قال: قَرأتُ بخَطّ أبي الحُسَين نَجا العَطَّار فيما ذَكَرَ أنَّهُ نَقَلَهُ من خَطّ أبي الحُسَين الرَّازِيّ في تَسْمِيَة مَنْ كتَب عنهُ بدِمَشْق: أبو الفَضْل أحْمَد بن عَبْد الله بن نَصْر بن هِلال السُّلَمِيّ، ماتَ في جُمَادَى الأُولَى سَنَة أرْبعٍ وثَلاثِين وثَلاثِمائة.

١٥ أحمدُ بن عَبْدِ الله، أبو بَكْر الطَّرَسُوسِيُّ

رَوَى عن حَامِد بن يَحْيَى السُّلَمِيّ، رَوَى عنهُ أبو القَاسِم الطَّبَرانِيُّ.

أخْبَرَنا أبو حَفْص عُمَر بن مُحَمَّد بن مُعَمَّر بن طَبَرْزَد البَغْدادِيّ المُؤَدِّب، فيما أذِنَ لَنا فيه مِرَارًا، قال: أخْبَرَنا أبو مَنْصُور بن خَيْرُون، قال: أخْبَرَنا مُحَمَّد بن

(a) في الأصل: الحفَاف، بالمهملة وتخفيف الفاء، والمثبت من تاريخ ابن عساكر ٤٣: ٤٨٤، وياقوت: معجم البلدان ٢: ٣٤٦، ذكره في المنسوبين إلى الختّل. (b) بقية الصفحة وطالع التي تليها بياض في الأصل.

(١) تاريخ ابن عساكر ٧١: ٢٥٦.

عَبْدِ الله بن شَهْرَيَار الأَصْبَهَانِيّ، قال: أَخْبَرَنا أبو القَاسِمِ سُلَيْمان بن أَحْمَد بن أَيُّوب الطَّبَرَانِيّ، قال: حَدَّثَنَا أبو بَكْر أَحْمَد بن عبد الله الطَّرَسُوسِيّ، قال: سَمِعْتُ حَامِدَ بن يَحْيَى البَلْخِيّ، يقول: سَمِعْتُ / سُفْيان بن عُيَيْنَة، يقول: رأيتُ كأنَّ أَسْنَانِي كُلَّها سَقَطَتْ، فذَكَرْتُ ذلك للزُّهْرِيّ، فقال: يَمُوت أَسْنانُكَ وتَبْقَى أنتَ، فماتَ أَسْنَانِي وبَقِيْتُ، فَجَعَلَ اللهُ كُلَّ عَدُوٍّ لي مُحَدِّثاً. [٢٠٦ ب] ٥

أحمدُ بن عَبْدِ الله الرُّصَافِيُّ

من رُصَافَة هِشَامِ بن عَبْد المَلِك من عَمَل قِنَّسْرِيْن.

حَكَى عن عُثْمان بن عبد اللهِ العَابِد، رَوَى عنهُ مُحَمَّد بن عِيسَى القُرَشِيّ.

كَتَبَ إلينا أبو إسْحاق إبْراهيم بن عُثْمان بن يُوسُف الكَاشْغَرِيّ المَعْرُوف والدُهُ بأُزْرُتُق أَنَّ أبا المَعَالِي أَحْمَدَ بن عَبْد الغَنِيّ بن حَنِيْفَة أخبرَهُم، قال: أَخْبَرَنا ١٠ جَعْفَرُ بن أَحْمَد السَّرَّاج، قال: أَخْبَرَنا عَبْدُ العَزِيْز بن عليّ بن أَحْمَد الأَزَجِيُّ، قال: أَخْبَرَنا أبو الحَسَن عليّ بن عبدِ الله بن الحَسَن بن جَهْضَم، قال: حَدَّثَنَا المُفِيدُ، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّد بن عِيسَى القُرَشِيّ، قال: حَدَّثَنَا أبو الأَشْهَب السَّائِحُ، وأحمد بنُ عَبْد الله الرُّصَافِيّ، عن عُثْمان بن عبد الله، رَجُلٌ من العُبَّادِ، قال: خَرَجْتُ من بَيْت المَقْدِس أُرِيدُ بعضَ قُرَاها في حَاجَةٍ، فإذا أنا بعَجُوز عليها مدْرَعَةٌ من ١٥ صُوْف، وخِمَار من صُوف، تعتَمِدُ على عُكَّازٍ لها، فقُلتُ في نَفْسِي: رَاهِبَةٌ تُرِيدُ دَيْراً، فحَانَ منها الْتِفَاتَةٌ، فقالت لي: يا عبد الله، عَلَى / دين الحَنِيفيَّة؟ فقُلتُ: وما أَعْرِفُ دِيْناً غيره، فقالت: ما اسْمُكَ؟ فقُلتُ: عُثْمان، فقالت: يا عُثْمان، من أين خَرَجت، وأين تُرِيد؟ فقُلتُ: من بَيْت المَقْدِس إلى بعض قُراها في حاجة، فقالت: كم بينك وبينَ أَهْلكَ ومَنْزِلك؟ فقُلتُ: ثَمانية عَشَر مِيلاً، فقالت: إنَّ ٢٠ هذه لحاجَةٌ مُهِمَّةٌ؟ قُلتُ: نعم، فقالت: أَلَّا سَأَلْتَ صاحب القَرْيَةِ يُوَجِّه إليك [٢٠٧ أ]

بحاجَتِكَ ولا يُعَنِّيْكَ، قال عُثْمان: فلم أَدْر ما تُرِيد، فقُلتُ: يا عَجُوز، ليسَ بيني وبينه مَعْرفَة، فقالت: يا حَبيْبي، وما الَّذي قطَعَ بينَكَ وبين مَعْرفتِهِ، وحَال[a] بينكَ وبين الاتِّصَال بهِ؟

قال عُثْمان: ففهمْتُ ما قالت، فبكَيْتُ، فقالت: ممَّ بكاؤُكَ، من شيء ٥ كُنت تعلَمُه فتركْتَهُ وذكرته؟ قُلتُ: نعم، فقالت: احْمَد الله عزَّ وجلَّ الَّذي لم يَتْركْكَ في حَيْرتكَ.

فقُلتُ: يا عَجُوز، لو دَعَوْت اللهَ عزَّ وجلَّ بدَعْوَةٍ، فقالت: بماذا؟ قلتُ: يُنْقذني من حُبِّ الدُّنْيا، فقالت: امْضِ لشَأْنك، فقد عَلِمَ المَحْبُوبُ ما ناداه الضَّمير من أجْلِكَ.

١٠ ثمّ قالت: يا عُثْمان، تُحبّ الله عزَّ وجلَّ؟ قُلتُ: أجَل، فقالت: اصْدُقْني ولا تكُن كذَّاباً، فقُلتُ: واللهِ إنّي أُحِبّ الله عزَّ وجلَّ. قالت: يا عُثْمان، فما الّذي أفادكَ من طَرائف حِكْمته إذ أوصَلكَ بها إلى مَحبّته؟ قال: فأمْسَكتُ لا أُجِيبُها، فقالت: يا هذا، عَسَاكَ ممَّن يُحبُّ كتمان المَحَبَّة؟ قال: فأمْسَكتُ لا أدْري ما أقُول لها، فسمعْتُها تقُول: يأبَى الله عزَّ وجلَّ أنْ يُدْنِس طَرائفَ ١٥ حِكْمته، وخَفِيّ / مَكْنُون مَحبَّته قُلُوب البَطَّالين، ثمّ قالت: يا عُثْمان، أمَا والله لو [٢٠٧ ب] سَألْتَني عن مَحَبَّةِ رَبِّي لكشَفْت القناعَ الّذي على قَلْبي وأخْبرتُكَ بمَحَبَّة سَيِّدِي ورَبِّي عزَّ وجلَّ.

ثمّ اسْتَقْبَلَتْ بوَجْهها إلى القِبْلَةِ وهي تقُول: من أين لعَقْلي الرُّجُوع إلهي، ومن أين لوَجْهي الحَيَاءُ منكَ سَيِّدِي، إنْ لم تكُن لي هَلَكتُ، وإنْ لم تكن معي ٢٠ في وحْدَتي عطبْتُ، ثمّ اسْتَقبلَتْني بوَجْهها تُوَبِّخُني وهي تقُول: يا عُثْمان، فقُلتُ:

(a) الأصل: في حال.

لَبَّيْكَ، فقالت[١]: [من الكامل]

تَعْصِي الإلَهَ وأنْتَ تُظْهِرُ حُبَّهُ   هذا ورَبِّي في الفَعَالِ بَدِيْعُ
لو كان حُبَّكَ صَادِقاً لأَطَعْتَهُ   إنَّ المُحِبَّ لِمَن يُحِبُّ مُطِيْعُ

قال عُثْمان: فما ذَكَرْتُ واللهِ كلامها إلَّا هَيَّجَتْ عليَّ أحْزَاني.

أحمدُ بن عبد الله، أبو العبَّاس الحَلَبِيُّ المَعْرُوف بابنِ كاتِب البكْتَمُرِيّ[٢]

وقيل إنَّ اسْم أبيهِ كَاتِب، وقيل: اسْمُهُ عبْد الله، وأنَّهُ كان يَكْتُب لوَصِيْف البكْتَمُرِيّ.

وهو شَاعِر مَشْهُور، وذَكَرْنَاهُ فِيمَنْ اسْمُ أبيْهِ على حَرْف الكاف[٣] للاخْتِلَاف في اسْمه، ولكونه إنَّما يُعْرَفُ بابن كَاتِب البكْتَمُرِيّ.

أحمدُ بن عَبْد الدَّائم بن أحْمَد بن نعْمَة المَقْدِسِيُّ، أبو العبَّاس الدِّمَشْقيُّ الحَنْبَلِيُّ[٤]

شَيْخٌ حَسَنٌ، فَاضِل، من أهل الحَدِيْث المُقِيْمين بجَبَل الصَّالحين بدِمَشْق في سَفْح قَاسِيُون، رَحَل إلى بَغْدَاد، واجْتَازَ في طَرِيقه بحَلَب، وسَمِعَ ببَغْدَاد أبا

---

(١) يُنسب الشعر لعدد من الشعراء منهم: محمود بن حسن الوراق والإمام الشافعي وذي الرمة وأبي العتاهية (أبو العتاهية أشعاره وأخباره لشكري فيصل في ما استدركه على أشعاره ٥٧٥) وغيرهم.

(٢) توفي بعد سنة ٣٦٥هـ، وترجمته في: المقفى الكبير للمقريزي ١: ٥١٧.

(٣) أي في اسم: أحمد بن كاتب البكتمري، وهو في الجزء الضائع من الكتاب، موضعه من الترتيب بعد هذا الجزء.

(٤) توفي سنة ٦٦٨هـ، وترجمته في: صلة التكملة لوفيات النقلة للحسيني ٢: ٥٨٦، اليونيني: ذيل مرآة الزمان ٢: ٤٣٦ - ٤٣٧، فوات الوفيات ١: ٨١ - ٨٢، تاريخ الإسلام ١٥: ١٥١ - ١٥٣، (وفيه: أحمد بن عبد الدائم بن نعمة بن أحمد...، وزاد في ألقابه: الفندقي)، العبر في خبر من غبر ٣: ٣١٧ - ٣١٨، =

الفَتْح مُحَمَّد بن أَحْمَد بن المَنْدَائِيّ، وأبا الفَرَج بن كُلَيْب، وأبا الفَرَج ابن الجَوْزِيّ، وسَمِعَ بدِمَشْق أبا اليُمْن زَيْد بن الحَسَن الكِنْدِيّ، ويَحْيَى الثَّقَفِيّ، وأبا القَاسِم بن الحَرَسْتَانِيّ، وعُمَر بن طَبَرْزَد، وحَنْبَلاً المُكَبِّر، وجَمَاعَة يطُول ذِكْرُهم.

واجْتَمَعْتُ به بدِمَشْق، وسَمِعْتُ بقراءته على جَمَاعَة من الشُّيُوخ بدِمَشْق.

٥ ثمّ قَدِمَ علينا حَلَب، وسَمِعَ بها من جَمَاعَة من شُيُوخنا مثل: قاضِي / القُضَاة [٢٠٨ أ] أبي المَحَاسِن يُوسُف بن رَافِع بن تَمِيْم، وأبي مُحَمَّد عبد الرَّحْمن بن عبد الله بن عُلْوَان الأَسَدِيّ وغيرهما. ثمّ اجْتَمَعْتُ به بدِمَشْق بعد ذلك، وسَمِعْتُ منه جُزْء الحَسَن بن عَرَفَة بسَمَاعِه من أبي الفَرَج بن كُلَيْب، وغير ذلك من حَدِيثه.

وكان يُوَرِّق بالأُجْرَة، ويَكْتُب سَريعاً، وكَتَبَ شَيئاً كَثِيْراً، ولم يكن ١٠ بخَطِّه بأْس، وكَتَبَ لي بخَطِّه تاريخ دِمَشْق للحَافِظ أبي القَاسِم الدِّمَشْقيّ، وكتاب المُذَيَّل(١) لأبي سَعْد السَّمْعَانيّ.

وكان حَسَن الخُلُق، سَأَلْتُه عن مَوْلِدِه فأَخْبَرَني أَنَّ مولدَهُ سَنَة خَمْسٍ وسَبْعِين وخَمْسِمائة بدِمَشْق، وأَنَّ أباهُ كان من أهل قَرْيَة تُعْرف بالفُنْدُق(a) من جَبَل نابلُس، وأنَّهُ هاجَرَ بِهِ - وهو حَمْلٌ - منها في أَيَّام صَلاح الدِّين يُوسُف بن ١٥ أَيُّوب، فوُلِد بدِمَشْق، وسَكَنوا بجَبَل الصَّالِحين.

وذَكَرَ لي أَنَّهُ نَسَخَ بخَطِّه أَلْفَي مُجَلَّد، وقال لي: أنا أَنْسَخ إلى الآن وأُطَالِع، وعُمري

(a) عند الذهبي (تاريخه ١٥: ١٥١): فندق الشيوخ من جبل نابلس.

= الإعلام بوفيات الأعلام للذهبي ٢٧٩، الوافي بالوفيات ٧: ٣٤ - ٣٦، نكت الهميان ٩٩ - ١٠١، ابن كثير: البداية والنهاية ١٣: ٢٥٧، الزركشي: عقود الجمان ورقة ٢٩ ب، ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب ٢: ٢٧٨ - ٢٨٠، النجوم الزاهرة ٧: ٢٣٠، شذرات الذهب ٧: ٥٦٧، القنوجي: التاج المكلل ٢٤٩ - ٢٥٠.

(١) مُذيَّل على تاريخ بغداد للخطيب البغدادي.

إحْدَى وثمانون سَنة، وكَتَبْتُ أمس اثْنَتي عَشرة وَرَقَة، وأنا أشْكُر الله تعالَى على ذلك.

حدَّثنا أبو العبَّاس أحْمَد بن عَبْد الدَّائم بن أحْمَد بن نِعْمَة المَقْدِسِيّ، من لَفْظه بدِمَشْق، قال: أخْبرَنا أبو الفَرَج بن كُلَيب الحَرَّانيّ قال: أخْبرَنا عليّ بن أحْمَد بن مُحَمَّد بن بَيَان الرَّزَّاز قال: أخْبرَنا أبو الحَسَن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مَخْلَد البَزَّاز، قال: أخْبرَنا أبو عليّ إسْمَاعِيل بن مُحَمَّد بن إسْمَاعِيل الصَّفَّار، قال: ٥ حَدَّثَنا الحَسَن بن عَرَفَة العَبْدِيّ أبو عليّ، قال: حَدَّثَني مُحَمَّدُ بن صالح الوَاسِطِيّ، عن سُلَيْمان بن مُحَمَّد، عن عُمَر بن نَافع، عن أبِيه، قال: قال عَبْدُ الله بن عُمَر[1]: رأيتُ رسُول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم قائماً على هذا المِنْبَر - يعني مِنْبَر رسُول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم - وهو يَحْكِي عن رَبِّه، قال: إنَّ الله عزَّ وجلَّ إذا كان يَوْم القِيامَة جَمَعَ السَّمَوَات السَّبْعَ والأرْضِين السَّبْع في قَبْضَته، ثمّ قال: هكذا، وشَدَّ ١٠ قَبْضَتَهُ ثمّ بَسَطَها، ثمّ يقول / عزَّ وجلَّ: أنا اللهُ، أنا الرَّحمنُ، أنا المَلِكُ القُدُّوس، [٢٠٨ ب] أنا السَّلامُ، أنا المُؤْمِنُ، أنا المُهَيْمِنُ، أنا العَزِيز، أنا الجبَّار، أنا المُتَكَبِّر، أنا الّذي الّذي بَدَأْتُ الدُّنْيا ولم تَكُ شيئاً، أنا الّذي أعَدْتُها، أين المُلُوك أين الجَبَابِرَة؟.

[تُوفِّي أحْمَدُ بن عَبْد الدَّائم بن أحْمَد بن نِعْمَة المَذْكُور في يَوْم الاثْنَين تاسع رَجَب سَنَة ثمانٍ وستّين وسِتّمائة، بمَنْزِله في سَفْح جَبَل قَاسِيُون، ودُفِنَ هُناك عند ١٥ مَشَايخهم، وكان قد كفّ بصَرهُ، وذلك بعد وَفَاة والدي مُؤلِّف هذا التَّاريخ رَحِمَهُ اللهُ][a].

(a) هذا النص المدرج بين حاصرتين ألحقه ابنُ المؤلف بخط دقيق، في موضع بياض قدره سطرين، وعلق بهامشه: "هذا المكان أخلاهُ والدي رحمه الله لكتابة وفاة المذكور، وتوفي بعد والدي فألحقته هنا، وكتب محمد بن عمر بن أحمد بن أبي جرادة"، وفي الحاشية المقابلة كتب: "وكتب هذين السطرين الدقيقين محمد بن عمر بن أحمد بن أبي جرادة".

(١) صحيح مسلم ٤: ٢١٤٨ (رقم ٢٧٨٨)، سنن ابن ماجة ١: ٧١ - ٧٢ (رقم ١٩٨)، ٢: ١٤٢٩ (رقم ٤٢٧٥)، سنن أبي داود ٥: ١٠٠ (رقم ٤٧٣٢)، مسند أبي يعلى الموصلي ٤١٠ - ٤١١، فتح الباري ١١: ٣٧١ - ٣٧٢، ١٣: ٣٩٣، كنز العمال ١٤: ٣٦٠.

أَحْمَدُ بن عَبْد ذِي العَرْش الرَّبَعِيُّ المِصِّيصِيُّ

رَوَى عن أبي جَعْفَر أَحْمَد بن مُحَمَّد بن سَلامَة الطَّحَاوِيّ، كَتَبَ عنه بعضُ أَهْلِ العِلْمِ.

مَنْ اسْمُ أبيهِ عبد الرَّحْمن من الأَحْمَدِين

أَحْمَدُ بن عَبْد الرَّحْمن بن أَحْمَد بن مُحَمَّد بن عِيسَى بن طَلْحَة بن مُحَمَّد بن عليّ بن مُحَمَّد بن عليّ بن مُوسَى بن جَعْفَر بن مُحَمَّد بن عليّ بن الحُسَين بن عليّ بن أبي طَالِب، أبو بَكْر العَلَوِيُّ المَرْوَزِيُّ الوَاعِظُ البَكْرِيُّ(١)

مَنْسُوبٌ إلى تَلْمَذَة أبي بَكْر مُحَمَّد بن مَنْصُور السَّمْعَانيّ. حَدَّثَ عن أبي مَنْصُور مُحَمَّد بن عليّ بن مَحْمُود الكُرَاعِيّ، وأبي بَكْر مُحَمَّد بن مَنْصُور بن مُحَمَّد السَّمْعَانيّ، وأبي إبْراهيم إسْمَاعِيل بن عَبد الوَهَّاب النَّاقِدِيّ، وأبي القَاسِم عبد الصَّمَد بن مُحَمَّد بن عليّ البُخاريّ الهَرَويّ.

رَوَى عنهُ الحافِظان أبو القَاسِم عليّ بن الحَسَن بن هِبَة الله الشَّافِعِيّ، وأبو سَعْد عَبْد الكَرِيم بن مُحَمَّد بن مَنْصُور السَّمْعَانيّ، وكان قد أقام بدِمَشْق مُدَّةً، وأُخرِجَ منها فَمَضَى إلى بَلَدِ الرُّوم، واجْتازَ في طَرِيقه بحَلَب، وكان له قَبُول في الوَعْظ.

[٢٠٩ أ] / أخْبَرَنا أبو هاشِم عَبْد المُطَّلِب بن الفَضْل بن عَبْد المُطَّلِب الهاشِميّ، قِراءَةً عليهِ وأنا أسْمَعُ بحَلَب، قال: أخْبَرَنا أبو سَعْد بن أبي مَنْصُور المَرْوَزيّ، قال: أخْبَرَنا أبو بَكْر أَحْمَدُ بن عبد الرَّحْمن البَكْرِي بالرَّيّ، قال: أخْبَرَنا أبو إبْراهيم إسْمَاعِيل بن

(١) توفي بعد سنة ٥٤٧هـ، وترجمته في: تاريخ ابن عساكر ٧١: ٢٦٠ - ٢٦١، لسان الميزان ١: ٢١٢.

عَبد الوَهَّاب النَّاقِدِيّ بمَرْو، قال: أخْبَرَنا أبو عُثْمان سَعيدُ بن أبي سَعيد العَيَّار، ح.

قال أبو سَعْد: وأخبرناهُ عَالياً أبو عَبْد الله الحُسَين بن عَبْد المَلِك الخَلَّال بأصْبَهَان، قال: أخْبَرَنا أبو عُثْمان سَعيدُ بن أحْمَد العَيَّارُ الصُّوفيّ، قال: أخْبَرَنا أبو مُحَمَّد عبدُ الرَّحْمن بن أحْمَد بن مُحَمَّد بن يَحْيَى الأنْصاريُّ، قال: حَدَّثَنا أبو القَاسِم عبد الله بن مُحَمَّد البَغَوِيّ، قال: حَدَّثَنا عليّ بن الجَعْد، عن شُعْبَة، عن الأَعْمَش، ٥ عن مُجَاهِد، عن عائشَة رَضِيَ اللهُ عنها، عن النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم، قال: لا تَسُبُّوا الأَمْوَات، فإنَّهُم قد أفْضَوا إلى ما قَدَّمُوا. رَوَاهُ البُخاريّ في صَحِيحه[1] عن عليّ بن الجَعْد.

أخْبَرَنا تَاج الأُمَناء أبو الفَضْل[a] أحْمَد بن مُحَمَّد بن الحَسَن إذْنَاً، قال: أخْبَرَنا عَمِّي الحافِظُ أبو القَاسِم عليّ بن الحَسَن الشَّافِعيّ[2]، قال: أحْمَدُ بنُ ١٠ عبد الرَّحْمن بن أحمد، أبو بَكْر العَلَوِيّ الزَّيْدِيّ المَرْوَزِيّ الشَّافِعِيّ الوَاعِظ، قَدِمَ دِمَشْق، وأمْلَى بها الحَدِيْث، وعقَد بها مَجَالِس الوَعْظ. وَرَوَى عن أبي مَنْصُور مُحَمَّد بن عليّ بن مَحْمُود ناقلة[b] الكُرَاعِيّ، وأبي القَاسِم عبد الصَّمَد بن مُحَمَّد بن عليّ البُخاريّ الهَرَوِيّ، وأبي إبْراهيم إسْمَاعِيل بن عَبد الوَهَّاب / النَّاقِدِيّ الخَرَاجِيّ، [٢٠٩ ب] وأبي بَكْر مُحَمَّد بن مَنْصُور بن مُحَمَّد السَّمْعَانِيّ المَرَاوِزَة، وارْتَبْتُ ببعض سَمَاعه، ١٥ فكتَبْتُ إلى أبي سَعْد بن السَّمْعَانِيّ فكَتَبَ إليَّ أنَّهُ وجَدَ سماعَهُ على أُصُول الكُرَاعِيّ والنَّاقِدِيّ.

(a) الأصل: المفضل، وتقدم التعليق عليه. (b) في الأصل: نافلة، وصوابه بالمثناة، والكراعي هو جد محمد بن علي بن محمود المروزي، واسمه: أحمد بن علي بن الحسين الكراعي، أبو غانم. انظر: معجم شيوخ ابن عساكر ١: ٤٢٨، لسان الميزان ١: ٢١٢.

(١) فتح الباري ٣: ٢٥٨ (رقم ١٣٩٣)، ورواه الدارمي في سننه ٢: ٢٣٩، الحاكم: المستدرك ١: ٣٨٥، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ٧: ٢٩١ (رقم ٣٠٢١)، سنن النسائي بشرح السيوطي ٤: ٥٣ (رقم ١٩٣٦). (٢) تاريخ ابن عساكر ٧١: ٢٦٠.

أخْبَرَنا أبو هاشِم عَبْدُ المُطَّلِب بن الفَضْل بن عَبْد المُطَّلب الهاشِميّ، قال: أخْبَرَنا أبو سَعْد عَبْد الكَريم بن مُحَمَّد السَّمْعَانيّ، قال: أحْمَد بن عبد الرَّحْمن الأشْرَف البَكْرِيّ، أبو بَكْر، ولد بنواحِي أَبِيْوَرْد، وتَفَقَّهَ بمَرْو، وخالطَ الفُقَهَاء، وكتَبَ الحَدِيْث الكَثير، وقرأَهُ، وكان يَنْتَسِبُ في التَّلَمُّذ إلى والدي رَحِمَهُ اللهُ، وخَرَجَ إلى مَا وراءَ النَّهر، ودَخلَ فرْغَانَة، وأقام بأُوْش مُدَّةً مَدِيْدة، ونَفَق سُوْقُهُ عندَهُم في الوَعْظ والتَّذْكير، ثمّ رجعَ إلى مَرْو، وخَرَجَ منها إلى البِلاد، ولَقِيَ القَبُولَ التَّامّ فيها من العَوَامّ، وكان يَكْذِبُ في كَلاَم المُحاورَة كَذِباً فَاحِشاً، ثمّ وُلِد له ولَدٌ علَّمَهُ التَّذْكير وحِفْظ المَجَالس، وخَرَج إلى مازَنْدران، ومنها إلى العِرَاق ووَرَدَ بَغْدَاد، وسَمِعْتُ أنَّهُ خرَجَ إلى الشَّام، ووَعَظ هو وابنُهُ بدِمَشْق، وحصَل لهما مَبْلَغٌ من المالِ، وانْصَرَفَ إلى بَغْدَاد.

وكان سَمِعَ بمَرْو والدي الإمام رَحِمَهُ اللهُ، وأبا إبْراهيم إسْمَاعِيل بن عَبد الوَهَّاب النَّاقِديّ، وأبا مَنْصُور مُحَمَّد بن عليّ بن مُحَمَّد الكُرَاعِيّ وغيرهم. لقِيتُهُ بمَرْو، وظَنِّي أَنِّي سَمِعْتُ بقراءته على أبي طَاهِر السِّنْجِيّ شيئاً، ثُمَّ لَقِيْتُهُ بالرَّيّ مُنْصَرفي / من العِرَاق وهو مُتَوجِّهٌ إليه، وكَتَبْتُ عنه حَدِيثاً واحداً لا غيرَهُ. [٢١٠ أ]

قال السَّمْعَانيُّ: ورأيتُ في كتَاب القَنْد في مَعْرفَة عُلَمَاء سَمَرْقَنْد لأبي حَفْص عُمَر بن مُحَمَّد بن أحْمَد النَّسَفِيّ نَسَبَ أخي أبي بَكْر هذا، ولا أَشُكُّ أَنَّ النَّسَفِيّ كَتَبه من قَول أخيه، ولا يُعْتَمد على قَوْله، وذَكَرْتُ النَّسَب ها هُنا، وما ذَكَره عُمَر في حقِّهما.

قال: ذكَرَ السَّيِّد العَالِم مُحَمَّد بن عبد الرَّحْمن بن أحْمَد بن مُحَمَّد بن عِيسَى بن طَلْحَة بن مُحَمَّد بن عليّ بن مُحَمَّد بن عليّ بن مُوسَى بن جَعْفَر بن مُحَمَّد بن عليّ بن الحُسَين بن عليّ بن أبي طَالِب المَرْوَزيّ، قال: دَخَلَ سَمَرْقَنْد مع أخيه السَّيِّد العالِم أحْمَد بن عبد الرَّحْمن، وجَلَسَ أخوه للعامَّة مَجَالِس، وذلك سَنَة تِسع عَشرة

وخَمْسمائَة، ورَوى حَدِيثاً عن مُحَمَّد بن عبد الرَّحْمن، أخي صَاحِب التَّرْجَمَة، عن أبي نَصْر هِبَة الله بن عَبْدِ الجبَّار السِّجْزِيّ.

أَنْبَأنَا أبو البَرَكَاتِ بن مُحَمَّد بن الحَسَن، قال: أَخْبَرَنا عليّ بن الحَسَن الحافِظ(١)، قال: أُخرِجَ أبو بَكْر العَلَوِيّ من دِمَشْق في ذِي الحِجَّة سَنَة سَبْعٍ وأَرْبَعين وخَمْسِمائَة، وسار إلى نَاحِيَة دِيَار المَلِك مَسْعُود بن سُلَيمان، وانْقَطَعَ خبرُهُ عنَّا بعد ذلكَ، وكان غير مَرْضِيّ الطَّرِيقَة.

أَحْمَدُ بن عَبد الرَّحْمن بن عبْد الله، أبو العبَّاس المَقْدِسِيُّ الصُّوْفِيُّ(٢)

قَيِّم المَسْجِد الأقْصَى، كان رَجُلاً صَالِحاً وَرِعاً فَاضِلاً، حَسَن السَّمْت، من أهْلِ الحَدِيْث والتَّصَوُّف، سَمِعَ الحَدِيْث الكَثِير بدِمَشْق من شُيُوخنا أبي اليُمْن الكِنْدِيّ، وأبي القَاسِم بن الحَرَسْتَانِيّ وغيرهما، وبحَمَاة من أبي البَرَكَات بن قُرْنَاص، وببَيْت المَقْدس من أبي مَنْصُور عبد الرَّحْمن بن مُحَمَّد. وكان يُلَازِم السَّمَاع بقراءتي في المَسْجِد الأقْصَى من الشَّيْخ أبي عليّ الأَوَقِيّ.

وأقام بالبَيْت المُقَدَّس قَيِّماً بالمَسْجِد الأقْصَى إلى أنْ خُرِّبت أسْوَار البَيْت المُقَدَّس، وشُعِّثَتْ دُورُه، خَوْفاً من اسْتِيْلَاء الفِرِنْج عليهِ، فانْتَقَلَ إلى حَلَب وسَكَنها، ونَزَل بخَانكَاه سُنْقرجَا بالقُرْبِ من القَلْعَة.

كَتَبَ عنهُ بعضُ طَلَبَةِ الحَدِيْث شَيئاً منه. وتُوفِّيَ بحَلَب يَوْم الجُمُعَة سَلْخ جُمَادَى الأُوْلَى من سَنَة تِسْعٍ وثَلاثين وسِتّمائَة، وصُلِّيَ عليه بالمَسْجِد الجامع، ودُفِنَ بمَقَابِر مَقَام إبْراهيم عليه السَّلام خارج باب العِرَاق، تجاه المَشْهَد المَعْرُوف بالمَقَام من غَرْبيّه وشماليِّه، وحضَرتُ دَفْنَهُ والصَّلاة عليه، رَحِمَهُ اللهُ.

---

(١) تاريخ ابن عساكر ٧١: ٢٦١. (٢) توفي سنة ٦٣٩هـ.

أحمد بن عبد الرَّحْمن بن عليّ بن عَبْد المَلِك بن بَدْر بن الهَيْثَم بن خَلَف بن خَالِد بن رَاشِد بن الضَّحَّاك بن النُّعْمان بن مُحَرِّق بن النُّعْمان بن المُنْذِر اللَّخْمِيُّ القَاضِي، أبو عِصْمَة ابن الوَزِير أبي الهَيْثَم ابن القاضي أبي حَصِين، وقيل: بَدْر بن الهَيْثَم بن خَلِيفَة بن رَاشِد بن خَالِد بن الضَّحَّاك بن قَابُوس بن أبي قَابُوس النُّعْمان بن المُنْذِر[1]

٥

أَصْلُهُ من الكُوفَة، ثمّ سكَنَ / سَلَفُهُ الرَّقَّة، وإليها يُنْسَب جدُّهُ القَاضِي [٢١٠ ب] أبو حَصِين، قاضي حَلَب لسَيْف الدَّوْلَة أبي الحَسَن بن حَمْدَان، ووَزَرَ والدُهُ أبو الهَيْثَم عبد الرَّحْمن لسَعْد الدولة أبي المَعَالِي شَرِيف ابن سَيْف الدَّوْلَة، وانْتَقَلَ أبو عِصْمَة هذا إلى طَرابُلُس، وأظُنُّه وَلِي بها القَضَاء، وهم من بَيْت القَضَاءِ والعِلْم، وبَدْر وَلِي قَضَاء الكُوفَة، ولأبي عِصْمَة عَمٌّ يُقالُ له عَبْد الحَمِيد بن عليّ وَلِي قَضَاء جُبَيْل، وسَيأتي ذِكْرُه[2]، وذِكْر أبي الهَيْثَم[3]، وذِكْر أبي حَصِين[4] في مَواضِعهم من كتابنا هذا إنْ شَاءَ اللهُ تعالَى. ١٠

وأظُنُّ أبا عِصْمَة وُلِدَ بحَلَب، واللهُ أعْلَمُ، حَكَى بطَرابُلُس إنْشَاداً عن قاضِي القُضَاةِ أبي مُحَمَّد بن مَعْرُوف، رَوَاهُ عنه الحافظ أبو عَبْد اللهِ الصُّورِيّ.

١٥ أخْبَرَنا أبو هاشِم عَبْد المُطَّلِب بن الفَضْل بن عَبْد المُطَّلِب الهاشِميّ، قال: أخْبَرَنا أبو سَعْد عَبْد الكَرِيم بن مُحَمَّد السَّمْعَانيّ، قال: أنْشَدَنا أبو الفَضْل مُوسَى بن عليّ المُؤَذِّن ببَغْدَاد، قال: أنْشَدنا مُحَمَّدُ بن عَبْد السَّلام بن أحْمَد الأنْصاريّ، قال:

---

(١) توفي سنة ٤١٣هـ، وترجمته في: تاريخ بغداد ١٢: ٩٥، تاريخ ابن عساكر ٧١: ٢٦٥ - ٢٦٦، وورد في سياقة اسمه: بدد، بدل: بدر، القرشي: الجواهر المضية ١: ١٨٧، المقريزي: المقفى الكبير ١: ٤٨١، وفيه ابن أبي عصمة. (٢) ترجمة عبد الحميد بن أبي حصين في الضائع من أجزاء الكتاب.

(٣) ترجمة أبي الهيثم بن أبي حصين علي في الجزء العاشر.

(٤) اسم أبي حصين: عليّ، وضاعت ترجمته في الأسماء، وله ترجمة في الكنى: أبو حصين القاضي الرقي (الجزء العاشر).

أنْشَدَنا مُحَمَّد بن عليّ بن مُحَمَّد الحافِظ الصُّوْرِيّ، ح.

وأنْبَأنَا أبو اليُمْن زَيْد بن الحَسَن، قال: أخْبَرَنا أبو مَنْصُور القَزَّاز، قال: أخْبَرَنا أبو بَكْر الخَطِيب[1]، قال: حَدَّثَني مُحَمَّد بن عليّ الصُّوْرِيّ، قال: أنْشَدَني القَاضِي أبو عِصْمَة أحْمَدُ بن عبد الرَّحْمن بن عليّ بن عَبْد المَلِك بن بَدْر بن الهَيْثَم اللَّخْمِيّ بطَرابُلُس، قال: أنْشَدَنا قاضِي القُضَاة أبو مُحَمَّد عُبَيْدُ الله[a] بن أحْمَد بن مَعْرُوف لنَفْسِه ببَغْدَاد مُضَمِّناً للبَيْت الآخر: [من البسيط] ٥

[٢١١ أ] / أشْتَاقكُم اشْتِيَاق الأرْض وَابِلَهَا ... والأُمّ وَاحدَهَا والغَائِب الوَطَنَا
أَبِيتُ أطْلبُ أسْبَابَ السُّلوّ فما ... ظَفِرْتُ إلّا ببَيْت شَفَّنِي وَعَنَا
أَسْتَوْدِعُ الله قَوْماً ما ذَكَرتُهم ... إلّا تحدَّر مِن عَيْنَيَّ ما خَزِنَا

قال أبو بَكْر الخطيبُ[2]: وأنْشَدَني الصُّوْرِيّ الأبْيَاتَ الّتي ضَمَّن ابن مَعْرُوف منها شِعْرَهُ البَيْتَ الآخِرَ، قال: [من البسيط] ١٠

يا صَاحِبَيَّ سَلَا الأطْلَالَ والدِّمَنَا ... متَى يَعُودُ إلى عُسْفَان مَنْ ظَعَنَا
إنَّ اللَّيالِي الّتي كُنَّا نُسَرُّ بها ... أبْدَى تَذَكُّرها في مُهجَتي حَزَنَا
أَسْتَوْدِعُ الله قَوْماً ما ذَكَرتُهم ... إلّا تحدَّر من عَيْنَيَّ ما خَزِنَا
كان الزَّمانُ بنا غِرّاً فما بَرِحَتْ ... أيدِي الحَوَادِث حتّى فَطَّنَتْهُ بِنَا ١٥

أحمدُ بن عبد الرَّحْمن بن قَابُوس بن مُحَمَّد بن خَلَف بن قَابُوس، أبو النَّمِر الأطْرَابُلُسِيّ[3]

الأدِيبُ اللُّغَوِيّ، وقِيل في جَدِّ أبيهِ: مُحَمَّد بن قَابُوس بن خَلَف.

(a) الأصل: عبدالله، والمثبت من تاريخ بغداد (مصدر النقل)، وسير أعلام النبلاء ١٦: ٤٢٦.

(١) تاريخ بغداد ١٢: ٩٥. (٢) تاريخ بغداد ١٢: ٩٥.

(٣) كان حياً سنة ٤١٣هـ، وترجمته في: تاريخ ابن عساكر ٧١: ٢٦٦ - ٢٦٨، القفطي: إنباه =

كان بحَلَب في سَنَة سَبْعين وثَلاثمائة، وقرأ بها على أبي عبد الله الحُسَين بن أحْمَد بن خَالَوَيْه النَّحْوِيّ كتاب الجَمْهَرَة لأبي بَكْر بن دُرَيْد، وغيرها، وشاهدْتُ على أصْل أبي عَبْد الله بن خَالَوَيْه قراءتَهُ عليه بخَطّه.

ورَوَى عنهُ، وعن أبي الحَسَن عليّ بن مُحَمَّد بن عِمْران النَّاقِد البَغْداديّ، ٥ والقَاضِي يُوسُف بن القَاسِم المَيَانجِيّ، وأبي بَكْر أحْمَد بن صالح بن عُمَر المُقْرِئ البَغْداديّ، وأبي مُحَمَّد الحَسَن بن أحْمَد بن إبْراهيم الفَقيه الحَلَبِيّ البَحْريّ، / وأبي [٢١١ ب] العَلَاء أحْمَد بن عُبَيْد الله بن شُقَيْر النَّحْوِيّ اللُّغَوِيّ، وأبي نَصْر مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عَمْرو النَّيْسَابُوريّ المَعْرُوف بالبِنْص.

رَوَى عنهُ الحافِظان أبو عَبْد الله مُحَمَّد بن عليّ الصُّورِيّ، وأبو سَعْد ١٠ إسْمَاعِيل بن عليّ السَّمَّان، والحافظ أبو زَكَرِيَّاء عبد الرَّحيم بن أحْمَد بن نَصْر البُخاريّ، وأبو عليّ الحَسَن بن عليّ الأهْوَازِيّ المُقْرِئ.

أخْبَرَنا أبو البَرَكَات الحَسَن بن مُحَمَّد بن الحَسَن، فيما أَذِنَ لَنا في رِوَايته، وقَرَأْتُ عليه إسْنَاده، قال: أخْبَرَنا عَمِّي الحافِظُ أبو القَاسِم عليّ بن الحَسَن[1]، قال: أخْبَرَنا أبو القَاسِم نَصْر بن أحْمَد، قال: أخْبَرَنا جَدّي أبو مُحَمَّد، قال: حَدَّثَنا ١٥ الحَسَنُ بن عليّ الأهْوَازِيّ، قال: حَدَّثَنا أبو التَّمْر الأديب، قال: حَدَّثَنا القَاضِي يُوسُف بن القَاسِم المَيَانجِيّ، قال: حَدَّثَنا أبو جَعْفَر مُحَمَّد بن جَرِير الطَّبَرِيّ، قال: حَدَّثَنا أبو كُرَيْب مُحَمَّد بن العَلَاء الهَمْذَانيّ، قال: حَدَّثَنا أبو بَكْر بن عَيَّاش، عن الأَعْمَش، عن سَعيد بن عبد الرَّحمن، عن أبي بَرْزَة الأَسْلَمِيّ، قال: قال رسُول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم[2]: يا مَعْشَرَ مَنْ آمن بِلِسَانِه ولم يَدْخُل الإيمانُ قَلْبَهُ،

= الرواة ١: ١٢١، وفيه: أبو اليمن، وبغية الوعاة ١: ٣٢٢ واقتصر السيوطي في الترجمة له على ما أورده ابن العديم ملخصاً، وقال: كان حياً سنة ٤١٣هـ.

(١) تاريخ ابن عساكر ٧١: ٢٦٧.

(٢) سنن أبي داود ٥: ١٩٤ (رقم ٤٨٨٠)، ورواه البيهقي: دلائل النبوة ٦: ٢٥٦ من حديث البراء بن =

لا تَغْتابُوا المُسْلِمِيْن، ولا تَتَّبِعُوا عَوْراتِهِم؛ فإنَّهُ مَنْ اتَّبَع عَوراتِهِم تَتَبَّع اللهُ عَوْرته، ومَنْ تَتَبَّع اللهُ عورتَه يَفْضَحْهُ في بَيْتِه.

أَخْبَرَنا أبو هاشِم عَبْد المُطَّلِب بن الفَضْل الهاشِمِيّ، قال: أَخْبَرَنا أبو سَعْد عَبْد الكَرِيم بن مُحَمَّد بن مَنْصُور المَرْوَزِيّ، قال: أَخْبَرَنا أبو الفَضْل مُوسَى بن عليّ الخَيَّاط، بقراءَتي عليه، قال: أَخْبَرَنا / أبو الفَضْل مُحَمَّد بن عَبْد السَّلام ٥ [٢١٢ أ] الأَنْصارِيّ، قال: أَخْبَرَنا أبو عَبْد اللهِ مُحَمَّد بن عليّ السَّاحِلِيّ الحافظ، قال: قرأتُ على أبي النَّمِر أَحْمَد بن عبد الرَّحْمن بن قَابُوس بن مُحَمَّد بن قَابُوس بن خَلَف الأَدِيْب بطَرابُلُس، قُلتُ: أَخْبَرَكُم أبو عَبْد اللهِ الحُسَين بن خَالَوَيْه، قال: أَخْبَرَنا أبو بَكْر مُحَمَّد بن الحَسَن بن دُرَيْد، عن الرِّيَاشِيّ، عن الأَصْمَعِيّ، عن مُنْتَجع بن نَبْهان الصَّيْدَاوِيّ، قال: أَخْبَرَني رَجُلٌ من بني الصَّيْدَاءِ من أهل الصَّرِيْم، قال: ١٠ كنتُ أَهْوَى جَارِيَةً من بَاهِلَة، وكان أهلُها قد أَخَافُوني، وأَخَذُوا عليَّ المَسَالك، فخَرجْتُ ذاتَ يَوْم، فإذا حَمَاماتٌ يَسْجَعْنَ على أفْنان أَيْكاتٍ مُتَناوحَاتٍ في سَرَارَة وادٍ، فاسْتَفَزَّني الشَّوْق، فرَكِبتُ وأنا أَقُول: [من الطويل]

دَعَتْ فَوقَ أغْصَانٍ منَ الأَيْكِ مَوْهِناً ... مُطَوَّقَةٌ وَرْقَاءُ في إثْرِ آلِفِ
فَهَاجَتْ عَقَابِيلَ الهَوَى إذ ترنَّمت ... وشِيْبَ ضِرامُ الشَّوْق بين الشَّرَاسِفِ ١٥
بكَتْ بجُفُونٍ دَمْعُها غيرُ ذَارِفٍ ... وأغرَتْ جُفُوني بالدُّمُوعِ الذَّوارِفِ

لكنِّي سرْتُ فآواني اللَّيل إلى حَيّ، فخِفْتُ أنْ يكونَ من قَوْمِها، فَبِتُّ القَفْرَ، فلمَّا هَدَأَتِ الرِّجْلُ، ورَنَّقَتْ في عَيْني سِنَةٌ، وإذا قائلٌ يقول: [من الوافر]

تَمَتَّعْ من شَمِيْم عَرَارِ نَجْدٍ ... فما بَعْدَ العَشِيَّةِ من عَرَارِ

فتفاءَلْتُ بها والله. ثمّ غَلَبَتْني عَيْنَاني فإذا آخرُ يقُول: [من الكامل] ٢٠

= عازب، والبغوي: شرح السنة ١٣: ١٠٤ (رقم ٣٥٢٦)، عن ابن عمر وفيه: «فيفضحه ولو في جوف رحله».

لَـنْ يَـلْبَثَ القُرَناءُ أنْ يَتَفَرَّقُوا ... لَـيْلٌ يـكُـرُّ علـيهِمُ ونَهَارُ

/ فقُمْتُ وعَبَرتُ، وركِبتُ مُتَنَكِّباً عن الطَّريق، فإذا راعٍ مع الشُّرُوق وقد [٢١٢ ب] سَرَّح غَنَماً له وهو يَتَمَثَّلُ: [من الطويل]

كَـفَى باللَّـيالي المُخْلِقاتِ لِجِدَّةٍ ... وبالـمَوْتِ قَطَّاعاً حِبالَ القَرَائِنِ

٥ فأظلمَتْ واللهِ عليَّ الأرْضُ، فتأمَّلتُه فعَرَفْتُه، قُلتُ: فُلَانُ؟ قال: فُلَان، قُلتُ: ما وراءكَ؟ قال: ماتَتْ واللهِ رَمْلَةُ. فما تَمالكتُ أنْ سقَطْتُ عن بَعِيري، فما أيْقَظَني إلَّا حَرُّ الشَّمْسِ، فقُمْتُ وقد عَقَلَ الغُلَامُ نَاقَتِي ومَضَى، فرَكِبتُ إلى أهْلِي بأخْيَب ما آبَ به رَاكِب، وقُلْتُ: [من البسيط]

يا رَاعيَ الضَّأْنِ قد أَبْقَيْتَ لي كَمَداً ... يَـبْـقَى ويُتْلِفُني يا رَاعِيَ الضَّان

١٠ نَعَيْتَ نَفْسِي إلى جِسْمي فكيفَ إذاً ... أبْـقَى ونَـفْسِيَ في أثْناءِ أكْفَان

لو كُنتَ تَعْلَمُ ما أسأَرْتَ في كَبِدِي ... بَـكَـيْـتَ مِمَّا تَرَاه اليَوْم أبْكَانِي

أخْبَرَنا أبو هاشِمٍ الحَلَبِيّ، قال: أخْبَرَنا عَبْدُ الكَرِيم بن أبي بَكْر بن أبي المُظَفَّر، إجَازَةً إنْ لم يكُن سَمَاعاً، قال: أخبَرَنا أبو الفَتْح نَصْرُ بن مَهْدِي بن نَصْر بن مَهْدِي الحُسَيْنِيّ بالرَّيّ، قال: أخبَرَنا طَاهِر بن الحُسَين السَّمَّان، قال: حَدَّثَنا إسْمَاعِيلُ بن عليّ ١٥ الحافِظ، قال: قرأتُ على أبي النَّمِر الأدِيْب الأطْرَابُلُسِيّ، قُلْتُ لهُ: أنْشَدكم ابن خَالَوَيْه، قال: أنْشَدَني أبو الحَسَن الوَرَّاق الشَّاعِر لسَعِيد بن المُسَيَّب: [من مجزوء الكامل]

انْـظُـرْ لِـنَفْسِكَ حينَ تَرْضَى ... وانْـظُـرْ لِـنَفْسِكَ حينَ تَغْضَبْ

/ فالـمُـشْكِلَاتُ كَـثِـيْرَةٌ ... والـوَقْـفُ عندَ الشَّكِّ أصْوَبْ [٢١٣ أ]

أنْبَأنَا أحْمَد بن مُحَمَّد بن الحَسَن تَاج الأُمَناء، قال: أخْبَرَنا الحافظ أبو ٢٠ القَاسِمِ عليّ بن الحَسَن[1]، قال: أحْمَدُ بن عبد الرَّحْمن بن قَابُوس بن مُحَمَّد بن

(١) تاريخ ابن عساكر ٧١: ٢٦٦.

خَلَف بن قَابُوس، أبو النَّمِر الأطْرَابُلُسِيّ الأدِيْب، حدَّث بِصُوْر سنَة ثلاث عَشرة وأرْبَعمائة، وبأطْرَابُلُس عن أبي الحَسَن عليّ بن مُحَمَّد بن عِمْران النَّاقد البَغْدادِيّ، وأبي بَكْر أحْمَد بن صالح بن عُمَر المُقْرِئ البَغْدَادِيّ، وأبي عبد الله بن خَالَوَيْه، وأبي نَصْر مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عَمْرو النَّيْسابُوريّ، وأبي مُحَمَّد الحَسَن بن أحْمَد بن إبْراهيم البَحْرِيّ، ويُوسُف بن القَاسِم المَيَانِجِيّ. رَوَى عنهُ أبو عَبْد الله الصُّوْرِيّ، ٥ وأبو عليّ الأهْوَازِيّ.

أنْبَأنَا أبو البَرَكَات بن مُحَمَّد، قال: أخْبَرَنا عليّ بن أبي مُحَمَّد[1]، قال: وَجَدْتُ بخَطّ أبي الفَرَج غَيْثُ بن عليّ الصُّوْرِيّ: قَرَأتُ بخَطّ أبي طَاهِر الصُّوْرِيّ في ذِكْر مَنْ أدْرَكَهُ بطَرابُلُس من الشُّيُوخ: أبو النَّمِر أحْمَد بن عبد الرَّحْمن بن قَابُوس، عَاصَر ابن خَالَوَيْه، وكان يُدَرِّس العَرَبِيَّة واللُّغَة، وتُوفِّيَ بها وخَلَّفَ ولداً شَخَصَ ١٠ إلى العِرَاق، وتَقَدَّمَ هُنَاكَ.

أحمدُ بن عبد الرَّحْمن بن مُحَمَّد بن الجَارُوْد بن هَارُون، أبو بَكْر الحافظ الرَّقِّيُّ[2]

دخَلَ أنْطَاكِيَة، وسَمِعَ بها الحافِظ أبا عَمْرو عُثْمان بن عَبد الله بن خُرَّزَاد، [٢١٣ ب] وأبا مُحَمَّد عبد الله بن نَصْر الأصَمّ الأنْطَاكِيَّين، واجْتازَ / بحَلَب في طَريقِهِ إليها. ١٥

وذَكَرَهُ الحافِظُ أبو القَاسِم عليّ بن الحَسَن في تَارِيْخه[3]، بما أنْبَأنَا به تَاج الأُمَناء أحْمَد بن مُحَمَّد، قال: أخْبَرَنا عَمِّي الحافِظُ أبو القَاسِم، قال: أحْمَد بن عبد الرَّحْمن بن مُحَمَّد بن الجَارُود بن هارُون، أبو بَكْر الرَّقِّيّ الحافِظ نَزِيلُ عَسْكَر

---

(١) تاريخ ابن عساكر ٧١: ٢٦٨.

(٢) توفي سنة ٣٥٦هـ، وترجمته في: تاريخ ابن عساكر ٧١: ٢٦٨ - ٢٧٠، تاريخ الإسلام ٨: ٩٥، ميزان الاعتدال ١: ١٤٢، لسان الميزان ١: ٢١٣.

(٣) تاريخ ابن عساكر ٧١: ٢٦٨.

مُكْرَم. ذكر أنَّهُ سَمِعَ بدِمَشْق هِشَام بن عَمَّار، وأبا زُرْعَة النَّصْرِيّ، ومُحَمَّد بن عَوف بحِمص، وحَدَّثَ عنهم وعن أَبِيه عبد الرَّحمن بن الجَارُود، وعليّ بن حَرْب، وأحمد بن حَرْب، وهِلَال بن العَلَاء، وأحمد بن شَيْبَان الرَّمْلِيّ، وعُثْمان بن خُرَّزَاد، وعَبْد الله بن نَصْر الأنْطَاكِيِّين، ويُونُس بن عَبْد الأعْلَى، والمُزَنِيّ، والرَّبِيع بن سُلَيمان، ويَزِيْد بن سِنَان البَصْرِيّ، والحَسَن بن عَرَفَة، والحَسَن بن مُحَمَّد بن الصَّبَّاح، وشُعَيْب بن أَيُّوب الصَّرِيفِيْنِيّ، وعِيسَى بن أَحْمَد البَلْخِيّ، ومُحَمَّد بن عُبَيْد بن عُتْبَة الكُوفِيّ، وأحمد بن مَنْصُور الرَّمَادِيّ، ومُحَمَّد بن عَبْد المَلِك الدَّقِيْقِيّ، وأبي زُرْعَة، وأبي حَاتِم الرَّازِيِّين.

رَوَى عنهُ القَاضِي أبو عُمَر مُحَمَّد بن الحُسَين بن مُحَمَّد البِسْطَامِيّ نَزِيلُ نَيْسَابُور، وأبو الحَسَن عليّ بن الحَسَن بن بُنْدَار بن المُثَنَّى الأَسْتَرَابَاذِيّ، وأبو إسْحَاق إبْراهيم بن أَحْمَد بن مُحَمَّد الطَّبَرَانِيّ المُقْرِئ الشَّاهد، وأبو نُعَيْم أَحْمَد بن عبد الله بن أَحْمَد الحافِظ، وأبو عليّ مَنْصُور بن عَبْد الله بن خَالِد بن أَحْمَد بن خَالِد الذُّهْلِيّ الخَالِدِيّ، وأبو عليّ الحَسن بن أحْمَد بن مُحَمَّد بن اللَّيْث الحافِظ، وأبو عَبْد الله مُحَمَّد بن أَحْمَد بن عَبْد الأعْلَى الأَنْدَلُسِيّ الوَرْشِيّ[a].

[٢١٤ أ] / أخْبَرَنا أبو البَرَكَات بن مُحَمَّد إذْنًا، قال: أخْبَرَنا عليّ بن أبي مُحَمَّد[1]، قال: أخْبَرَنا أبو سَعْد عبْد الله بن أَسْعَد بن أَحْمَد بن مُحَمَّد بن حَيَّان النَّسَوِيّ الطَّبِيْب، وأبو بَكْر عَبْد الجبَّار بن مُحَمَّد بن أبي صالِح النَّيْسَابُورِيّ الصُّوفِيَّان، قالا: أخْبَرَنا أبو الفَضْل مُحَمَّد بن عُبَيْد الله بن مُحَمَّد الصَّرَّام، قال: أخْبَرَنا القَاضِي الإمام أبو عُمَر مُحَمَّد بن الحُسَين بن مُحَمَّد البِسْطَامِيّ، قال: أخْبَرَنا أحْمَد بن عبد الرَّحْمن بن الجَارُود بن هارُون الرَّقِّيّ، قال: أخْبَرَنا مُحَمَّد بن عَبْد المَلِك الدَّقِيْقِيّ، وعُثْمان بن

(a) في الأصل بالسين المهملة، وصوابه الإعجام، لاشتهاره بقراءة الإمام ورش. المقفى للمقريزي ٥: ٢٠١، المقري: نفح الطيب ٢: ٢١٤.

(١) تاريخ ابن عساكر ٧١: ٢٧٠، دون إسناد.

خُرَّزَاد الأنْطَاكِيّ، وعبَّاسٌ الدَّوْرِيّ، قالوا: حَدَّثَنَا عَفَّان بن مُسْلِم، قال: حَدَّثَنَا شُعْبَة، عن أبي التَّيَّاح، عن أنَس بن مَالك[1]، قال: قال رسُول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم: يقُول الله عزَّ وجلَّ: يا بن آدَم، أنا بُدّك اللَّازِمُ فاعْمل لبُدِّك، كُلّ النَّاس لهم بُدٌّ وليس لك منّي بُدٌّ.

قال عليّ بن أبي مُحَمَّد: رَوَاهُ أبو بَكْر الخَطِيب[2]، عن الحَسَن بن مُحَمَّد الخلَّال، عن القَاضِي أبي عُمَر البِسْطَامِيّ، فأخْبَرَنا أبو القَاسِم عليّ بن إبْراهيم، وأبو الحَسَن عليّ بن أحْمَد بن منْصُور، وأبو منْصُور بن خَيْرُون، قالوا: قال لنا أبو بَكْر الخَطِيب: هذا الحَدِيْثُ مَوْضُوع المَتْن مُرَكَّب على هذا الإسْنَاد، وكُلّ رِجَالِه مَشْهُورون مَعْرُوفُونَ بالصِّدْق إلَّا ابن الجارُود فإنَّهُ كَذَّابٌ، ولم نَكْتُبه إلَّا من حَدِيثِه.

وقال أبو بَكْر[3] في مَوْضع آخر بهذا الإسْنَاد: وقد رَوَاهُ - يعني حديث انْتظار الفَرج[4] - شَيْخٌ كَذَّابٌ كان بعَسْكَر مُكْرَم، عن عِيسَى بن أحْمَد العَسْقَلانِيّ، عن بَقِيَّة، عن مالك، عن الزُّهْرِيّ، عن أنَسٍ، / [٢١٤ ب] بَقِيَّة، وأخْشَى في الجُرْأَة على ذلك لأنَّهُ مَعْرُوفٌ أنَّ الخبَائِرِيّ تفرَّدَ به، واللهُ أعْلَم.

ذَكَرَ الحافظُ أبو الفَضْل مُحَمَّد بن طَاهر المَقْدِسِيّ في كتاب تَكْمِلَة الكَامِل في مَعْرفَة الضُّعَفاء: أحْمَدُ بن عَبْد الرَّحْمن بن الجَارُوْد الرَّقِّيّ، يَضَعُ الحَدِيْثَ ويُرَكِّبُهُ على الأسَانِيد المَعْرُوفَة.

أحْمَدُ بن عبد الرَّحْمن بن مُحَمَّد بن مَاكَا، أبو بَكْر المُقْرِئُ[5]

مُقْرِئٌ مَذْكُورٌ، قَدِمَ أنْطَاكِيَة سنَة أرْبَعين وثَلاثِمائَة، وأقْرأ بها القُرْآنَ العَزِيز.

(١) الفردوس بمأثور الخطاب للديلمي ٥: ٢٣٠ (رقم ٨٠٤٠)، الموضوعات لابن الجوزي ٣: ١٣٦.

(٢) تاريخ بغداد ٣: ٤٢. (٣) تاريخ بغداد ٢: ٥٣٨. (٤) أي حديث: انتظار الفرج عبادة.

(٥) كان حياً سنة ٣٤٠هـ، ومصدر ترجمته من رواية أوردها ابن عساكر (٧: ٤١) في ترجمة إبراهيم بن عبد الرزاق الأنطاكي.

أنبَأنَا أبو المُفَضَّل أحْمَد بن مُحَمَّد بن الحَسَن، قال: أخبَرنا عليّ بن أبي مُحَمَّد بن هِبَة الله[1]، قال: قَرأتُ بخَطّ [أبو][a] الحَسَن علي بن مُحَمَّد بن إبراهيم الحِنَّائِيّ، قال: أخبَرَني أبو عَبْد الله مُحَمَّد بن إسْحاق بن إبراهيم الأنطَاكِيّ المَعْرُوف بابنِ العَرِيف[b]، قال: قَدِمَ علينا أنطَاكِيَةَ سنَة أربَعين وثَلاثمائة أبو بَكْر أحْمَد بن عبد الرَّحْمن بن مُحَمَّد بن مَاكَا، فقيل له: إنَّ إبراهيم بن عَبد الرَّزَّاق يَذْكُر أنَّهُ قرأ على قُنْبُل، فلم يَحْفِل بهذا القَوْل، إلى أنْ وردَ في بعض الأيَّام رَجُلٌ من أهل خُرَاسَان، شَيْخٌ كبيرٌ عليه ثِياب صُوْف، فجلسَ بين يدي الشَّيْخ ابن مَاكَا، وقال: أُريدُ أقْرأ، فقَرأ عليه عشرين آية، وقال: حَسْبي آجرك الله، فقال له: أيش في كُمِّك؟ قال: قِراءَات، قال له: وعلى / مَنْ قَرَأتَ؟ قال: قرأتُ على قُنْبُل أنا [٢١٥ أ] ورَجُل من أهل أنطَاكِيَة يقال له إبراهيم بن عَبد الرَّزَّاق الخيَّاط، فقال الشَّيْخ ابن مَاكَا: قُوموا بنا إلى الشَّيْخ، فجاءَ إلى ابن عَبد الرَّزَّاق، فقال: يا شَيْخ، اجْعَلني في حلٍّ، فجَعَلُه، وعَرف ابن عَبد الرَّزَّاق الرَّجُل، فقال له: أيشٍ لي معَك، فأخْرَج خَطّ قُنْبُل بقراءةِ ابن عَبد الرَّزَّاق عليه.

أحمدُ بن عبد الرَّحْمن بن المُبارَك ـ وقيل: ابن عبد الرَّحْمن بن عليّ بن المُبارَك ـ ابن الحَسَن بن نُفَاذَة[c]، أبو الفَضْل السُّلَمِيُّ الدِّمَشقيُّ[2]

شَاعِرٌ مُجِيْدٌ، فَاضِلٌ أدِيبٌ، يُلَقَّب نَشْءَ الدَّوْلَة[d]، وبَدْر الدِّين، وكان

(a) ساقطة من الأصل. (b) في تاريخ دمشق لابن عساكر ٧: ٤١ و٥٢: ١٩: المعروف بأخي العريف.
(c) قيده في هذا الموضع بالدال المهملة، وقيده بالمعجمة في بعض المواضع التالية، وهو بالذال أيضاً في الخريدة للأصفهاني (١١: ٣٢٩)، وجاء في بعض أصوله: نفاثة، وقلائد الجمان لابن الشعار ١: ٢٤٧، وتاريخ الإسلام (١٣: ٣٠) قيده الذهبي بخطه، وورد بالدال المهملة في الغصون اليانعة لابن سعيد ٢٦، والصفدي (الوافي ٧: ٣٩) وابن شاكر الكتبي (فوات الوفيات ١: ٨٤) والزركشي: عقود الجمان ورقة ٣٠ أ، والمقريزي (المقفى ١: ٥٠٨). (d) في خريدة القصر ١١: ٣٢٩ وقلائد الجمان ١: ٢٤٧: نشو الدولة.

(١) تاريخ ابن عساكر ٧: ٤١ ـ ٤٢.
(٢) توفي سنة ٦٠١هـ، وترجمته في: خريدة القصر (قسم الشام) ١١: ٣٢٩ ـ ٣٣٤، ابن الشعار: قلائد =

يَكْتُب للمَلِك النَّاصِر صَلاح الدِّين يُوسُف بن أيُّوب، ويَصْحَبُه حَضَراً وسَفَراً، وقَدِمَ معَهُ حَلَب حين افْتَتَحَها.

أَنْشَدَنا عنه شَيئاً من شِعْره أبو مُحَمَّد مَكِّيّ بن المُسَلَّم بن عَلَّان الدِّمَشقيّ، وأبو المَحَامِد إسْمَاعِيْل بن حَامِد بن عبد الرَّحْمن القُوصِيّ، قال لي أبو المَحَامِد: كان لا يُبَارَى في فَضْله، ولا يُجارَى في مَعْرِفَته ونُبْلِه، وجَمْعِه بين رِئاسةِ نَفْسه وطِيْب أَصْلِه، ووَرَّث عنه حُسَن الكِتَابةِ وحِليَةَ الفَضْل لذُرِّيَّته ونَسْله. ٥

قال: ومَوْلِدُه بدِمَشْق في شُهور سَنَة إحْدَى وأَرْبَعين وخَمْسِمائة.

وقال لي السَّدِيْد أبو مُحَمَّد مَكِّيّ بن المُسَلَّم: إنَّ أبا الفَضْل بن نُفَاذَة دَخَلَ حَلَب مِرَاراً، ومَدَحَ بها المَلِك الظَّاهِر غَازِي رَحِمَهُ اللهُ.

أَنْشَدَنا سَدِيد الدِّين أبو مُحَمَّد مَكِّيّ بن المُسَلَّم، قال: أَنْشَدَنا الأَمِير نَشْءُ الدَّوْلَة أبو الفَضْل أحْمَد بن عبد الرَّحْمن بن المُبارَك بن الحَسَن بن نُفَاذَة السُّلَمِيّ ١٠ / الدِّمَشقيّ لنَفْسِه[1]: [من الخفيف] [٢١٥ ب]

سَفَرت عن جَبِيْنِها الوَضَّاح ... فأَرَتْنَا في اللَّيْل ضَوءَ الصَّبَاح

قُلْتُ لمَّا زَارَتْ على غَيْر وَعْدٍ ... تتَهادَى كالغُصْن تَحْت الرِّيَاح

مَرْحَباً بالَّتي أبادَتْ هُمُومي ... وغُمُومي وأَبْدَأت أَفْرَاحي ١٥

أَيُّها اللَّائمي على حُبِّها ... أَقْصِر فما أَنْتَ فيه من نُصَّاحِي

مُقْلَةَ الظَّبْي سَالِف الرِّيم قَدّ الـ ... ـغُصْن خَدّ الشَّقِيْق ثَغْر الأَقَاحِي

أَنْشَدَني شِهَاب الدِّين أبو المَحَامِد إسْمَاعِيْل بن حَامِد القُوصِيّ، قال: أَنْشَدَني

= الجمان ١: ٢٤٧ - ٢٤٨، ابن سعيد الأندلسي: الغصون اليانعة ٢٦ - ٢٨، فوات الوفيات ١: ٨٤ - ٨٦، تاريخ الإسلام ١٣: ٣٠، الوافي بالوفيات ٧: ٣٩ - ٤٤، وأورد له الصفدي مقطوعات كثيرة من شعره، الزركشي: عقود الجمان ورقة ٣٠ أ - ٣٠ ب، المقريزي: المقفى الكبير ١: ٥٠٨.

(١) ثلاثة أبيات منها في المقفى ١: ٥٠٨.

الشَّيْخ الرَّئِيسُ الأدِيبُ الفَاضِلُ البَارِع نَشءُ الدَّوْلَة بَدْر الدِّين أبو الفَضْل أحْمَد بن عبد الرَّحْمن بن عليّ بن المُبارَك بن الحَسَن بن نُفَاذَة السُّلَمِيّ مُتَغزِّلاً على حَرْف الهَمْزة: [من الكامل]

يا سَاكِناً في مُهْجَتي نَتَبوّأ ... لِمَ لا ترِقُّ لأدْمُعٍ لا تَرْقَأُ

٥ لي منْكَ جَفْنٌ لا يَجِفُّ وثِقْلُ هَـ ... ـمٍّ لا يَخِفُّ ومَضْجعٌ لا يَهْدأُ

هـل ما تمزَّقَ من فُؤادي بالجفَا ... يا هَاجِري بيَدَي وِصَالِكَ يُرفأُ

ومُـدلَّلٍ أنا في هَـواهُ مُذَلَّلٌ ... مـنهُ ومـنِّي مالكٌ ومُـوطَّأُ

ثَـمِـلُ الـمَعَاطِفِ قدُّه متأوِّدٌ ... بالغُصْـنِ يُزْرِي إذ يهزُّ ويَهْزأُ

بلِـحَاظِـهِ قَـلْبي جَرِيحٌ مُثْخَنٌ ... فالوَصْلُ يأْسُو[a] والتَّجَنِّي ينكأُ

١٠ سُـبحَانَ خَالِـقه ومُبْدِع حُسْنه ... واللهُ يَـخْـلُـقُ ما يَشَاءُ ويَذْرأُ

/ كالليْلِ شَعْراً غَاسِقاً والصُّبح وَجْـ ... ـهاً شَارقاً أنْـوارُه تـتـلألأُ [٢١٦ أ]

في ثَـغْـرِهِ حانـيـةٌ عَانـيـةٌ ... تُـسْـبِي العقُولُ بها وليْسَتْ تُسْبأُ

سَـفَـكَ الـدِّماءَ وطَرْفه سيَّافُهُ ... وبِـهِ عـلى إجْـرائها يتجرَّأُ

مُـتمرِّضُ الأجْفَانِ قلْبي مُذْ جفَا ... مُـتَـمـرِّضٌ وكـلاهُما لا يبْرأُ

١٥ صَـبْـرِي لدائرَةِ الصَّبابَةِ نقْطَةٌ ... تُـسْـمى وليسَ تُرى ولا تتجزَّأُ

يَـحْظَى به غَيْري وأُحْرَمُ وُدَّه ... وسِوايَ يَرْوى بالوِصَالِ وأَظْمأُ

قال لنا أبو المحَامد القُوصِيّ: وأنْشَدَني لنَفْسِه مُتَغزِّلاً على حَرْف الذَّالِ المُعْجَمة: [من الكامل]

رُسُـلُ اللِّحَاظِ إلى الخوَاطِرِ تُنْفَذُ ... وسِـهَامُـها في كُلِّ قلْبٍ تنفُذُ

٢٠ ومن العَجَائِبِ وَهي تُصْمِي مُهْجَتي ... أنّي بـوَقْـعِ سِـهَامِها أتلَذَّذُ

إنَّ السِّهَام لتُخْطِئُ المرمَى سِوَى ... سَـهْمٍ بأهْدَاب الجُفُون مُقَذَّذُ

(a) الأصل: ياسوا.

وبِــمُــهْجَتي صَاحٍ يُعَربِدُ لحظُهُ ... تِــيْــهاً عــلَيَّ فــطَرْفُهُ متَنبِّذُ
رَشَــأٌ يَــصِيدُ بحُسْنِه مُهَجَ الوَرَى ... وعــلى العُقُولِ بسِحْرِهِ يَسْتَحْوِذُ
تَــحْوي القُلُوبَ بخِفَّة وصِنَاعَة ... أجــفَانُهُ فاللَّحــظُ منه مُشَعْبِذُ
ســحْرٌ بهِ فتَنَ الأنَامَ لَحَقُّ ها ... رُوْتَ الإمَامِ لــجَــفْنِه يَتَتَلْمَذُ
مَــقْــبُولُ شَخصٍ بالعيونِ مُقَبَّلٌ ... مَــيــهوبُ حُسْنٍ بالأمَاني يُجْبَذُ ٥
مَــيــعَادُهُ مثلُ السَّرابِ ووَصْلُهُ ... بالــقَــوْلِ لا بالفعْلِ فَهْوَ مُطَرمِذُ
مِــن طَبْعِ أهْلِ الشَّامِ قاسٍ قَلْبُهُ ... لــكــنَّــهُ في دَلِّــهِ يــتــبَغْدَذُ
/ يا نَــظْــرةً قد أعْقَبَتْنِي حَسْرَةً ... طَــرْفي جَــنا فعَلَامَ قَلْبي يؤْخَذُ [٢١٦ ب]
وَجْــدِي بِهِ طُولَ الزَّمانِ مُجَدَّدٌ ... والــقَــلْــبُ منْهُ بالصُّدود مُجَذَّذُ
والــحُــزْن مُــرْدٍ في هَوَاهُ مُرَدَّدٌ ... والــخَــدُّ من مَطرِ الدُّمُوعِ مُرَذَّذُ ١٠

وأنْشَدَنا أبو المَحَامِد القُوصِيّ، قال: وأنْشَدَني رَحِمَهُ اللهُ لنَفْسِه مُتَغَزِّلاً على حَرْف الزَّاي: [من الطويل]

أعَانُوا على القَلْبِ الجَرِيْحِ وأجْهَزُوا ... وسَفْكَ دَمِي ظُلْماً أبَاحُوا وجَوَّزُوا
هُم رَحَّلُوا صَبْرِي غَدَاةَ رَحِيلِهم ... وسِرِّي بوجْدِي أبرَزُوا يومَ برَّزُوا
وكنتُ كنَزْتُ الدَّمْعَ ذُخْراً لبَيْنِهم ... فأنفَقْتُ يومَ البَيْنِ ما كنتُ أكْنِزُ ١٥
يَــعِــزُّ وقــد بانُوا عليَّ فِراقُهُمْ ... ويــعْزُبُ صَبْرِي والتَّجَلُّدُ يُعْوِزُ
وكانُوا حَيَاتِي فارقُوني ففَارقَتْ ... فــها أنا حَــيٌّ في ثِيَابِي مُجَنَّزُ
وبي حُبُّ منْ لا الوُدُّ يُطْلَبُ عندَهُ ... ولا الوَصْلُ مرجُوٌّ ولا الوَعْدُ مُنْجَزُ
لدَائِرَةِ الأبْصَارِ من حَوْلِ وجهِهِ ... إذا ما بَدَا من نُقْطةِ الخَالِ مَرْكَزُ
لــهُ غُــصنٌ قَدَّ بالمَلَاحَةِ مُزْهِرٌ ... ودِيــبَاجُ خَــدٍّ بالــعذَارِ مُطَرَّزُ ٢٠
هُــوَ الرُّمْحُ قدّاً واعْتِدَالاً ولَحْظُهُ ... سِــنَانٌ بِــهِ ما زَالَ قَلْبِي يُوخَزُ
حكَى أَلِفَ الخَطِّ اعْتِدَالُ قَوامِهِ ... ولــكــنَّهُ من عَطْفِه الصُّدْغُ يَهْمِزُ
لقد صَادَ قَلْبِي حُبُّهُ بِيَدِ الهَوَى ... ولم يُجْدِ فيه أنَّنِي مُتَحَرِّزُ

أخْبَرَني أبو المَحَامِد القُوصِيّ أنَّ أبا الفَضْل بن نُفَاذَة تُوفِّي بدِمَشْق في شُهور / سَنَة إحْدَى وسِتّمائة تاسع المُحَرَّم منها. [٢١٧ أ]

أحمد بن عبد الرَّحيم بن عليّ بن الحَسَن بن الحَسَن بن أحْمَد اللَّخْمِيّ، أبو العبَّاس بن أبي عليّ بن أبي المَجْد البَيْسَانِيّ المِصْرِيّ المَعْرُوف بالقَاضِي الأشْرَف ابن القَاضِي الفَاضِل(١)

أَصْلُ سَلَفه من بَيْسَان، وانْتقلُوا إلى عَسْقَلان، ووَلِيَ جدّه قضاءها، ووُلد أبُوه بها، ثُمَّ انْتَقَلَ عنها إلى مِصْر حين غَلَب عليها الفِرِنْج، فنَشَأ بمِصْر على ما نذكُره في تَرْجَمَته(٢) إنْ شَاءَ اللهُ، ووُلد له هذا الوَلَد أبو العبَّاس بمِصْر في المُحرَّم سَنَة ثَلاث وسَبْعين وخَمْسمائة، أخْبَرَني بمَوْلده جَمال الدِّين مُحَمَّد بن عليّ الصَّابُونِيّ، وكان رَجُلاً حَسَناً فَاضِلاً، شَرِيْف النَّفْس، وَقُوراً مُشْتَغلاً بما يعنيه.

سَمِعَ الحَدِيْث الكَثِيْر في كبره بدِمَشْق وبَغْدَاد وحَلَب، وغيرها من البِلاد، وكان سَمِعَ الحافظ أبا مُحَمَّد القَاسِم بن أبي القَاسِم الحافظ الدِّمَشْقيّ، وفاطِمَة بنت سَعْد الخَيْر وغيرهما، وقَدِمَ علينا حَلَب رَسُولاً إلى بَغْدَاد، فسَمِعَ بها من جَمَاعَة منهم: أبو الحَجَّاج يُوسُف بن خَلِيل بن عبد الله وغيره، وكان قد سَمِعَ إنْشَاد السَّعِيْد ابن سَنَاء المُلْك، وأجازَت لهُ تَجَنِّي(a) الوَهْبَانِيَّة وطَبَقَتها، وكان يَنْظم

(a) في الأصل: بجنى، وصوابه المثبت. انظر: العبر للذهبي ٣: ٦٧، سير أعلام النبلاء ٢٠: ٥٥٠ ـ ٥٥١، المختصر المحتاج إليه ٣: ٢٥٩، الوافي بالوفيات ١٠: ٣٧٩، تبصير المنتبه لابن حجر =

---

(١) توفي سنة ٦٤٣هـ، وترجمته في: قلائد الجمان لابن الشعار ١: ١٧٢ ـ ١٧٣، الحسيني: صلة التكملة لوفيات النقلة ١: ١٣٧، تاريخ الإسلام ١٤: ٤٣٣، سير أعلام النبلاء ٢٣: ٢١١، العبر في خبر مَن غبر ٣: ٢٤٥، الإعلام بوفيات الأعلام للذهبي ٢٦٨، الوافي بالوفيات ٧: ٥٧ ـ ٥٨، اليافعي: مرآة الجنان ٤: ٨٤، ابن دقاق: نزهة الأنام ١٦٤، المقريزي: المقفى ١: ٤٩٦ ـ ٤٩٨، شذرات الذهب ٧: ٣٧٨.

(٢) ترجمة أبيه عبد الرحيم بن علي في أحد الأجزاء الضائعة من الكتاب.

الشِّعْر، ولم يَزَل يَطْلب ويَسْمع الحَدِيْث حتَّى عَلَت سِنُّهُ.

ووَقَف على أهْل الحَدِيْث كُتُباً حَسَنة بالمَقْصُورتَيْن المَعْرُوفَتَيْن به وبوالده بالكَلَّاسَة من جامع دِمَشْق.

[٢١٧ ب] وكان أخْبَرَني عنه جَمَاعَة من المُحَدِّثِيْن أنَّهُ يمتَنِعُ / من الرِّوَايَة والتَّحْدِيث، ثمّ إنَّني اشْتَرَيتُ أجْزاء من مَسْمُوعَاته، فوجَدْتُه قد حدَّث بمَدْرَسَة أبيه بالقَاهِرَة في ٥ سَنَة ثمانٍ وعشرين وسِتّمائة بشيء من حَدِيثه، وسَمِعَ منه جَمَاعَة من طَلَبة الحَدِيْث منهم صَاحِبُنا بالدِّيَار المِصْرِيَّة أبو الحَسَن عليّ بن عَبد الوَهَّاب بن وَرْدَان.

ورَوَى لنا عنهُ شَيئاً من شِعْره أبو الفَضْل عبَّاس بن بَزْوَان الإرْبِلِيّ، وأبو عَبْد الله بن الصَّابُونِيّ، وكُنْتُ اجْتَمَعْتُ به في سنة ستٍّ وعشرين وسِتّمائة بدِمَشْق، وفي سَنة [سَبْع][a] وثَلاثين بمِصْر، ولم يتَّفق لي سَمَاع شيء منهُ. ١٠

أنْشَدَني أبو الفَضْل عبَّاس بن بَزْوَان، قال: أنْشَدَني القَاضِي الأشْرَف أحْمَد بن عبد الرَّحِيم بن عليّ بن البَيْسَانِيّ لنَفْسه، وقال: أنْشَدتُها الوَزِير ببَغْدَاد ارْتِجَالاً حين أُرْسِلْتُ إلى بَغْدَاد[1]: [من الكامل]

يا أيُّها الـــمَــولَى الوَزِيرُ ومَنْ لهُ ... نِـــعَـــمٌ حَلَلْنَ من الزَّمان وثَاقي

مَـــنْ شاكِـــرٌ عنِّي بذاكَ[b] فإنَّني ... مِـــن عُظْم ما أولَيْتَ ضَاقَ نطَاقي ١٥

= العسقلاني ١: ١٩٤ وضبطه بالحرف، شذرات الذهب ٦: ٤١٤، وضبط الزبيدي الاسم بضم التاء وسكون النون. تاج العروس، مادة: سفر.

(a) ترك المؤلف موضع السنة بياضاً، وكان ابن العديم قد زار مصر مرات عديدة، وتتبعنا سيرته وأسفاره خلال عشر الثلاثين، فلم يكن له خروج إلى مصر إلا في سنة ٦٣٧هـ، رسولاً إلى الملك العادل للتهنئة بما حققه جيشه من انتصار على الإفرنج في غزة، وقد تقدم له ذكر سفرته لمصر هذه في ترجمته المتقدمة لأحمد بن الخليل الخُوَيِّي. وانظر: زبدة الحلب ٢: ٦٩٣. (b) ابن الشعار وابن دقماق: نداك.

(١) انظر الأبيات في وفيات الأعيان ٣: ١٦٣، ونزهة الأنام لابن دقماق ١٦٤، والبيتان الثاني والثالث في قلائد الجمان ١: ١٧٣.

مِـــنَــنٌ تَخِفُّ على يدَيْك وإنَّما[a] ثـقُلَتْ مؤونتُها على الأعْنَاقِ

أنْشَدَنا جَمال الدِّين أبو عَبْد الله مُحَمَّد بن عليّ بن الصَّابُونِيّ، قال: أنْشَدَني القَاضِي الأشْرَف ابن القَاضِي الفَاضِل لنَفْسِه بالقَاهِرَة: [من السريع]

الـحَـمْـدُ للهِ وشُـكْـراً لـهُ كـم نـِعْـمَـةٍ ألْـبَسَني فَاخِرَهْ

٥ أعْـطَانـيَ الـدُّنْيا بأفْضَالِهِ وانْـظُـرْ لِـمَا خَوَّلَ في الآخِرَهْ

[٢١٨ أ] / أنْشَدَني جَمال الدِّين ابن الصَّابُونِيّ، قال: أنْشَدَني القَاضِي الأشْرَف ابن الفَاضِل، قال: أنْشَدَني هِبَة الله بن جَعْفَر بن سَنَاء المُلْك لنَفْسه[1]: [من الخفيف]

لـعُلُوِّيَ جَرِبْتُ لا لانْحِطَاطِي[b] جَـرَبي رِفْـعَـةٌ وما هـو[c] دَاءُ

جَـرِبَـتْ قَبْلي[d] السَّماءُ ونَاهِيْـ ـكَ عـلـوّاً أنْ أشْبَهَتْني السَّماءُ

١٠ ولـقـدْ أجـمـعَ الرُّوَاةُ وما في ذَاكَ خُـلْفٌ[e] أنَّ اسْمَهَا الجَرْبَاءُ

سَمِعْتُ أبا الفَضْل عبَّاس بن بَزْوَان، رفيقَنا رَحِمَهُ اللهُ، يقُول: ماتَ القَاضِي الأشْرَف أبو العبَّاس أحْمَد ابن القَاضِي الفَاضِل بالقَاهِرَة في لَيْلَة الاثْنَين سابع جُمَادَى الآخرة من سَنَة ثَلاث وأرْبعين وستّمائة، ودُفِنَ في يَوْم الاثْنَين بعد صَلَاة العَصْر بسَارِيَة إلى جَنْب والده، رَحِمَهُما اللهُ.

١٥ أحْمَدُ بن عَبد الرَّزَّاق بن عَبد الوَهَّاب، أبو الفَوَارِس البَالِسِيُّ

القَاضِي ببَالِس، حَدَّث بها [...][f]. رَوَى عنهُ القَاضِي أبو البَرَكَات مُحَمَّد بن عليّ بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد الأنْصَاريّ قاضي سُيُوط[g].

(a) ابن الشعار: وربما. (b) الديوان: لانخفاضي. (c) الديوان: وإن كان. (d) الديوان: مثلي.
(e) الديوان: ولذا أجمع الرواة وما خولف فيها. (f) ترك ابن العديم بعده بياضاً قدر ثمان كلمات ليستدرك فيه اسم مشايخه، ولم نجد له ترجمة عند غيره. (g) بعده بياض قدر خمسة أسطر.

(١) ديوان ابن سناء الملك ٢: ٥٥٧.

[٢١٨ ب] / **أحمد بن عَبد السَّيِّد بن شَعْبان بن مُحَمَّد بن بَزْوَان بن جَابِر بن فَحْطَان، أبو العبَّاس الهَذَبَانِيّ الكُرْدِيّ المَعْرُوف بصَلاح الدِّين الإرْبِلِيّ**[١]

كان صَائغاً بإرْبِل، واشْتَغَلَ بالأَدَب، واتَّصَل بخِدْمَة الملك المُغِيث ابن المَلِك العادِل أبي بَكْر بن أَيُّوب حين كان بإرْبِل، وكان يُغَنِّي له، وخَدَمَهُ وصَار حَاجباً له، ووَصَل معَهُ إلى مِصْر، فلمَّا تُوفِّي، اتَّصَلَ بالمَلِك الكَامِل، فنَفَق عليه ٥ وتقدَّم عندَهُ، وصار عنده أميراً كبيراً، وحبسه مُدَّةً، ثمّ أَطْلَقَهُ[٢]، وعَظُم عنده.

وكان أميراً فَاضِلاً شَاعِراً، حَسَن الأخْلَاق، قَدِمَ حَلَب في اجْتِيَازِه إلى مِصْر، ثمّ قَدِمَ مَنْبِج صُحْبَةَ الملك الكَامِل أبي المَعَالِي مُحَمَّد بن أبي بَكْر بن أَيُّوب، حين وَرَدَها قَاصِداً بَلَد الرُّوم بعَسَاكِرِه.

رَوَى لنا عنهُ شَيئاً من شِعْره القَاضِي مُحْيي الدِّين مُحَمَّد بن جَعْفَر ابن قاضي ١٠ إرْبِل، والفَقيه شِهَاب الدِّين أبو المَحَامِد إسْمَاعِيل بن حَامِد القُوصِيّ، وأبو الرَّبِيع سُلَيْمان بن بُنَيْمان[a] الإرْبِلِيّ.

وأخْبرَني أبو المَحَامِد القُوصِيّ أنَّ مَوْلد الأَمِير صَلاح الدِّين بإرْبِل في شُهُور سَنَة أرْبَعٍ وسِتِّين وخَمْسِمائَة على ما ذكر.

(a) مهملة في الأصل، وتقدم التعليق عليه في الجزء الأول من هذا الكتاب.

---

(١) توفي سنة ٦٣١هـ، وترجمته في: تاريخ إربل لابن المستوفي ٣١٣ ـ ٣١٦ (في القطعة التي نشرها بشار عواد)، وفيه نماذج عديدة من شعره، وابن الشعار: قلائد الجمان ١: ١٧٠- ١٧٢، والمنذري: التكملة ٣: ٣٧٦، وابن خلكان: وفيات الأعيان ١: ١٨٤- ١٨٧، سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان ٢٢: ٣٣٤، ابن واصل: مفرج الكروب ٥: ١٦٤- ١٦٦، الذهبي: تاريخ الإسلام ١٤: ٣٤، سير أعلام النبلاء ٢٢: ٣٦٧، أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر ٣: ١٥٦، الصفدي: الوافي بالوفيات ٧: ٦٢- ٦٤، الزركشي: عقود الجمان (في طيارتين مفردتين موضعهما بعد الورقة ٢٣)، المقريزي: المقفى ١: ٤٩٩ ـ ٥٠١، النجوم الزاهرة ٦: ٢٨٦، ابن العماد: شذرات الذهب ٧: ٢٥١.

(٢) ينظر في ظروف اعتقاله وتخلصه من الحبس باستعطاف الملك الكامل: ابن واصل: مفرج الكروب ٥: ١٦٥.

أنْشَدَنا القَاضِي مُحيي الدِّين مُحَّمَّد بن جَعْفَر بن مُحَمَّد بن مَحْمُود الإرْبِلِيّ، قال: أنْشَدَني صَلاح الدِّين أحْمَد بن عَبد السَّيِّد بن شَعْبان الإرْبِلِيّ لنَفْسِه بالجُسُور ظاهر مَدِيْنَة دِمَشْق(١): [من الطويل]

تـعَـدَّى إلى الخَيْل الغرامُ كأنَّما ... بـطِيْب زَمانِ الوَصْلِ يخبرُها عَنَّا

٥ / نـجاذبُـهَا رِفْـقاً بـها وتَمُدُّنا ... إليكُم من الشَّوْق الذي اكْتَسَبَتْ منَّا [٢١٩ أ]

أنْشَدَني شِهَابُ الدِّين أبو المَحَامِد القُوصِيّ، قال: أنْشَدَني الأَمِير الأجَلّ الفَاضِل صَلاح الدِّين أبو العبَّاس أحْمَد بن عَبد السَّيِّد بن شَعْبان الهَذَبَانِي رَحِمَهُ اللهُ بدِمَشْق سَنَة ستّ وعشرين وسِتّمائة لنَفْسِه في الفِرَاق: [من البسيط]

واللهِ لولا أماني القَلْب تُخْبرني ... بـأنَّ مَنْ بَان يدْنُو مُسْرعاً عَجِلا

١٠ قتلْتُ نَفْسِي يَوْمَ البيْن مِن أسَفٍ ... وكان حَقّاً بأنْ أسْتَعْجِلَ الأَجَلا

وأنْشَدَنا قال: وأنْشَدَني أيضاً لنَفْسِه وكتَب بها إلى صَدِيْق له: [من الكامل]

لـم تَـرْحلُوا عنّي لأنَّ محَلَّكُم ... قَـلْـبٌ بكم ما إنْ يَزَالُ مُتيَّما

والبَيْنُ إنْ نقَضَ الخيامَ من الثّرى ... فالـوَجْدُ أودَعَها الفُؤَاد وخَيَّمَا

قال: وأنشَدَني لنفْسِه في المَعْنَى، وكَتَبَ بها إلى صَدِيْق لهُ: [من الطويل]

١٥ عـلى بُـقْعَة عنها ترحَّلْتَ وَحْشَةٌ ... كـأُنْـسِ مكانٍ أنتَ فيهِ مُخَيِّمُ

وحَسْبي عَذَاباً أنَّني عنكَ نَازِحٌ ... وغَـيْري قَرِيبٌ بالوِصَال مُنَعَّمُ

أنْشَدَني أبو الرَّبِيْع سُلَيْمان بن بُنَيْمان الإرْبِلِيّ، قال: أنْشَدَني صَلاح الدِّين الإرْبِلِيّ أحْمَد بن عَبد السَّيِّد لنَفْسِه: [من البسيط]

في حَالةِ البُعْد رُوحي كُنْتُ أُرْسلها ... تُـقَبِّلُ الأرْض عنّي فَهْيَ نَائبَتي

---

(١) البيتان في الوافي بالوفيات ٧: ٦٤.

وهذه نَوْبَةُ الأشْبَاحِ قد حَضَرَتْ فامْدُدْ يمِينَكَ كي تَحْظى بها شَفَتي

[٢١٩ ب] / وأنْشَدَني سُلَيْمان بن بُنَيْمان، قال: أنْشَدَني صَلاح الدِّين لنَفْسِه: [من الرمل]

ما إلى تَرْكِ هَوَاكُمْ لي سَبِيلُ كيفَ شِئْتُمْ فاعْدِلُوا عنِّي وَمِيلُوا
آه ما قَوْلِي لكُمْ آهاً على زَمَنٍ يَفْنَى وأوْقَات تَحُولُ
إنَّما أبْكي على يُتْمِ الهَوَى بعدَ مَوْتي مَنْ لَهُ حَيٌّ حَمُولُ ٥

أنْشَدَنا أبو المَحَامد القُوصِيّ، قال: أنْشَدَني صَلاح الدِّين الإرْبِلِيّ لنَفْسِه، وذَكَرَ أنَّهُ أوْصَى بأنْ يُكْتَب البَيْتان على قَبْره رَحِمَهُ اللهُ[1]: [من الكامل]

يا رَبِّ عَبْدُكَ جاء رَهْن ذنُوبه مُتَرجِّياً من عَفْوكمِ للجُوْدِ
فشِمالُهُ في شَعْر شَيْبَة وَجْهِهِ ويَمِيْنُهُ في عُرْوَة التَّوْحِيدِ

قال القُوصِيّ: وهذا الأمير صَلاح الدِّين الإرْبِلِيّ، رَحِمَهُ اللهُ، كان فَاضلاً، ١٠ مُجِيْداً لشِعْره ودُوبَيتاته، مُفِيْداً في مُحَاضَرَاته ومُذَاكَرَاته، وصَحِبَ المَلِكَ المُغِيْث مُدَّةً طَوِيلَةً، وكانت صُحْبَتُه له بإرْبِل ودِمَشْق صُحْبَةً جَمِيلة. ثمّ خدم الدَّوْلَةَ المَلَكِيَّة الكَامِلِيَّة، فحَصَل له فيها المالُ الوَافِرُ، والجاه الحَسَن، وكَفر دَهْرُه في آخر وَقْته بحَسَنات المِنَح ما جناهُ عليه من سيئات المِحَن، وتُوُفِّي في الشَّرْق في العَسْكَر الكامِلِيّ في شُهُور سَنَة إحْدَى وثَلاثين وسِتّمائة، ودُفِنَ بالرُّهَا، ثمّ نُقِلَ إلى قَرَافَة مِصْر. ١٥

وقال لي ابن بُنَيْمان[a]: إنَّهُ تُوفِّي بالرُّهَا في سَنَة اثْنَتَيْن وثَلاثين وسِتّمائة، وكان قد مَرِض بالسُّوَيْدَاء فنُقِلَ في مِحَفَّة، فماتَ بالرُّهَا ودُفِنَ بها[2].

[٢٢٠ أ] / أنبأنَا الحافظُ أبو مُحَمَّد عبد العَظِيْم بن عَبْدِ القَوِيّ المُنْذِرِيّ، قال في ذِكْر

(a) مهملة في الأصل، وتقدم التعليق عليه في الجزء الأول من هذا الكتاب.

---

(١) البيتان في المقفى الكبير ١: ٥٠١، وعنده: أوصى أن يكتب على أكفانه بالزعفران.

(٢) في تاريخ إربل (٣١٦): توفي في ١٥ ذي الحجة ٦٣١هـ، ودفن بظاهر الرها.

مَنْ ماتَ في سَنَة إحْدَى وثلاثين وستّمائة من كتاب التَّكْمِلَة لوَفَيَاتِ النَّقَلَة[1]: وفي العشرين من ذي الحِجَّة، تُوفِّي الأَميرُ الأجَلُّ أبو العبَّاس أحْمَد بن عَبد السَّيِّد بن شَعْبان بن مُحَمَّد [بن بَزْوَان][a] بن جَابر بن قَحْطَان الإرْبِلِيّ المَوْلد والمَنْشأ، المِصْرِيّ الدَّار، المَنْعُوت بالصَّلاح، بمَدِينَة الرُّهَا، ودُفِنَ من يَوْمِهِ بالمَقْبَرَة المَعْرُوفَة بمَقْبَرَة باب حَرَّانَ، وكنْتُ إذ ذاكَ بها، ثمّ نُقِلَ من هُنَاكَ إلى مِصْرَ. ٥

حدَّثَ بشَيءٍ من شِعْره، سَمِعْتُ منهُ شَيئاً منه ببعض بلاد حِمْص، ومَوْلدُه في شَهْر رَبيع الآخر سَنَة اثْنَتَيْن وسَبْعين وخَمْسمائة بإرْبِل؛ ذكَرَ أنَّهُ رآه بخَطّ والدِه عَبد السَّيِّد بن شَعْبان.

وكان اتَّصَلَ بخِدْمَة مُظَفَّر الدّين بن زَيْن الدّين صَاحب إرْبل مُدَّةً، ثمّ تَوَجَّه إلى الشَّام، ثمّ اتَّصَلَ بخِدْمَة الملك الكَامِل، وتقدَّم وترَسَّلَ عَنْهُ. ١٠

(a) إضافة من التكملة للمنذري.

(١) التكملة لوفيات النقلة ٣: ٣٧٦.

[٢٢٠ ب] / 

ذِكْرُ مَنْ اسْمُ أَبِيهِ عَبْدُ العَزِيْز من الأَحْمَدِين

أَحْمَدُ بن عَبْد العَزِيْز بن أَيُّوبَ بن زَيْدٍ، أبو عَبْدِ اللهِ العِرْقِيُّ[1]

من أهل عِرْقَة، ووُلد بالمَوْصِل، ففي نُقْلَتِه من المَوْصِل إلى عِرْقَة اجْتازَ ٥
بحَلَب أو ببعضِ عَمَلِها.

أَخْبَرَنا القَاضِي أبو نَصْر مُحَمَّد بن هِبَةِ الله بن مُحَمَّد بن الشِّيْرَازِيّ إِذْناً، قال:
أَخْبَرَنا الحافِظُ أبو القَاسِمِ عليّ بن الحَسَن بن هِبَة الله الشَّافِعِيّ[2]، قال: أَحْمَدُ بن
عَبْد العَزِيْز بن أَيُّوب بن زَيْد أبو عَبْد الله العِرْقِيّ الأُطْرُوش المَعْرُوف بالعُجَيْل،
وُلد بالمَوْصِل، وحدَّثَ بعِرْقَة عن يَحْيَى بن عُثْمان الحِمْصِيّ. ١٠
رَوَى عنه أبو بَكْر مُحَمَّد بن إبراهيم بن زُوْزَانَ الأَنْطاكِيّ.

أحمدُ بن عَبْد العَزِيْز بن دَاوُد بن مِهْرَان الرَّاذَانِيُّ الحَرَّانِيُّ[3]

رحَلَ إلى مِصْرَ وسَمِعَ بها الحَدِيْث، ثمّ عَادَ إلى بَلَدِه حَرَّان، ففي طَرِيقِه
اجْتازَ بحَلَب أو ببَعْضِ عَمَلِها.

ذَكَره أبو سَعيد عبد الرَّحْمن بن أَحْمَد بن يُونُس الصَّدَفِيّ في كتابه في تاريخ ١٥
الغُرَبَاءِ[4] مِمَّن قَدِمَ مِصْرَ، وقَرَأْتُه بخَطِّ عَبْد الغَنِيّ بن سَعيد الحافِظ، قال:

---

(١) ترجمته في: تاريخ ابن عساكر ٧١: ٢٧٢ - ٢٧٣. (٢) تاريخ ابن عساكر ٧١: ٢٧٢.

(٣) توفي بعد سنة ٢٧٠هـ. (٤) لم أقف على ذكر له في تاريخ ابن يونس الصدفي، وتكرر عنده ذكر عمّ المترجم له: عبد الغفار بن داود الحراني.

أَحْمَد بن عَبْد العَزِيْز بن دَاوُد بن مِهْرَان الرَّاذَانِيّ، من أهل حَرَّان، هو ابن أخي أبي صالح عَبْد الغَفَّار بن دَاوُد الحَرَّانيّ، قَدِمَ مِصْر سَنَة تِسْعٍ وستِّين، وكان قد رحَلَ وكَتَبَ الحَدِيْث، وكان يحفَظُ كُتباً عن ثَابِت بن مُوسَى وطَبَقته نحو النَّيف وعشرين ومَائتَيْن، ورجَع إلى / حَرَّان سَنَة سَبْعين ومَائتَيْن، ومات في [٢٢١ أ] رجُوعه، وكُتِبَ عنه.

أَحمدُ بن عَبْد العَزِيْز بن مُحَمَّد بن حَبِيْب السُّلَمِيُّ المَقْدِسِيُّ الوَاعِظ، إمَام جَامع الرَّافِقَة، أبو الطَّيِّب(١)

قَدِمَ حلَب مُجْتَازاً، وسَمِعَ بشَيْزَر أبا السَّمْح إبْراهيم بن عبد الرَّحْمن بن جَعْفَر المَعَرِّيّ التَّنُوخِيّ، مُعَلِّم بني مُنْقذ، وبالبَيْت المُقَدَّس الفَقيه نَصْر بن إبْراهيم المَقْدِسِيّ، وبمَكَّة أبا عبد الله الحُسَين بن عليّ الطَّبَرِيّ.

رَوَى عنهُ الحافِظ أبو القَاسِم عليّ بن الحَسَن الشَّافِعيّ في مُصَنَّفاته، وكان شَاعِراً حَسَن الشِّعْر.

أَخْبَرَنا أبو بَكْر مُحَمَّد بن عَبدِ الوَهَّاب الأنْصَاريّ الدِّمَشْقِيّ المَعْرُوف بابنِ الشِّيْرَجِيّ بحَلَب، وأبو إسْحاق إبْراهيم بن بَرَكَات بن إبْراهيم المَعْرُوف بالخُشُوعِيّ، بقراءتي عليه بالرَّبْوَة من ظاهر دِمَشْق، قالا: أخْبَرَنا الحافظ أبو القَاسِم عليّ بن الحَسَن بن هِبَة الله الشَّافِعِيّ(٢)، قال: أخبَرَنا أبو الطَّيِّب أَحْمَد بن عَبْد العَزِيْز بن مُحَمَّد بن حَبِيْب السُّلَمِيّ المَقْدِسِيّ الوَاعِظ، إمَام جَامع الرَّافِقَة، بقراءتي عليه في المُحَرَّم سَنَة تِسْعٍ وعِشْرين وخَمْسمائة، قال: أخْبَرَنا الشَّيْخُ الإمامُ إمَامُ الحَرَمَيْن أبو

(١) توفي سنة ٥٣١هـ، وترجمته في: تاريخ ابن عساكر ٧١: ٢٧٣-٢٧٦، سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان ٢٠: ٢٩٧ - ٢٩٨، تاريخ الإسلام ١١: ٤٨٢ (أرخ وفاته سنة ٥٢٩هـ)، الوافي بالوفيات ٧: ٧٢، الزركشي: عقود الجمان ورقة ٤٣ أ، المقريزي: المقفى الكبير ١: ٤٨٤ - ٤٨٥.

(٢) تاريخ ابن عساكر ٧١: ٢٧٣ - ٢٧٤.

عَبْد اللهِ الحُسَيْنُ بن عليّ الطَّبَرِيّ الفَقِيه بمكَّة، حَرَسَها اللهُ، في المَسْجِد الحَرَام سَنَة سَبْعٍ وثمانين وأَرْبَعِمائة، ح.

قال الحافِظُ أبو القَاسِمِ: وأَخْبَرَنا أبو عَبْدِ الله مُحَمَّد بن الفَضْل الفَرَاوِيّ، وأبو مُحَمَّد إسْمَاعِيْل بن أبي بَكْر القَارِئ / بنَيْسَابُور، قالوا: أَخْبَرَنا أبو الحُسَين عَبْد الغَافِر بن [٢٢١ ب] مُحَمَّد الفَارِسِيّ بنَيْسَابُور، قال: أخْبَرَنا أبو سَهْل بِشْر بن أَحْمَد الفَارِسِيّ، قال: حَدَّثَنَا أبو سُلَيْمان دَاوُد بن الحُسَين بن عَقِيل البَيْهَقِيّ بخُسْرُوجِرْد، قال: حَدَّثَنَا يَحْيَى بن يَحْيَى بن عبد الرَّحْمن التَّمِيْمِيّ، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عن أبي هارُون العَبْدِيّ، عن أبي سَعِيد الخُدْرِيّ، قال: سَمِعْتُ رسُول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم غير مَرَّة ولا مَرَّتَين يقُول في آخر صَلَاته أو حين يَنْصرف[1]: ﴿ سُبْحَـٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَـٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾[2].

أنبأَنَا أحْمَد بن مُحَمَّد بن الحَسَن، قال: أنْشَدَنا عَمِّي الحافِظ أبو القَاسِمِ[3]، قال: أنْشَدَني أبو الطَّيِّب لنَفْسِه: [من المديد]

مَـنْ لـصَـبٍّ نَازِحِ الدَّار	نَـهْـبِ أشْـوَاقٍ وأفْـكَارِ
مُـسْـتَـهامِ القَـلْبِ مُحْتَرِق	بـهَـوىً أذْكَى مـنَ النَّارِ
فَـنِـيَـتْ بالبُـعْـد أَدْمُعُهُ	فَـهْـوَ يَـبْكِي بالدَّمِ الجَارِي
قائـلاً: جَارَ الـزَّمانُ عـلى	مُـهْـجَتِي في فُـرْقةِ الجَارِ
فـإلى مَـنْ أشْـتَـكِي زَمناً	غالَـني في حُـكْـمه الجَارِي
بـيـدٍ قَـذَّافـةٍ سَـلَـبَتْ	كُـلَّ أغْـرَاضِي وأَوْقَارِي[a]

(a) يشبه رسمها في الأصل: "أوطاري"، والمثبت من ابن عساكر.

(١) ابن أبي شيبة: المصنف ١: ٢٦٩-٢٧٠ (رقم ٣٠٩٧)، الترمذي: الجامع الكبير ١: ٣٣١ (رقم ٢٩٩).
(٢) سورة الصافات، الآيات ١٨٠ - ١٨٢.
(٣) تاريخ ابن عساكر ٧١: ٢٧٤، وانظر بعض الأبيات في تاريخ الإسلام ١١: ٤٨٢.

صِـرْتُ أرْضَى بـعـد رُؤْيتِكُم بِـخَـيالٍ أو بـأخْـبَارِ

كَتَبَ إلينا الحسَن بن مُحَمَّد الدِّمَشقيّ أنَّ عليّ بن الحَسَن الشَّافِعيّ أنْشَدَهم، قال: وأنْشَدَني - يعني أبا الطَّيِّب المَقْدِسِيّ - لنَفْسه مُعَاتبةً(١): [من الكامل]

/ يا وَاقـفاً بـيـن الفُرَات ودِجْلَة عَـطشانَ يَطْلبُ شَرْبةً من مَاءِ [٢٢٢ أ]

٥ إنَّ الـبِـلادَ كَـثِيْرةٌ أنْهارُها وسـحابُـها فـغَزيرةُ الأنْوَاءِ

ما اخْتلَّت الدُّنْيا ولا عُدم النَّدَى فـيـها ولا ضاقَتْ على العُلَمَاء

أرضٌ بأَرْضٍ والَّذي خَلَقَ الوَرَى قَـدْ قَسَّمَ الأرْزَاقَ في الأحْيَاءِ

قال الحافِظُ(٢): وأنْشَدَني أيضاً لنَفْسه: [من البسيط]

يا نَاظِري نَاظِري وَقْفٌ على السَّهَر ويا فُؤادي فُؤادِي مَسْكَنُ الضَّررِ

١٠ ويا حَيَاتي حَيَاتي غير طَيِّبةٍ وهل تَطِيبُ بفَقْدِ السَّمْع والبَصَرِ

ويا سُرُورِي سُرُورِي قد ذهَبْتَ به وإنْ تَـبقَّى قليل فهو في الأثرِ

فالعَيْن بَـعْـدَك يا عَيْني مَدامِعُها تَسْقِي مَغَانيك وما يُغْني عن المَطَرِ

والـقَـلْـبُ بعْدَك يا قَلْبي تُقَلِّبُهُ في النَّارِ أيْدِي الأُسَى من شِدَّة الفِكْرِ

لَـم يَبْكِ قَلْبي على ما نابَهُ أَحَدٌ في الـنَّـاسِ كُلّهم إلَّا أبو البَشَرِ

٢٠ لو أنَّ أَيُّوب لاقَى بَعْضَ ما لَقِيَتْ نَفْسي لبادَرَ يَشْكُو غيرَ مُصْطَبر

وما مُـصيبَةُ إسْرَائِيل فادحَة لأنَّهُ كان يـرجُـو فَرْحَةَ الظَّفَرِ

أخْبَرَنا أبو هاشِم عَبْدُ المُطَّلِب بن الفَضْل الهاشِميّ، قِراءَةً عليه وأنا أسْمَعُ، قال: أخْبَرَنا أبو سَعْد عَبْد الكَرِيم بن مُحَمَّد بن مَنْصُور السَّمْعَانيّ، إجَازَةً إنْ لم

---

(١) الأبيات في مرآة الزمان ٢٠: ٢٩٧، والوافي بالوفيات ٧: ٧٢، وعقود الجمان ٤٣ أ، وثلاثة منها في تاريخ الإسلام ١١: ٤٨٢.

(٢) تاريخ ابن عساكر ٧١: ٢٧٤ - ٢٧٥، وانظر الأبيات في عقود الجمان للزركشي ٤٣ أ، المقفى الكبير ١: ٤٨٤ - ٤٨٥، وأربعة أبيات منها في تاريخ الإسلام ١١: ٤٨٢.

يَكُن سَمَاعاً، قال: أحْمَدُ بن عَبْد العَزِيْز بن مُحَمَّد بن حَبِيْب السُّلَمِيّ، أبو الطَّيِّب المَقْدِسِيّ، إمَام جَامع الرَّافِقَة - وهي بَلْدَةٌ على شَطِّ الفُرَات تُعْرَفُ بالرَّقَّة السَّاعَة، والرَّقَّة كانت بجَنْبها نَخَرِبَتْ - كان وَاعِظاً وَرَدَ / بَغْدَاد حَاجّاً، وسَمِعَ بمَكَّة أبا عَبْد الله الحُسَين بن عليّ الطَّبَرِيّ، سَمِعَ منه رَفِيْقُنا أبو القَاسِم الدِّمَشْقيّ وغيره. [٢٢٢ ب]

أنبأنَا القَاضِي أبو عَبْد الله مُحَمَّدُ بن هِبَة الله بن مُحَمَّد بن مَمِّيْل[a] الشِّيْرَازِيّ، قال: أخْبَرَنا الحافظ أبو القَاسِم عليّ بن الحَسَن بن هِبَة الله الدِّمَشقيّ[1]، قال: أحْمَدُ بن عَبْد العَزِيْز بن مُحَمَّد بن حَبِيْب، أبو الطَّيِّب المَقْدِسِيّ، الفَقِيه الوَاعِظ، إمَام جَامع الرَّافِقَة، سَمِعَ أبا عبد الله الحُسَين بن عليّ الطَّبَرِيّ بمَكَّة، وذَكَرَ لي أنَّهُ سَمِعَ الفَقِيه نَصْر بن إبْراهيم المَقْدِسِيّ، ودَخَلَ المَغْرب مع أبيه، وسَمِعَ من جَمَاعَةٍ من الشُّيُوخ، ولم يكُن عندهُ عنهم شيء.

وكان له دِيْوان شِعْرٍ حَسَن، سَمِعْتُ منه بعْضَهُ بالرَّافِقَة، وكان قد قَدِمَ دِمَشْق غير مَرَّة، ورأيتُه في إحْدى القَدْمَات وأنا صَغِيرٌ ولم أسْمَع منهُ بدِمَشْق شيئاً، وكَتَبْتُ عنهُ بالرَّافِقَة شيئاً يَسِيْراً، وكان شَيْخاً مَسْتُوراً مُعِيْلاً مُقِلّاً.

وقال الحافظُ أبو القَاسِم[2]: فارقتُ أبا الطَّيِّب حَيّاً في سَنَة تِسْعٍ وعشرين وخَمْسِمائَة، وماتَ بعد ذلك.

ذِكْرُ مَنْ اسْمُ أبِيهِ عَبْدُ الغَنِيّ من الأحْمَدِين

أحمدُ بن عَبْد الغَنِيّ بن أحْمَد بن عبد الرَّحْمن بن خَلَف بن المُسَلَّم اللَّخْمِيّ القُطْرُسِيّ، أبو العبَّاس بن أبي القَاسِم المَغْرِبِيّ المِصْرِيّ، المُلَقَّب بالنَّفِيْس[3]

شَاعِرٌ مُجِيْدٌ، أصْلُه من المَغْرب وهو مِصْرِيٌّ. وَرَدَ حَلَب، وامْتَدَح بها

(a) الضبط من المصنف في موضع آخر من كتابه (الجزء الخامس: في ترجمة ملك النحاة)، وكناه بأبي عبد الله.

(١) تاريخ ابن عساكر ٧١: ٢٧٣. (٢) تاريخ ابن عساكر ٧١: ٢٧٥. (٣) توفي سنة ٦٠٣هـ، =

المَلِك الظَّاهِريّ غَازِي بن يُوسُف رَحِمَهُ اللهُ، وكان فَقِيهاً أَدِيْباً، له / عناية بعُلُوم [٢٢٣ أ] الأَوائِل، وتَرَكَ الفِقْه، وتَصَرَّف وخَدَم في الدِّيْوَان بقُوْص.

رَوَى لنا عنْهُ شيئاً من شِعْره أبو المَحَامد إسْمَاعِيْل بن حَامد بن عبد الرَّحْمن القُوصِيّ، وقال لي: كان هذا الأجَلّ نَفِيْس الدِّيْن، فَاضِلاً أَدِيْباً فَيْلَسُوفاً، ولم يَزَل ٥ بِرَقِيق الشِّعْر مَوْصُوفاً، وبدَقِيق فَنّ الحِكْمَة مَعْرُوفاً.

وذَكَرهُ العِمَاد أبو عَبْد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن حَامد الأَصْبَهَانِيّ في كِتَاب خَرِيْدَة القَصْر[1]، بما أنْبَأَنَا به صَدِيقُنا أبو عَبْد الله مُحَمَّد بن إسْمَاعِيْل بن عَبْد الجَبَّار بن أبي الحَجَّاج المَقْدِسِيّ المِصْرِيّ، قال: أَخْبَرَنا العِمَاد الكَاتِبُ، قال: النَّفِيْس بن القُطْرُسِيّ شَابٌّ مِصْرِيٌّ فَقِيهٌ في المَدْرَسَة المالكيَّة بمِصْر، له خَاطِرٌ ١٠ حَسَنٌ، ودِرَايَةٌ ولَسَن، ويَدٌ في عُلُوم الأَوَائِل قَوِيَّة، ورَوِيَّةٌ من مَنَابع الأَدَب ومَشَارِعه رَوِيَّةٌ، أُنْشدتُ له[2]: [من البسيط]

يُسَـــرُّ بالعِيْدِ أقْوَامٌ لهم سَعَةٌ	مِـــن الـــثَّرَاءِ وأَمَّا المُقْتِرُونَ فَلَا
هل سَرَّني وثِيَابِيْ فيه قَوْمُ سَبَأ	أو رَاقَني وعلى رَأسِي به ابن جُلَا
عِيدٌ عَدَاني[a] الغِنَي فيه إلى سفَل	لا تَعْرِفُ العُرْفَ أيديهم ولا القُبَلَا

(a) المقفى: عزاني.

= وترجمته في: تذكرة ابن العديم ٣٦٣ ـ ٣٧٠، المنذري: التكملة ٢: ١٠٢ـ١٠٣، العماد الأصفهاني: السيل والذيل، الورقة ٤٦أ، ابن الشعار: قلائد الجمان ١: ١٥٥ ـ ١٥٨، وفيات الأعيان ١: ١٦٤ ـ ١٦٧، ابن الفوطي: مجمع الآداب ٢: ٢٠، الدلجي: الفلاكة والمفلكون ١١٢، تاريخ الإسلام ١٣: ٧١، سير أعلام النبلاء ٢١: ٤٧٩ ـ ٤٨٠، الوافي بالوفيات ٧: ٧٢ ـ ٧٤، الزركشي: عقود الجمان (في طيارتين مفردتين موضعهما بعد الورقة ٢٣)، تاريخ ابن الفرات ٥/ ١: ٥٣ـ ٥٦، المقريزي: المقفى الكبير ١: ٤٨٦ ـ ٤٨٧.

(١) لم أقف على ذكر له في الخريدة، وانظر بعض كلام العماد في كتابه السيل والذيل (ورقة ٤٦أ).

(٢) الأبيات (باستثناء آخر بيتين) في قلائد الجمان ١: ١٥٥ ـ ١٥٦، المقفى ١: ٤٨٧، البيتان الأول والثاني في وفيات الأعيان ١: ١٦٥ والوافي بالوفيات ٧: ٧٣ ـ ٧٤.

ظَـلِلْتُ أَنْحَرُ فيهم مُهْجَتِي أَسَفاً   وهــم بـه يَنْحَرُونَ الشَّاءَ والإِبِلَا
تَـبًّا لـهـا قِـسْمَةً لو أنَّها عَدَلَتْ   لـكان أرفَعُ حَظَّيْنا الّذي سَفُلَا

أنْشَدَنا شِهَاب الدِّين أبو المَحَامِد القُوصِيّ، قال: أَنْشَدَنا الفَقيهُ الأَجَلُّ الأَدِيْبُ نَفِيْسُ الدِّيْن أبو العبَّاس أَحْمَدُ بن عَبْد الغَنِيّ بن القُطْرُسِيّ المِصْرِيُّ لنَفْسه[١]: [الكامل]

[٢٢٣ب] /هَلَّا عَطَفْتَ على المُحِبِّ المُدْنَفِ   فَــشَــفَيتَ غُلَّةَ قَلْبِه المُتَلَهِّف ٥
يا مُــحْرِقاً قَلْبِي بنَارِ صُدُودِه   لو شئت كان ببردِ رِيقكَ يَنْطَفي
أَتْــلَفْــتَــنِي بهَواكَ ثُمَّ تَرَكْتَني   حَيْران يَدْأَب في تلافي[a] مُتْلفي
أوَ مَا عــلِمْتَ بأنَّني رهْنُ الضَّنَى   مُــتَــوَقِّفٌ[b] لعذارِكَ المُتَوَقِّف
لا شَيءَ أَحْسَنُ من مُحِبّ مُغْرَم   وجَدَ السَّبِيْل إلى حَبِيْبٍ مُنْصِف
مَنْ لي وقَد سَمَحَ الزَّمانُ بخُلْسَة   لــولا تَــذَكُّــرُ طِيْبِها لم تُعْرف ١٠
إذ بِتُّ مُعْتَنِقَ القَضِيْب على النَّقا   وظلِلْت مُغْتَبِقَ السّلاف القَرْقَف
أجْــنِي جــنــيَّ الوَرْد ثُمّ يُعيدُه   خَــجَــلٌ بحُورِيّ المَلاحَة مُتْرَف
فــعَــجِــبْتُ من وَرْدٍ يَعُود بقَطْفه   غَــضَّ الــنَّبَاتِ كأنَّه لم يُقْطَف

أنْشَدَنا أبو المَحَامِد قِراءَةً عليه وأنا أَسْمَعُ، قال: أنْشَدَني أبو العبَّاس لنَفْسه[٢]: [من الكامل] ١٥

يا مَــنْ تُــعَــوِّذُه مَــحَاسِنُه   مِــن عَيْن عاشقه إذا يَشْكو[c]
فــبِــوَجْــهِــه يَاسِــيْنُ طُرَّته   وعــلى لُــمَاه خِتَامُه مِسْكُ

وأنْشَدَنا القُوصِيُّ إجَازَةً، قال أنْشَدَنا ابن القُطْرُسِيّ يَرْثِي صَدِيْقاً له[٣]:

(a) ابن الشعار: اسكب دمعتي يا. (b) كتب ابن العديم في الهامش: "في نسخة أخرى من غير هذه الرواية: وَقْفُ الهوى، وهو أحسن"، والذي استحسنه ابن العديم هو رواية الديوان. (c) ابن الشعار: إذا شكُّوا.

(١) الأبيات في قلائد الجمان ١: ١٥٨. (٢) البيتان في قلائد الجمان ١: ١٥٨، والمقفى ١: ٤٨٧.
(٣) البيتان في تذكرة ابن العديم ٣٦٥ - ٣٦٦ وقلائد الجمان ١: ١٥٨، ووفيات الأعيان ١: ١٦٥ =

[من البسيط]

يا رَاحلاً وجَميلُ الصَّبْر يَتْبَعُهُ هل من سَبِيلٍ إلى لُقْيَاكَ يَتَّفِقُ
ما أنْصَفَتْكَ جُفُوني وهي دامِيَةٌ ولا وَفَى لكَ قَلْبي وهـو يَحْتَرِقُ

وأنْشَدَنا القُوصِيُّ من كتابه، قال: أنْشَدَنا أبو العبَّاس لنَفْسِه في شَجَرَة
٥ ياسَمين[١]: [من الطويل]

ولـمَّا حـلَلْناها سَماءَ زَبَرْجَد لها أنْجُمٌ زُهْرٌ من الزَّهَر[a] الغَضِّ
/ تناولَها الجاني من الأرْضِ قَاعِداً ولَمْ أرَ مَنْ يَجْني النُّجُومَ من الأرْضِ [٢٢٤ أ]

وأنْشَدَنا القُوصِيُّ قراءةً، قال: وأنْشَدَني ابن القُطْرُسِيّ لنَفْسه، وأبْدَعَ فيهما[٢]: [من المتقارب]

١٠ أُحِـبُّ الـمَعَالِي وأسْعَى لها وأُتْـعِـبُ نَـفْسِي لها والجَسَد
لأرْفَعَ بالـعِـزِّ أهْـلَ الوَلَاءِ وأخْـفِـضَ بالذُّلِ أهْلَ الحَسَد

قال: وأنْشَدَني لنَفْسه: [من الكامل]

يا صَاحِبَيَّ خُـذَا لقَلْبِيَ عِصْمَةً فلقَدْ هفَا بهَوَى الغَزَالِ الأهْيَفِ
وتَـرَقَّـبا شُغْلَ الرَّقيبِ لتُخبرا سُـعْدَى بشِقْوَة عَاشِقٍ مُتَلَهِّفِ
١٥ صَـنَـمٌ فُتِنْتُ به وتلكَ بَلِيَّةٌ شَـنْـعَاءُ مـن مُتَكلِّمٍ مُتَفَلْسِفِ

أنْشَدَني رَشِيْد الدِّين أبو بَكْر مُحَمَّد بن عبد العَظِيْم المُنْذِرِيّ[٣] بالقَاهِرَة،

(a) المقفى: الذهب.

= والوافي بالوفيات ٧: ٧٤، تاريخ ابن الفرات ٥/ ١: ٥٤، والمقفى ١: ٤٨٧.
(١) البيتان في تذكرة ابن العديم ٣٦٥ والمقفى ١: ٤٨٧.
(٢) البيتان في تذكرة ابن العديم ٣٦٦ والمقفى ١: ٤٨٧.
(٣) دفعاً للالتباس هو: ابن الحافظ المنذري صاحب التكملة، نعته ابن العديم في مواضع تالية بأنه رفيقه وصديقه.

وكَتَبَهُ لي بخَطِّه، قال: أنْشَدَنا الشَّيْخُ الأجَلُّ أبو الحُسَين أحْمَد بن مُحَمَّد بن إسْمَاعِيْل الخَزْرَجيّ التِّلِمْسَانِي، رَحِمَهُ اللهُ، قال: أنْشَدَنا الأدِيْبُ البَارِعُ أبو العبَّاس أحْمَدُ بن عَبْد الغَنِيّ القُطْرُسِيّ لنَفْسه يمْدَحُ المَلِك النَّاصِر ويُهَنِّيه بفُتُوح الشَّام، وأُنْشِدَتْ بِظَاهِر بَيْت المَقْدِس في شَعْبان سَنَة ثَلاثٍ وثمانين: [من الخفيف]

فِـيْـكَ نَـتْلُو عليكَ إنَّا فَتَحْنَا ... فـتَـهَـنَّـأْ بِـمَا ملَكْتَ تَهَنَّا ٥

ما رَأى النَّاسُ قَبْلَ دَوْلتك الغَـ ... ـرَّاءِ مَـنْ نَالَ كُـلَّ مايَـتَمَنَّى

أيَّـدَ اللهُ دِيْـنَـهُ بكَ حتَّى ... كُـنْـتَ دِرْعاً له وسَيْفاً وحِصْنَا

[٢٢٤ ب] / وأعَـزَّ الـهُدَى بعزِّكَ حتَّى ... بَـدَّلَ الشَّامُ خَوْفَهُ بكَ أمْنَا

فـرأَيـنا الـثُّغُور مُبْتَسِمات ... لِـتَـلَـقِّـيكَ قائـلات أمِنَّا

وسَـمِـعْنَا السُّيُوفَ يُنْشَدُ عنها ... ما تُـقَـضَّى لُـبَانَةٌ عند لُبْنَى ١٠

تـتَـهادى إليكَ مثْلَ الغَوَاني ... حَالِيَات وهُـنَّ بالـحُسْنِ أغْنَى

كُـلَّـما رُمْـتَ مَعْقلاً ملَكَتْهُ ... لكَ يُـمْـنَى لا تَعْدَمُ الدَّهْرَ يُمْنَا

راقَـهُ منْكَ خاطبٌ نَقَدَ الهِنْـ ... ـدِيَّ ضَـرْباً والسَّمْهريَّةَ طَعْنَا

ونِـثَارٌ مِـنَ الـسِّهَامِ عَلَيها ... نَـظَـمَ الشَّمْلَ بالوِصَالِ وَهَنَّا

ومَـجَانِـيقُ راعَتِ الجَوَّ حتَّى ... دَرَّعَـتْـهُ أنَامِـلُ الرِّيحِ مُزْنَا ١٥

فـسَنَا البَرْقِ لَوْعَةٌ فيهِ والرَّعْـ ... ـدُ أنِـيـنٌ كذاكَ مَنْ خَافَ أَنَّا

فَهْيَ كالشُّهْبِ في البُرُوجِ وإنْ كا ... نَـتْ سماوَاتُها منَ الأرْض تُبْنَى

حَائِـراتٌ بِـسَطْوَةِ المَلِكِ النَّا ... صِـرِ جَـوْراً بِهِ على العَدْلِ يُثْنَى

مَـلِكٌ عِـنْـدَهُ تُـنَالُ الأَمَاني ... إنْ دعَـوْنا صَـوْبَ الغَمامِ فضَنَّا

أصْـبَـحَ الدَّهْرُ منه أفْصَحَ[a] لَفْظ ... مُـعْـرب وَهْـوَ منه أَبْلَغُ مَعْنَى ٢٠

مَلَكَ الـنَّاسَ والزَّمانَ فَقَدْ رَدَّ ... تْ سُـطَاهُ حَوادِثَ الدَّهرِ زَمْنَى

(a) الأصل: أصح، وبها ينكسر الوزن، وعليها أثر تصحيح.

أنبَأَنَا الحافظ أبو مُحَمَّد عبد العَظِيْم بن عَبْد القَوِيّ المُنْذِرِيّ، قال في كتاب التَّكْمِلَة[1]: وفي الرَّابِع والعشرين من شَهْر رَبِيع الأوَّل - يعني من سَنَة ثلاث وستّمائة - تُوفِّي الشَّيْخُ الفَقِيهُ الأدِيبُ أبو العبَّاس أحْمَد ابن الشَّيْخ أبي القَاسِم عَبْد الغَنِيّ بن أحْمَد بن عبد الرَّحْمن بن خَلَف بن المُسَلَّم اللَّخْمِيّ المالِكِيّ المَعْرُوف بالقُطْرُسِيّ المَنْعُوت بالنَّفِيْس، بمَدِيْنَة قُوْص من صَعِيد مِصْر الأعْلَى وقد نَاهَز السَّبْعِين.

تَفَقَّهَ على مَذْهَب الإمَام مَالك بن أنس رَضِيَ اللهُ عنهُ على الفَقِيه أبي المَنْصُور ظَافِر بن الحُسَين اليَزْدِيّ[a]، واشْتَغل بالأُصُولَيْن والمَنْطِق وغير ذلك، وقَرَأَ الأدَب على الشَّيْخ المُوَفَّق أبي الحَجَّاج يُوسُف بن مُحَمَّد المَعْرُوف بابنِ الخَلَّال كاتب الدَّسْت، وصَحِبَهُ مُدَّةً، وسَمِعَ من الشَّرِيف أبي المَفَاخِر سَعِيد بن الحُسَين المَأْمُونيّ وغيره. وتَصَدَّرَ للإقْرَاء.

وله دِيْوان شِعْر مَشْهُور، ومَدَح جَمَاعَةً من المُلُوك والوُزَرَاء وغيرهم، وتقلَّبَ في الخِدَم الدِّيْوَانِيَّة، وحَدَّث، أنْشَدَنا عنه جَمَاعَةٌ من أصْحَابنا.

أنْشَدَني الشَّيْخ الحافِظ رَشِيْدُ الدِّين أبو الحُسَيْن يَحْيَى بنُ عليّ بن عَبْد الله القُرَشِيّ للنَّفِيس أحْمَد بن عَبْد الغَنِيّ القُطْرُسِيّ من قَصِيدَة، قال: وكان فَقِيهاً فَاضِلاً مُتَكَلِّماً أُصُولِيّاً: [من مجزوء الرجز]

بَيْنَ الكَثِيْبِ والنَّقَا ... ما أرَبٌ لولا التُّقَى
وفي اللِّثَامِ قَمَرٌ ... أضَلَّني وأشْرَقَا

ومنها في ذِكْر الصَّعِيْد:

ليس صَعِيْداً طَيِّباً ... لكن صَعِيداً زَلَقَا

(a) المنذري: الأزدي.

(1) التكملة لوفيات النقلة ٢: ١٠٢.

أخْبَرَنا أبو المَحَامِد القُوصِيّ أنَّ مَوْلد النَّفِيْس ابن القُطْرُسِيّ بِمِصْر، وتُوفِّيَ بها في شُهُور سَنَة ثَلاثٍ وسِتّمائة.

أحمدُ بن عَبْد الغَنِيّ القُشَيْرِيُّ الحَمَوِيُّ(١)

[٢٢٥ أ] المُلَقَّب بالتَّاج، ابن بِنْت / الشَّيْخ أبي سَعْد النَّحْوِيّ الحَمَوِيّ الضَّرِيْر، شَيْخنا، وكان أبُوه عَبْد الغَنِيّ من أهل المَغْرِب، وكان ولده هذا أَحْمَد شَاعِراً مُجِيْداً فَاضِلاً، وكان مُقِيْماً بِحَمَاة عند جَدّه لأُمِّه أبي سَعْد النَّحْوِيّ، وقَدِمَ إلى حَلَب في مُحَاكَمَة شَرْعيَّة. ٥

رَوَى لنا عنهُ شَيئاً من شِعْره عَفِيْف الدِّين عبد الرَّحْمن بن عَوَض المَعَرِّيّ، ووَصَفَهُ لي بالذَّكَاء، وحدَّة الخَاطِر، وجَوْدَة الشِّعْر.

قال: وكان نَاظِماً، نَاثِراً، فَاضِلاً، عَرُوضِياً، نَحوِيّاً، حَسَنَ المُحَاضَرَة، رقيقَ الحاشِيَة، لطيفَ المُعَاشَرَة، وصَنَّفَ كِتَاباً في العَرُوض، وماتَ ولم يَبْلُغ ثلاثين سَنَةً. ١٠

أنْشَدَني عَفِيْف الدِّين عبْد الرَّحْمن بن عَوَض، قال: أنْشَدَني تَاج الدِّين أَحْمَدُ بن عَبْد الغَنِيّ حَفِيْدُ الشَّيْخ أبي سَعْد النَّحْوِيّ لنَفْسِه، يَرْثِي شَمْس الدِّين مُحَمَّد بن عليّ بن المُهَذَّب، وكان غَرِقَ بِحَمَاة في العَاصِي عند مَسْجِد ابن نَظِيْف، وكان صَدِيْقاً لهُ، فأَسِف عليه، وقال فيه يَرْثِيه: [من الطويل] ١٥

لِتَبْكِ العُيُونُ الجَامِدَاتُ مُحَمَّداً ... فَقَدْ أَبْلَتِ الأيَّامُ حُسْنَ شَبَابِهِ
غَرِيْبٌ غَرِيقٌ أدْرَكَتْهُ شَهَادَةٌ ... تُخَفِّفُ عن أهْلِيْهِ عُظْمَ مُصَابِهِ
كَرِيمٌ أسَالَ البَحْرَ من سَيْبِ كَفِّهِ ... فلَذَّ لهُ أنْ ماتَ تَحْتَ عُبَابِهِ

وأنْشَدَني عبدُ الرَّحْمن بن عَوَض المَعَرِّيّ، قال: كَتَبَ إليَّ أَحْمَد بنُ

(١) توفي سنة ٦٢٢هـ.

عَبْد الغَنِيّ لنَفْسِه، ثمّ أنْشَدَنِيها بعدَ ذلك: [من الكامل]

ما بَيْنَ خَيْفِ منًى إلى الجَمَرَاتِ ... فـمَوَاقِفِ الحُجّاجِ مِن عَرَفَاتِ

/ظَبيَاتُ إنْسٍ يَقْتَنصنَ الأُسْدَ بالـ ... ـألْحَاظِ أَفْـدِيْـهِـنَّ مِن ظَبيَاتِ [٢٢٥ب]

عَارضْـنَـنَا بالـمَآزمَينِ سَوَافِراً ... عـن أوْجُهٍ بالـوَرْدِ مُنْتَقِبَاتِ

٥ ونَحَرْنَنَا عِوَضَ الأضَاحِي فاغْتَدَتْ ... أبْـدانُـنا تُـجْزي عن البَدَنَاتِ

منها:

أمَـعَرَّةَ النُّعْمَان بُعْدَكِ مَـلَّ مِن ... جِسْمي الضَّنَا وسَئِمْتُ طِيبَ حَيَاتي

أتُـرَى يسَاعدُني الزَّمانُ فأرْتَوي ... مِـن عَذْبِكِ السَّلْسَالِ قَبْلَ ممَاتي

ما بينَ ثُغْرتِها[1] وبابِ كُـفَيْرِها ... رَامٍ يُـصِـيْـبُ مَواقعَ الثُّغراتِ

١٠ يا صَاحِـبِيَّ خُذَا بثَأرِي واعْلَمَا ... أنّي قَـتِـيْـلُ جُفُونِهِ الغَنِجَاتِ

قال لي عبد الرَّحمن بن عَوَض: تُوفِّي أحْمَد بن عَبْد الغَنِيّ سَنَة اثْنَتَيْن وعشرين وسِتّمائة بحَمَاة.

أحمد بنُ عَبْد القَاهِر بن أحْمَد بن عَبْد القَاهِر بن أحْمَد بن عَبد الوَهَّاب بن أحْمَد بن طَاهِر بن المَوْصُول، أبو سَالِم الحَلَبِيُّ المَعْرُوف بأمِيْن الدَّولَة[2]

١٥

كان من عُدُول حَلَب وأُمَنائها وأعْيَانها وكُبَرَائها وعُلَمَائها وفُضَلائها ورُوَاتها وأُدَبَائها. حدَّثَ بها عن أبي الحَسَن عليّ بن عَبْد الله بن أبي جَرَادَة الحَلَبِيّ، وسَمِعَ منه بحَلَب القَاضِي أبو الحَسَن أحْمَدُ بن مُحَمَّد بن عبد الصَّمَد بن الطَّرَسُوسِيّ، والحافِظ أبو مُحَمَّد عَبْدُ القَادر بن عَبْدِ اللهِ الرُّهَاوِيّ، ورَوَى لنا عنهُ

(١) كتب في الهامش: «موضع في ظاهر معرة النعمان». (٢) توفي سنة ٥٧٠هـ، وقيل: ٥٧٣هـ.

[٢٢٦ أ] عَمِّي أبو غَانِم مُحَمَّد بن هِبَةِ الله بن أبي جَرَادَة، والشَّيْخ أبو مُحَمَّد عبد الرَّحمن / بن عبد الله بن علْوَان الأسَدِيّ، وولده القَاضِي جَمال الدِّين أبو عَبْد الله مُحَمَّد بن عبد الرَّحْمن، وأبو عَبْد الله مُحَمَّد بن أحْمَد بن مُحَمَّد بن الطَّرَسُوسِيّ الحَلَبِيّ.

وذَكَرَ لي بعض الحَلَبِيِّين أنَّهُ كان يَنُوبُ في كِتَابة الإنْشَاء في زمَن نُور الدِّين مَحْمُود بن زَنْكِي في سَنَة أرْبَعين وخَمْسِمائة إلى أنْ تُوفِّي نُور الدِّين. ٥

وسَمِعْتُ أبا الفَضْل هِبَة الله بن عَبْد القَاهِر بن المَوْصُول يقول: كان أبو سَالِم بن المَوْصُول مِقْدَاماً في الأُمُور، جَسُوراً على ما يَفْعَلُه، وكان سُنِّي المَذْهَب.

أخْبَرَنا عَمِّي أبو غَانِم مُحَمَّدُ بن هِبَةِ الله بن مُحَمَّد بن أبي جَرَادَة، قِرَاءَةً عليه بحَلَب، وأبو عَبْد الله مُحَمَّد بن أحْمَد بن مُحَمَّد بن عبد الصَّمَد بن الطَّرَسُوسِيّ الحَلَبِيّ بها، قالا: أخْبَرَنا أمِيْن الدَّولَة أبو سَالِم أحْمَدُ بنُ عَبْد القَاهِر بن أحْمَد بن ١٠ المَوْصُول، بقراءة الحافظ عَبْد القَادِر الرُّهَاوِيّ عليه ونحنُ نَسْمعُ، قال: أخْبَرَنا أبو الحَسَن عليّ بن عبد الله بن مُحَمَّد بن أبي جَرَادَة قال: أخْبَرَنا أبو الفَتْح عبد الله بن إسْمَاعِيْل بن أحْمَد[a] بن الجِلِّيّ الحَلَبِيّ، قال: أخْبَرَنا أبو عُبَيْد الله بن عَبْد السَّلام بن عَبْد الوَاحِد القُطْبِيّ، قال: أخْبَرَنا أبو بَكْر السَّبِيْعِيُّ، قال: أخْبَرَنا أبو بَكْر جَعْفَر بن مُحَمَّد بن الحَسَن بن مُسْتَفَاض الفِيريَابِيّ[b] القَاضِي ببَغْدَاد، قال: حَدَّثَنا أبو جَعْفَر ١٥ العُقَيْلِيّ، قال: حَدَّثَنا كَثِيْر بن مَرْوَان المَقْدِسِيّ، عن إبْراهيم بن أبي عَبْلَة، عن عُقْبَة بن وِشَاح، عن عِمْرَان بن حُصَيْن، قال: قال رَسُول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم[1]: كَفَى بالمَرْء إثْماً أنْ يُشَار إليه بالأصَابع. قالوا: / يا رَسُول اللهِ، وإنْ كان [٢٢٦ ب]

(a) كتبها: محمد، ثم صوَّبها بالمثبت. (b) هكذا في الأصل، بإضافة مثناة تحتية بعد الفاء، وتقدمت الإشارة إلى ورودها على الوجهين.

(١) الطبراني: المعجم الكبير ١٨: ٢٢٨ (رقم ٥٦٧)، وفيه: «فهو شرا له إلا من رحم الله»، الأصبهاني: حلية الأولياء ٥: ٢٤٧.

خَيْراً؟ قال: وإنْ كان خَيراً فهي مَزِلَّةٌ إلَّا مَنْ رَحم اللهُ، وإنْ كان شَرّاً فهو شَرٌّ.

أخْبَرَنا الشَّيخ أبو مُحَمَّد عبد الرَّحْمن بن عبد الله بن عُلْوَان الأسَدِيُّ وولدُه أبو عَبْد الله مُحَمَّد القَاضِي، بقرَاءتي عليهما بحَلَب مُنْفَرِدَين، قالا: أخْبَرَنا أمِينُ الدَّولَة أبو سَالِم أحْمَدُ بن عَبْد القَاهِر بن أحْمَد بن المَوْصُول، قال: أخبرَنا أبو الحسَن عليّ بن عبد الله بن أبي جَرَادَة، قال: أخْبَرَنا أبو الفَتْح عبد الله بن إسْمَاعِيل بن أحْمَد الحَلَبِيّ، قال: أخْبَرَنا عَبْدُ الرَّزَّاق بن أبي نُمَيْر العَابِد الأسَدِيُّ، قال: أخْبَرَنا مُحَمَّد بنُ الحُسَين بن صالح، قال: أخبرَنا أبو عَبْد الله جَعْفَر بن أحْمَد بن يُوسُف الأوْدِيّ الصَّيْرَفِيّ الكُوْفِيّ ابن كَارد بالكُوفَة، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّد بن حَفْص بن رَاشِد أبو جَعْفَر، قال: حَدَّثَنَا الحَارِثُ بن عِمْران، عن مُحَمَّد بن سُوْقَة، عن سَعيد بن جُبَيْر، عن ابن عبَّاس[1]، قال: رَأى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم رَجُلاً يَطُوف بالبَيْت وهو يقُول: اللَّهُمَّ اغْفِر لي ولأخي فُلَان، فقال رسُول اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم: ما قُلْتَ؟ قال: يا رسُول الله، إنَّ أخاً لي اسْتَودَعَني أنْ أدعُوَ له في هذا المكان، فقال له رسُول الله: قد غُفِرَ لكَ ولأخِيكَ.

قَرأتُ بخَطّ بعض الحَلَبِيّين لأمِيْن الدَّولَة أبي سَالِم بن المَوْصُول، قال: وكَتَبَ بهذه الأبْيَاتِ إلى قاضِي الحُكْم بحَلَب يَتَضَوَّرُ من عَمِّه، وكان اغْتَصَبَ أكثَرَ أمْلَاكِه: [من البسيط]

/يا حَاكِمَ الشَّرْع إنِّي أسْتَغِيْثُ إلى ... حُكْمِ الشَّرِيْعَة تَحْكِيماً عليَّ وَلِيْ [٢٢٧ أ]

وإنَّني واثِقٌ مِن حُسْنِ رَأيِكَ لِي ... أنْ لا يُسَوِّغَ ظُلْمِي مَنْ عليَّ وَلِي

سَيَّرَ إليَّ الشَّرِيفُ جَمال الدِّين أبو المَحَاسن عبد الله بن مُحَمَّد بن عبد الله الهاشِمِيّ بيْتَيْن من شِعْر أبي سَالِمِ أحْمَد بن عَبْد القَاهِر بن المَوْصُول، وذَكَرَ أنَّهُ

(١) المعجم الكبير للطبراني ١٢: ٥ (رقم ١٢٢٩٩)، حليو الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني ٥: ١٢، معجم شيوخ الصيداوي ٢١٤.

نقلهُما من خَطِّ والده أبي حَامِد مُحَمَّد بن عبد اللهِ: [من المجتث]

أشْكُو إليْكَ زَمَاناً قد ضَاعَ فيهِ الصَّوَابُ
يَضُمُّني فيهِ قَوْمٌ حَاشَى الكِلَابَ كِلَابُ

أنْشَدَني الأَمير بَدْرَان ابن جَنَاح الدَّوْلَة حُسَين بن مَالك بن سَالِم العُقَيْلِيُّ الحَلَبِيُّ لجَدّه لأُمّه أَمِين الدَّولة أبي سَالِم بن المَوْصُول، يَهْجُو رَجُلاً من أهل حَلَب ٥ يُلَقَّب بالعَفِيف: [من الخفيف]

أعْلَنَ الدِّينُ مُسْتَغِيْثاً يُنَادي خَلِّصُوني وَقَعْتُ وَسْطَ الكَنِيفِ
لَعَنَ اللهُ دَوْلَةً أصْبَح الجا مُوسُ فيها مُلَقَّباً بالعَفِيْفِ

قال لي بَدْرَان بن حُسَين بن مالك: تُوفِّي جَدِّي لأُمِّي أبو سَالِم بن المَوْصُول سَنَة ثَلاث وسَبْعِين وخَمْسِمائَة، وذكَرَ غيرُه أنَّ وَفاته كانتْ سنة سَبْعين وخَمْسِمائَة، ١٠ واللهُ أعْلَمُ.

مَنْ اسْمُ أبيهِ عَبْدُ الكَرِيم من الأَحْمَدِين

أحمدُ بن عَبْد الكَرِيم بن يَعْقُوبَ الأنْطَاكِيُّ الحَلَبِيُّ، أبو بَكْر المُؤَدِّبُ(١)

[٢٢٧ ب] مُعَلِّم أبي عَدْنَان، / سَمِعَ بحَلَب أبا الحَسَن مُحَمَّد بن أحْمَد بن عَبْد الله الرَّافِقِيّ، وأبا عُمَيْر عَدِيّ بن أحْمَد بن عَبْد البَاقِي الأَذَنِيّ، وأبا حَفْص عُمَر بن سُلَيمان الشَّرَابِيّ في سَنَة سَبْعٍ وعشرين وثلاثمائة، وحَدَّثَ عنهُم، وعن المِنْقَرِيّ. ١٥ رَوَى عنهُ أبو المُعَمَّر المُسَدَّدُ بن عليّ الأَمْلُوكِيُّ الحِمْصِيُّ.

أخْبَرَنا أبو مُحَمَّد عَبْدُ الله بن عُمَر بن عبد الله، قاضي اليَمَن، ومُكْرَم بن مُحَمَّد بن حَمْزَة بن أبي الصَّقْر القُرَشِيّ، أبو الفَضْل، بحَلَب، وأبو عَبْد الله مُحَمَّد بن

(١) توفي سنة ٣٧٠هـ، وترجمته في: تاريخ الإسلام ٨: ٣١٥.

غَسَّان بن غَافِل الأنْصَاريّ بدِمَشْق، قالوا: أخْبَرَنا أبو الحَسَن عليّ بن أحْمَد بن جَعْفَر الحَرَسْتَانِيّ، قال: أخبرَنا أبو عَبْد الله الحَسَنُ بن أحْمَد بن عَبْد الوَاحِد بن أبي الحَدِيْد، قال: أخبرَنا أبو المُعَمَّر المُسَدَّد بن عليّ الأمْلُوكِيّ، قال: أخْبَرَنا أبو بَكْر أحْمَدُ بن عَبْد الكَريم الحَلَبِيُّ، قال: أخبَرَنا أبو الحَسَن مُحَمَّدُ بن أحْمَد الرَّافِقِيّ، قال: ٥ أخْبَرَنا الفَضْلُ بن العبَّاس بن إبْراهيم، قال: حَدَّثَنا أحْمَد بنُ عبد الله بن يُونُس، قال: حَدَّثَنا أبو مُعاوِيَة، عن إسْمَاعِيْل بن مُسْلِم، عن حُمَيْد بن هِلالٍ، عن أبي قَتَادَة العَدَوِيّ، قال[1]: أذَّن بِلَال بلَيْلٍ فأمَرَهُ النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم أنْ يَصْعَد فيُنادِي: إنَّ العَبْدَ نامَ. قال: فصَعِدَ بِلَال وهو يَقُول: لَيْتَ بِلَالاً لم تَلِدْهُ أُمُّهُ، وابْتَلّ من نَضْح دَمٍ جَبِيْنه، فصَعِدَ فنادَى: إنَّ العَبْدَ نامَ، فلمَّا طلع الفَجْر ١٠ أعَادَ الأذانَ.

حدَّث أبو بَكْر أحْمَدُ بن عَبْد الكَريم بحِمْص / في مُحَرَّم سَنَة ثمانٍ وسِتِّين [٢٢٨ أ] وثَلاثِمائة، فقد تُوفِّي بعد ذلك.

أحْمدُ بن عَبْد الكَريم الأنْطَاكِيُّ

رَوَى عن ابنِ قُتَيْبَة. رَوَى عنهُ أبو عَبْد اللهِ الحُسَين بن أحْمَد بن خَالَوَيْه ١٥ الهَمَذَانِيّ.

أحمد بن عَبْد اللَّطِيْف المَعَرِّيُّ[2]

شَاعِرٌ كان بمَعَرَّة النُّعْمَان، ظَفِرْتُ له بقِطْعَة يَرْثِي بها أبا صالح مُحَمَّد بن

---

(١) رواه ابن أبي شيبة: المصنف ١: ٢٠١ (٢٣٠٧)، من حديث الحسن، ورواه الدارقطني في سننه ١: ٢٤٥ (رقم ٥٥)، من حديث أنس بن مالك وفيه: «ليت بلالاً ثكلته أمه».

(٢) كان حياً سنة ٤٦٥هـ.

المُهَذَّب، وأخْشَى أنْ يكون هو أحْمَد بن عليّ بن مُحَمَّد بن عَبْد اللَّطِيْف بن زُرَيْق الآتي ذِكْره، وقد أسْقَط ذِكْر أبيه وجَدِّه، ونَسَبَه إلى جَدّه الأعْلَى، فإنَّ بني زُرَيْق يُعْرفُونَ ببني عَبْد اللَّطِيْف، فإنْ كان هو وإلَّا فهذا غيره، والأبْيَات مَذْكُورَة في مَرَاثِي بني المُهَذَّب، ووَفَاة أبي صالح كانت في سَنَة خَمْسٍ وسِتّين وأرْبَعِمائة، وهي: [من الكامل] ٥

أبَنِي المُهَذَّب وَجْدُكم وَجْدِي به ... ومُصَابكُم هذا الجَلِيْل مُصَابي
بِي ما بكُمْ من لَوْعَةٍ لفِرَاقه ... بِي ولو اسْتَزَدْتُ لكُنْتُ غير مُحَابِ
يا وَحْشَةَ الدُّنْيا ووَحْشَةَ أهْلها ... لفِرَاقِ هذا الصَّالح الأوَّابِ
ماذا أُعَدِّدُ من جَمِيل خِلالِهِ ... ويَسِيْرُها يُرْبِي على إطْنَابي
أنا إنْ غَدَوتُ مُقَصِّراً أو مُقْصِراً ... فلِمَا بقَلْبي منهُ من أوْصَابِ ١٠
أَبَنِي عليّ بن المُهَذَّب أصْبَحَتْ ... مَوْصُولةً بحِبَالكُم أسْبَابي
فبِما تأكَّدَ من صَفَاءِ ودادنا ... ووَشَائِج الأسْبَابِ والأنْسَابِ
كُونُوا لعُذْري باسِطِين فإنَّهُ ... قَصَرَ الغَرَامُ إطالَةَ الإسْهابِ

/ أحْمَدُ بن عَبْد المَجِيْد بن إسْمَاعِيْل بن مُحَمَّد القَيْسِيُّ الحَنَفِيُّ[1] [٢٢٨ ب]

قاضي مَلَطْيَة[a]، فَقِيهٌ مَذْكُورٌ، أخَذَ الفِقْه عن والده أبي سَعْد عَبْد المَجِيْد الحَنَفِيّ، قاضي بلاد الرُّوم، وسَنَذْكُرُ أباهُ[2] إنْ شَاءَ اللهُ تعالَى في بابِهِ. ١٥

(a) جوَّدها في هذا الموضع بتشديد المثناة التحتية، وانظر كلام المصنف على أوجه ضبطها عند الكلام عليها في المجلد الأول.

---

(١) ترجمته في: الجواهر المضية للقرشي ١: ١٩٣، الغزي: الطبقات السنية ١: ٤٤٧.

(٢) ترجمة والده عبد المجيد بن إسماعيل القيسي في الضائع من أجزاء الكتاب، وبقيت ترجمة أخي المترجم أعلاه وهو إسماعيل بن عبد المجيد بن إسماعيل في الجزء الرابع من هذا الكتاب.

ذِكْرُ مَنْ اسْمُ أبيهِ عَبْد المَلِك من الأحْمَدِين

أحْمَدُ بن عَبْد المَلِك بن صالح بن عليّ بن عبد الله بن عبَّاس، أبو العبَّاس بن أبي عبد الرَّحْمن الهاشميُّ

كان بمَنْبج مع أبيه، وله ذِكْرٌ في بَني صَالح.

٥ قَرَأتُ في كِتَاب نَسَب بَني صالح بن عليّ بخَطِّ القَاضِي أبي طَاهِر الحَلَبِيّ الهاشميّ(١)، قال: وكان أحْمَد بن عَبْد المَلِك عَالماً بالطِّبِّ والفَلْسَفَة، قد قَرَأَ الكُتُب وطلبَها، ولَقِيَ أهْل المَعْرفَة بهذا الفَنِّ وأخَذَ عنهم؛ فكان يُعِدُّ العلاجَات والأدْوِيَة والأشْرِبَة التي لا تُوجَدُ عند أحدٍ إلَّا عندَهُ ويُعْطِيها في السَّبِيْل.

أحمدُ بن عَبْد المَلِك بن عليّ بن أحْمَد بن عبد الصَّمَد بن بَكْر المُؤذِّن الحافِظ، أبو صالح النَّيْسَابُوريّ(٢)

١٠

سَمِعَ بمَنْبج أبا عليّ الحَسَن بن الأشْعَث المَنْبِجِيّ، وبدِمَشْق أبا القَاسِم عبد الرَّحْمن بن عَبْد العَزِيز، وأبا عبد الله الحُسَين بن مُحَمَّد بن أحْمَد الحَلَبِيَّيْن، ومُسَدَّد بن عليّ الأمْلُوكِيّ، ورَشَاء بن نَظِيف بن مَا شَاء الله، وبالمَوْصِل أبا الفَرَج

(١) تقدم التعريف بالكتاب ومؤلفه لأول وروده في هذا الجزء.

(٢) توفي سنة ٤٧٠هـ، وترجمته في: تاريخ بغداد ٥: ٤٤٢، تاريخ ابن عساكر ٧١: ٢٧٧ - ٢٨١، ابن الجوزي: المنتظم ١٦: ١٩٣، التقييد لابن نقطة ١: ٣٢٢ - ٣٢٣، معجم الأدباء لياقوت ١: ٣٥٩ - ٣٦٠، ابن الأثير: الكامل ٨: ١٠٨، سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان ١٩: ٣٣٦، ابن الساعي: الدر الثمين ٢٦٤ - ٢٦٧، تاريخ الإسلام ١٠: ٢٨٦ - ٢٨٨، تذكرة الحفاظ ٣: ١١٦٢ - ١١٦٥، العبر في خبر مَن غبر ٢: ٣٢٧، الإعلام بوفيات الأعلام للذهبي ١٩٤، سير اعلام النبلاء ١٨: ٤١٩ - ٤٢٣، الوافي بالوفيات ٧: ١٥٦ - ١٥٧، ابن كثير: البداية والنهاية ١٢: ١١٨، الأسنوي: طبقات الشافعية ٢: ٤٠٨ - ٤٠٩، اليافعي: مرآة الجنان ٣: ٧٦، النجوم الزاهرة ٥: ١٠٦، السيوطي: طبقات الحفاظ ٤٣٧- ٤٣٨، شذرات الذهب ٥: ٣٠١، محسن الأمين: أعيان الشيعة ٢: ١٨.

مُحَمَّد بن إِدْرِيس بن مُحَمَّد، وأخاهُ هِبَةَ الله بن إِدْرِيس، وبجُرْجَان أبا القَاسِم حَمْزَة بن يُوسُف السَّهْمِيّ، وبأَصْبَهَان أبا نُعَيْم / أَحْمَد بن عبد الله الحافظ، وعبد الله بن يُوسُف بن بَامُوْيَه[a] الأصْبَهَانِيَّيْن، وأبا بَكْر بن أبي عليّ، وبهَمَذَان أبا طَالب [٢٢٩ أ] عليّ بن الحُسَين الحَسَنيّ، وببَغْدَاد أبا القَاسِم عَبْد المَلِك بن مُحَمَّد بن بِشْرَان، وأبا بكر أَحْمَد بن عليّ بن ثَابِت الخَطِيب، وسَمِعَ أبا عبد الله مُحَمَّد بن عبد الله الحافظ، ٥ وأبا نُعَيْم عَبْد المَلِك بن الحَسَن الأزْهَرِيّ، وأبا الحُسَين مُحَمَّد بن الحُسَين الحُسَيْنِيّ العَلَوِيّ، وأبا طَاهِر مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مَحْمَش الزِّيَادِيّ، وأبا زَكَرِيَّاء يَحْيَى بن إبراهيم المُزَكِّي، وأبا بَكْر مُحَمَّد بن زُهَيْر بن أَخْطَل النَّسَوِيّ، وأبا سَعيد مُحَمَّد بن مُوسَى الصَّيْرَفِيّ، وأبا سَعْد عَبد الرَّحْمن بن حَمْدَان بن مُحَمَّد الشَّاهِد، وأبا عبد الرَّحْمن مُحَمَّد بن الحُسَين السُّلَمِيّ، وأبا الحَسَن عليّ بن مُحَمَّد بن السَّقَّاء، وأبا القَاسِم ١٠ عبد الرَّحْمن بن مُحَمَّد السَّرَّاج، وأبا بكْر مُحَمَّد بن الحَسَن بن فُوْرَك، وجَمَاعَة غيرهم.

رَوَى عَنْهُ ابنهُ أبو سَعْد إِسْمَاعِيل بن أحمد، وأبو بَكْر الخَطِيب البَغْدَادِيّ، وأبو عَبْد الله مُحَمَّد بن الفَضْل الفَرَاوِيّ، وأبو القَاسِم زَاهِر، وأبو بَكْر وَجِيه، ابنَا طَاهِر بن مُحَمَّد الشَّحَّامِيَّان، وأبو المُظَفَّر عَبْد المُنْعِم بن عَبْد الكَرِيم بن هَوَازِن، وابن أخيه أبو الأَسْعَد هِبَة الرَّحمن بن أبي سَعيد القُشَيْرِيَّان، وأبو سَعيد إِسْمَاعِيل بن ١٥ أبي القَاسِم الفُوْشَنْجِيّ[b]، وأبو عليّ الحَسَن بن عُمَر بن أبي بَكْر الطُّوْسِيّ البَيَّاع، وأبو القَاسِم عَبْدُ الكَرِيم بن الحُسَين بن أَحْمَد الصَّفَّار البِسْطَامِيّ، وأبو الحَسَن ظَرِيف بن مُحَمَّد بن عَبْد العَزِيز الحِيْرِيّ، وعَبْد الغَافِر بن إِسْمَاعِيل بن عَبْد الغَافِر

(a) في تاريخ بغداد ٥: ٤٤٢: بابويه.

(b) في الأصل: الفوسنجي، بالسين المهملة، وصوابه الإعجام، نسبة إلى بوشنج أو فُوشَنج، والعجم يقولون: فوشنك بالكاف؛ بليدة بينها وبين هراة عشرة فراسخ، خرج منها جماعة من أهل العلم. انظر: ياقوت: معجم البلدان ٤: ٢٨٠، السمعاني: الأنساب ٢: ٣٥٩، ١٠: ٢٦١، ابن الأثير: اللباب في تهذيب الأنساب ١: ١٨٧، وسماه الذهبي (تاريخ الإسلام ١١: ٦٢٣): أبو سعيد الخرجردي؛ نسبة إلى بلدة من أعمال بوسنج.

الفَارِسِيّ، وأبو الوَفَاء عليّ بن زَيْد بن شَهْرِيَار، ومرَّ بحَلَب مُجْتَازاً.

/ أخْبَرَنا أبو مُحَمَّد عبد الرَّحْمن بن عبد الله بن عُلْوَان الأَسَدِيّ، وهذا [٢٢٩ ب] أوَّلُ حَدِيثٍ سَمِعْنَاهُ منه في مَشْيَخَته، قال: أخْبَرَنا أبو مُحَمَّد عَبْدُ الوَاحِد بن عَبْد المَاجِد بن عَبْد الوَاحِد بن عَبْد الكَرِيم بن هَوَازِن القُشَيْرِيّ، وهذا أوَّلُ ٥ حَدِيثٍ سَمِعْنَاهُ منه بجامع حَلَب في يَوْم الثّلاثَاء الثَّاني والعشرين من شَهْر الله الأَصَمّ رَجَب من سَنَةِ ستٍّ وخَمْسِين وخَمْسِمائَة، قال: أخْبَرَنا أبو القَاسِم زَاهِر بن طَاهِر بن مُحَمَّد الشَّحَّامِيّ، وهذا أَوَّلُ حَدِيثٍ سَمِعْتُه منه بقراءتي عليه، وأوَّلُ حَدِيثٍ كَتَبْتُهُ عنهُ، ح.

وحَدَّثَنَا عُمَر بن بَدْر بن سَعيد المَوْصِلِيّ من لَفْظه وحِفْظه، وهو أوَّلُ ١٠ حَدِيثٍ سَمِعْتُهُ منه، قال: حَدَّثَنَا أبو الغَنَائم شِيْرُوَيه بن شَهْرَدَار بن شِيْرُوَيه الكِيَا الدَّيْلَمِيّ، وهو أوَّلُ حَدِيثٍ سَمِعْتُه من لَفْظه وحِفْظه بهَمَذَان، قال: حَدَّثَنَا أبو القَاسِم زَاهِر بن طَاهِر بن مُحَمَّد الشَّحَّامِيّ، وهو أوَّلُ حَدِيثٍ سَمِعْتُه من لَفْظه وحِفْظه، قَدِمَ علينا هَمَذَانَ، ح.

وأخْبَرَنا أبو عَبْد الله مُحَمَّد بن عُمَر بن عَبْد الغَالِب العُثْمَانِيّ الأَمَوِيّ من ١٥ لَفْظه وحِفْظه، وهو أوَّلُ حَدِيثٍ سَمِعْنَاهُ منه، قال: أخْبَرَنا أبو مُسْلِم هِشَام بن عبد الرَّحِيم بن الإِخْوَة البَغْدَادِيّ، وهو أوَّلُ حَدِيثٍ سَمِعْتُه منه، قال: حَدَّثَنَا أبو القَاسِم زَاهِر بن طَاهِر الشَّحَّامِيّ، وهو أوَّلُ حَدِيثٍ سَمِعْتُه منه بأَصْبَهَان، ح.

وحَدَّثَنَا إبْراهيم بن مُحَمَّد بن الأَزْهَر الصَّرِيفِينِيّ، وهذا أوَّلُ حَدِيثٍ سَمِعْتُهُ /من لَفْظه، قال: حَدَّثَنَا أبو الفُتُوح مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن الجُنَيْد الأَصْبَهَانِيّ من لَفْظه [٢٣٠ أ] ٢٠ بأَصْبَهَان، وهذا أوَّلُ حَدِيثٍ سَمِعْتُه منهُ، ح.

وأَنْبَأَنَا به أبو الفُتُوح الأَصْبَهَانِيّ، وهذا أوَّلُ حَدِيثٍ كَتَبْنَاهُ عن كتابه، قال: حَدَّثَنَا زَاهِر بن طَاهِر بن مُحَمَّد، وهذا أوَّلُ حَدِيثٍ سَمِعْتُه منه من حِفْظِهِ

من لَفْظه، قال: حَدَّثَنَا الشَّيْخُ أبو صالح أَحْمَدُ بنُ عَبْد المَلِك بن عليّ المُؤذِّنُ، وهذا أَوَّلُ حَدِيثٍ سَمِعْتُه منه، قال: حَدَّثَنَا الإمَامُ أبو طَاهِر مُحَمَّدُ بن مُحَمَّد بن مَحْمَش الزِّيَادِيّ، وهذا أَوَّلُ حَدِيثٍ سَمِعْتُهُ منه في شَهْر رَبيع الأَوَّل من سَنَة سَبْعٍ وأَرْبَعمائة، قال: أخبَرَنا أبو حَامِد أَحْمَد بن مُحَمَّد بن يَحْيَى بن بِلَال البَزَّازُ، وهذا أَوَّلُ حَدِيثٍ سَمِعْتُه منه، قال: حَدَّثَنا عَبْدُ الرَّحمن بن بِشْر بن الحَكَم العَبْدِيُّ، ٥ وهو أَوَّلُ حَدِيثٍ سَمِعْتُه منه، قال: حَدَّثَنَا سُفْيان بنُ عُيَيْنَة، وهو أَوَّلُ حَدِيثٍ سَمِعْتُهُ منه، عن عَمْرو بن دِينار، عن أَبي قَابُوس مَوْلَى عَبْد الله بن عَمْرو، عن عبد الله بن عَمْرو أَنَّ رسُول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم قال[1]: الرَّاحِمُونَ يَرْحمهم الرَّحْمنُ، ارْحَمُوا مَن في الأَرْض يَرْحَمكم مَنْ في السَّماءِ.

وأخْبَرَنا أبو الحَسَن عليّ بن أبي الفَضائِل هِبَة الله بن سَلامَة بن المُسَلَّم بن ١٠ أَحْمَد بن عليّ اللَّخمِيّ المِصْرِيّ الخَطِيب الفَقِيه المَعْرُوف بابنِ الجُمَّيزِيّ بحَلَب، قال: أَخْبَرَنا الحافِظ أبو طَاهِر أَحْمَدُ بن مُحَمَّد بن أَحْمَد السِّلَفِيّ، قال: أَخْبَرَنا أبو الحَسَن / ظَرِيفُ بن مُحَمَّد بن عَبْد العَزِيز النَّيْسَابوريّ ببَغْدَاد، وأبو الوَفاء عليّ بنُ [٢٣٠ ب] زَيْد بن شَهْريَار الزَّعْفَرَانيّ بأَصْبهَان، قالا: أخْبَرنا أبو صالح أَحْمَد بن عَبْد المَلِك بن عليّ المُؤذِّنُ بنَيْسَابُور، قال: أَخْبَرنا أبو طَاهِر مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مَحْمَش الزِّيَادِيّ، ١٥ قال: أَخْبَرَنا أبو حَامِد أَحْمَدُ بن مُحَمَّد بن يَحْيَى بن بِلَال البَزَّاز، قال: حَدَّثَنا عَبْدُ الرَّحمن بن بِشْر بن الحَكَم العَبْدِيُّ، قال: حَدَّثَنَا سُفْيان بن عُيَيْنَة، عن عَمْرو بن دِينار، عن أَبي قَابُوس مَوْلَى عبد الله بن عَمْرو، عن عَبْد الله بن عَمْرو أَنَّ رسُول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم قال[2]: الرَّاحِمُونَ يَرْحمهم الرَّحمنُ، ارْحَمُوا مَنْ في الأَرْض يَرْحَمكم مَن في السَّماءِ. ٢٠

قال عَبْدُ الرَّحْمن: هذا أَوَّلُ حَدِيثٍ سَمِعْتُه من سُفْيان، قال أبو حَامِد: هذا

(١) الحميدي: المسند ٢: ٢٦٩ (رقم ٥٩١)، سنن أبي داود ٥: ٢٣١ (رقم ٤٩٤١)، الترمذي: الجامع الكبير ٣: ٤٨٣ (رقم ١٩٢٤). (٢) تقدم تخريجه في الرواية قبله.

أوَّلُ حَدِيثٍ سَمِعْتُه من عبْد الرَّحْمن، قال أبو طَاهر: هذا أوَّلُ حَدِيثٍ سَمِعْتُه من أبي حَامِدٍ، قال أبو صالح: هذا أوَّلُ حَدِيثٍ سَمِعْتُه من أبي طَاهِر، قال ظَرِيفٌ وعليّ: هذا أوَّلُ حَدِيثٍ سَمِعْنَاهُ من أبي صالح، قال الحافظُ أبو طَاهِر: وهذا أوَّلُ حَدِيثٍ سَمِعْتُه من ظَرِيف ببَغْدَاد، ومن عَليّ قَبْلَهُ بأصْبَهان، قال شَيْخُنا أبو ٥ الحَسَن: وهذا أوَّلُ حَدِيثٍ سَمِعْنَاهُ من الحافِظ السِّلَفِيّ، قُلتُ: وهذا أوَّلُ حَدِيثٍ سَمِعْنَاهُ من أبي الحَسَن بن الجُمَّيْزِيّ.

أخْبَرَنا الشَّريفُ أبو الفُتُوح مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عَمْرُوك البَكْرِيّ الصُّوفِيّ، قِراءَةً عليه بدِمَشْق غير مَرَّة، قال: أخْبَرَنا / أبو الأَسْعَد هِبَةُ الرَّحمن بن [٢٣١ أ] عَبْد الوَاحِد بن عَبْد الكَرِيم بن هَوَازِن القُشَيْرِيّ، قال: أخْبَرَنا الشَّيْخ أبو صالح ١٠ أحْمَدُ بن عَبْد المَلِك المُؤَذِّن سَنَة تِسْعٍ وسِتِّين وأرْبَعِمائة، قال: أخْبَرَنا الشَّيْخ أبو عبد الرَّحْمن مُحَمَّد بن الحُسَين السُّلَمِيّ، قال: أخْبَرَنا أبو جَعْفَر مُحَمَّد بن أحْمَد بن سَعِيد الرَّازِيّ سَنَة ثَلاث وأرْبَعين وثَلاثمائة، قال: أخْبَرَنا أبو عليّ الحُسَين بن دَاوُد البَلْخِيّ إمْلاءً، قال: حَدَّثَنا يَزِيدُ بن هَارُون، قال: حَدَّثَنا حُمَيْدٌ عن أنَس قال: قال رسُول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم[1]: مَنْ دخَلَ سُوْقاً من أسْوَاق المُسْلِمِين ١٥ فقال: لا إله إلّا الله وَحْدَهُ لا شَريكَ له، له المُلْكُ، وله الحَمْدُ، يُحيي ويُمِيْتُ، وهو حيٌّ لا يَمُوتُ، بيَده الخَير، وهو على كُلّ شيء قَدير، كَتَبَ اللهُ له ألفَ ألفِ حَسَنة، ومَحَى عنهُ ألفَ ألفِ سَيِّئةٍ، وبَنَى له قَصْراً في الجَنَّة.

أخْبَرَنا المُؤيَّد بن مُحَمَّد بن عليّ الطُّوسيّ في كِتَابِه إلَيْنَا من نَيْسَابُور، قال: أخْبَرَنا أبو الأَسْعَد هِبَةُ الرَّحمن بن عبد الرَّحْمن القُشَيْرِيّ، قال: أخْبَرَنا أبو صالح

---

(١) المنتخب من مسند ابن حميد ٤٠ (رقم ٢٨)، وفيه: «ورفع له ألف ألف درجة»، ابن ماجة: السنن ٧٥٢ (رقم ٢٢٣٥)، وفيه: «بيتا في الجنة»، الترمذي: الجامع الكبير ٥: ٤٢٧ (رقم ٣٤٢٨)، وفيه: «ورفع له ألف ألف درجة»، المسند الجامع ١٣: ٦١٢ (رقم ١٠٥٩٠)، وفيه: «بيتا في الجنة»، وجميعهم عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه، فذكره.

أَحْمَد بنُ عَبْد المَلِك المُؤذِّن، قال: أَخْبَرَنا أبو عليّ الحَسَنُ بن الأَشْعَث المَنْبِجِيُّ بها، قال: حَدَّثَنَا أبو عليّ الحَسَن بن عبد الله الحِمْصِيُّ، قال: حَدَّثَنَا سَعيدُ بن عَبْد العَزِيْز بن مَرْوَان الحَلَبِيُّ، قال: حَدَّثَنَا أَحْمَد بن أَبِي الحَوَارِيّ، قال: سَمِعْتُ أبا سُلَيْمان يقول: إذا قال لكَ الرَّجُل: لم أَذْكُر حاجتكَ فاعْلَم أنَّهُ لم يُعْنَ بها.

[٢٣١ ب] / أَخْبَرَنا أبو هاشِم عَبْد المُطَّلِب بن الفَضْل الهاشِميّ، قال: أَخْبَرَنا عَبْدُ الكَرِيم بن أَبي بَكْر، إجَازَةً إنْ لم يكُن سَمَاعاً، قال: أَنْشَدَنا خُره شِيْر بن مُحَمَّد بن عَبْد العَزِيْز الشُّهْرَزُوْرِدِيّ، قال: أَنْشَدَنا عَبْد الغَافِر بن إسْمَاعِيْل الفَارِسِيّ إمْلاءً بنَيْسَابُور، قال: أَنْشَدَنا أبو صَالح أَحْمَدُ بن عَبْد المَلِك الحافِظُ، قال: أَنْشَدَنا الشَّرِيفُ أبو الحَسَن عِمْران بن مُوسَى المَغْرِبيّ لنَفْسِه: [من الطويل] ٥

جَزَيْتَ وَفَائي منكَ غَدْراً وخُنْتَني ... كَـذاكَ بـدُورُ التِّمّ شِيْمَتُها الغَدْرُ ١٠

وحاوَلتُ عندَ البَدْرِ والشَّمْسِ سَلْوَةً ... فَـلـم يُسْلِني يا بَدْرُ شَمْسٌ ولا بَدْرُ

وفي الصَّدْرِ منّي لَوْعَةٌ لو تَصَوَّرَتْ ... بصُورَةِ شَخْصٍ ضَاقَ عن حَمْلها الصَّدْرُ

أَمِـنْتُ اقْتِدارَ البَيْنِ من بعد بينِكُم ... فَـما لـلفِـرَاقِ بعْدَ فُرقَتِكُمْ قَدْرُ

أَخْبَرَنا أبو اليُمْن زَيْد بن الحَسَن الكِنْدِيّ إجَازَةً، قال: أَخْبَرَنا أبو الحَسَن مُحَمَّد بن أَحْمَد بن صِرْمَا، عن أَبي بَكْر الخَطِيب البَغْدَاديّ[1]، قال: أَحْمَدُ بن عَبْد المَلِك بن عليّ بن أَحْمَد بن عبد الصَّمَد بن بَكْر، أبو صالح المُؤذِّن النَّيْسَابُورِيُّ، قَدِمَ علينا حَاجّاً وهو شابٌّ في حَيَاة أَبي القَاسِم بن بِشْرَان، ثمّ عاد إلى نَيْسَابُور، وقَدِمَ علينا مرَّةً ثانيَةً في سَنَة أَرْبَعٍ وثَلاثين وأَرْبَعِمائة، فكتَبَ عنّي في ذلك الوَقْت وكَتَبْتُ عنه في القَدْمَتَين جَميعاً. وكان يَرْوي عن أَبي نُعَيْم عَبْد المَلِك بن الحَسَن الإسْفَرَايِنِيّ، ومُحَمَّد بن الحُسَين العَلَوِيّ الحَسَنِيّ، وأبي طَاهِر الزِّيَادِيّ، ١٥ ٢٠

(١) تاريخ بغداد ٥: ٤٤٢.

وعبد الله بن يُوسُف بن بَامُوْيَه[a] / الأَصْبَهَانِيّ، وأبي عَبْد الرَّحمن السُّلَمِيّ، ومَنْ [٢٣٢ أ]
بَعْدهم. وقال لي: أَوَّلُ سَماعي في سَنَة تِسْع وتِسْعين وثَلاثمائة، وكنتُ إذ ذاكَ
قد حَفظْتُ القُرْآنَ ولي نحو من تسْع سنين. وكانَ ثِقَةً.

أَخْبَرَنا أبو هاشِم عَبْد المُطَّلب بن الفَضْل الهاشميّ، قِراءَةً عليه وأنا أسْمَعُ،
٥ قال: أَخْبَرَنا أبو سَعْد عَبْد الكَرِيم بن مُحَمَّد السَّمْعَانيّ، إجازَةً إنْ لم يكُن سَماعاً،
قال: أَحْمَد بن عَبْد المَلِك بن عليّ بن أَحْمَد بن عبد الصَّمد بن بَكْر المُؤَذِّن، أبو
صَالِح، من أهل نَيْسَابُور، الأَمينُ، المُتْقِنُ، الثِّقَةُ، المُحَدِّثُ، الصُّوفيُّ، نَسِيج وَحْده
في طَرِيقَته وجَمْعه وإفَادَته، وكان عليه الاعْتِمَادُ في الوَدَائع من كُتُب الحَدِيْث
المَجْمُوعَة في الخَزَائن المَوْرُوثَة عن المَشَايخ، والمَوْقُوفَة على أَصْحَاب الحَدِيْث، وكان
١٠ يَصُونُها ويتعهَّدُ حِفْظَها، ويتولَّى أَوْقَاف المُحَدِّثِيْن من الخُبْز والكَاغَد، وغير ذلك،
ويقُوم بتَفْرقتها عليهم، وإيصَالها إليهم، وكان يُؤَذِّن على مَنَارَة المَدْرَسَة البَيْهَقيَّة سِنين
احْتِسَاباً، ووَعَظ المُسْلِمِيْنَ، وذَكَّرَهُم الأَذْكَار في اللَّيالِي، وكان في أَكْثَر الأَوْقَات
قَبْل الصُّبْح إذا صَعِدَ المَنَارَة يُكَرِّر هذه الآية ويقُول: ﴿أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾[1].
وكانَ يأخُذ صَدَقَات الرُّؤَسَاءِ والتُّجَّار ويُوْصِلها إلى المُسْتَحقِّين والمَسْتُورِين من
١٥ ذَوِي الحَاجَات والأَرَامِل واليَتَامَى، ويُقيم مجَالِس الحَدِيْث، وتُقْرأ عليه، وكان
إذا فَرغ يجْمَعُ ويُصَنِّفُ ويُقَيِّد، وكان / حَافِظاً ثِقَةً، دَيِّناً خَيِّراً، كَثِيْر السَّمَاع، [٢٣٢ ب]
وَاسِع الرِّوَايَة، جَمَع بين الحِفْظ والإفَادَة والرِّحْلَة، وكَتَبَ الكَثِيْر بخَطِّه.

سَمِعَ أبا نُعَيم عَبْدَ المَلِك بن الحَسَن الأَزْهَريَّ، وأبا الحُسَين مُحَمَّد بن الحُسَين
الحَسَنيّ العَلَوِيّ، وأبا مُحَمَّد عبد الله بن يُوسُف بن بَامُوْيَه الأَصْبَهَانِيّ، وأبا طَاهر
٢٠ مُحَمَّد بن مُحَمَّد مَحْمَش الزِّيَادِيّ، وأبا بكر أَحْمَدَ بن الحَسَن الحِيْرِيَّ، وأبا سَعيد

(a) تاريخ بغداد: بابويه.

---

(١) سورة هود، من الآية ٨١.

مُحَمَّد بن مُوسَى الصَّيْرَفِيّ، وأبا عبد الرَّحْمن مُحَمَّد بن الحُسَين السُّلَمِيّ، وأبا زَكَرِيَّاء يَحْيَى بن إبْراهيم المُزَكِّي، وأبا بكر مُحَمَّد بن الحَسَن بن فُوْرَك، وأبا عبد الله مُحَمَّد بن عبد الله الحافِظ البَيِّع، وأبا القَاسِم عبد الرَّحْمن بن مُحَمَّد السَّرَّاج[a]، وبجُرْجَان أبا القَاسِم حَمْزَة بن يُوسُف السَّهْمِيّ، وبأَصْبَهَان أبا نُعَيْم أحْمَد بن عبد الله الحافِظ، وأبا القَاسِم عَبْد المَلِك بن مُحَمَّد بن بِشْرَان الوَاعِظ، وجَمَاعَة كَثِيْرة من مَشَايِخ ٥ جُرْجَان، والرَّيّ، والعِرَاق، والحِجَاز، والشَّام، كما تَنْطق بِهِ تَصَانِيْفه، وما تفرَّغ إلى عَقْد الإمْلاءِ لكَثْرة ما هو بصَدَده من الاشْتِغَال والقِرَاءة عليه.

رَوَى لنا عنْهُ: أبو عَبْد الله مُحَمَّد بن الفَضْل بن أحْمَد الصَّاعِدِيّ، وأبو المُظَفَّر عَبْد المُنْعِم بن عَبْد الكَرِيم بن هَوَازِن القُشَيْرِيّ، وابن أخِيهِ أبو الأسْعَد هِبَةُ الرَّحْمن ابن أبي سَعِيْد القُشَيرِيّ، وأبو سَعِيد إسْمَاعِيل بن أبي القَاسِم الفُوْشَنْجِيّ[b]، ١٠ وأبو القَاسِم زَاهِر بن طَاهِر بن مُحَمَّد الشَّحَّامِيّ، وأبو عليّ الحَسَن بن عُمَر بن مُحَمَّد الطُّوْسِيّ، وجَمَاعَة سِوَاهُم.

[٢٣٣ أ] / صَنَّفَ التَّصَانِيْف، وجمَعَ الفَوائِد، وعَمِلَ التَّوارِيخ، منها التَّارِيخُ لبَلَدِنا مَرْو، ومُسَوَّدَتُه عندنا بخَطِّه، وصَحِبَ جَمَاعَةً من المَشَايِخ الكِبَار مثل: أحْمَد بن نَصْر الطَّالَقَانِيّ، وأبي الحَسَن الجُرْجَانِيّ، وأبي عليّ الدَّقَّاق، وأبي سَعِيد بن أبي الحَسَن، ١٥ وأبي القَاسِم القُشَيْرِيّ، وغيرهم من مَشَايِخ العِرَاق والشَّام. وكان حَسَن السِّيْرَة، مَلِيح المُعَاشَرَة، حَسَن النَّقْل والضَّبْط.

وقال: كانَ مَوْلدُ أبي صالح المُؤَذِّن في سَنَة ثمانٍ وثمانين وثلاثِمائة.

أنبأَنَا أبو نَصْر مُحَمَّد بن هِبَة الله بن مُحَمَّد القَاضِي، قال: أخْبَرَنا أبو القَاسِم

(a) كتبه في هذا الموضع وتاليه بالحاء المهملة، وتقدم ـ في هذه الترجمة ـ صحيحاً.

(b) في الأصل: الفوسنجي، بالسين المهملة، وتقدم التعليق عليه.

عليّ بن الحَسَن الحافِظ الدِّمَشقيُّ[١]، قال: أَحْمَدُ بن عَبْد المَلِك بن عليّ بن أَحْمَد بن عبد الصَّمَد بن بَكْر، أبو صالح المُؤَذِّن الحافِظ، سَمِعَ بدِمَشْق أبا القاسِم بن الطُّبَيْز، وأبا عبد الله الحُسَين بن مُحَمَّد بن أَحْمَد الحَلَبِيّ، ومُسَدَّد بن عليّ الأَمْلُوكِيّ، ورَشَاء بن نَظِيف، وبخُرَاسَان أبا نُعَيْم عَبْد المَلِك بن الحَسَن الأَزْهَرِيّ، وأبا مُحَمَّد عبد الله بن يُوسُف بن بَامُوْيَه، وأبا طَاهِر مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مَحْمَش، وأبا زَكَرِيَّاء يَحْيَى بن إبْراهيم المُزَكِّي، وأبا بَكْر مُحَمَّد بن زُهَيْر بن أَخْطَل النَّسَوِيّ، وأبا عَبْد الرَّحمن السُّلَمِيّ، وأبا سَعِيد الصَّيْرَفِيّ، وأبا الحَسَن عليّ بن مُحَمَّد بن السَّقَّاء، وأبا القَاسِم عبد الرَّحمن بن مُحَمَّد السَّرَّاج، وأبا القَاسِم بن بِشْران ببَغْدَاد، وغيرهم.

رَوَى عنهُ أبو بَكْر الخَطِيبُ، وحَدَّثَنَا عنه ابنُه أبو سَعْد / [٢٣٣ ب] إسْمَاعِيل بن أبي صالح، وأبو القَاسِم زَاهِر، وأبو بَكْر وَجِيه ابْنَا طَاهِر بن مُحَمَّد الشَّحَّامِيَّان، وأبو عليّ الحَسَن بن عُمَر بن أبي بَكْر الطُّوسِيّ البَيَّاع، وأبو القَاسِم عَبْد الكَرِيم بن الحَسَن بن أَحْمَد الصَّفَّار البِسْطَامِيّ، وكانَ ثِقَةً خِيَاراً.

أَنْبَأَنَا زَيْن الأُمَناء أبو البَرَكَات بن مُحَمَّد، قال: أَخْبَرَنا عَمِّي الحافِظُ أبو القَاسِم[٢]، قال: وفيما كَتَبَ إليّ أبو الحَسَن عَبْد الغَافِر بن إسْمَاعِيل بن عَبْد الغَافِر يُخْبِرني، قال: أَحْمَد بن عَبْد المَلِك بن عليّ بن أَحْمَد بن عبد الصَّمَد، الشَّيْخُ الحافِظُ أبو صَالِح المُؤَذِّنُ الأَمين المُتْقِنُ المُحَدِّثُ الصُّوفِيُّ، نَسِيج وَحْده في طَرِيقَته وجَمْعه وإفَادته، وما رأَيْنا مِثْلَهُ. حَفِظَ القُرآنَ، وجمع الأَحَاديث، وسَمِعَ الكَثِيْر، وصَنَّف الأَبْوَاب والمَشَايخ، وسَعَى في الخَيْرات، وصَحِبَ مَشَايخ الصُّوفيّة، وأَذَّن سنين حِسْبَةً، ولو ذَهَبْتُ إلى شَرْح ما رأَيْته منهُ من هذه الأَخْبَار لسوَّدتُ أَوْرَاقاً جَمَّة. ولد سَنَة ثَمانٍ وثمانين وثَلاثمائة، وتُوُفِّيَ يَوْم الاثْنَين التَّاسع من شَهر رَمَضَان سنة سَبْعين وأَرْبَعمائة.

---

(١) تاريخ ابن عساكر ٧١: ٢٧٧. (٢) تاريخ ابن عساكر ٧١: ٢٧٩.

وذَكَرَهُ أبو زَكَرِيَّاء يَحْيَى بن أبي عَمْرو بن مَنْدَة في تاريخ أَصْبَهَان، وقال: أبو صالح المُؤذّن، قَدِمَ أصْبَهَان، وسَمِعَ من أبي نُعَيْم، وأبي بَكْر بن أبي عليّ ومَنْ في وَقْتهما، حَافِظٌ للحَدِيْث، رَحَلَ وكتب الكَثِيْر وسَمِع.

أخْبَرَنا أبو هاشِم بن الفَضْل، عن أبي سَعْد عَبْد الكَرِيم بن مُحَمَّد السَّمْعَانيّ، قال: سَمِعْتُ أبا القَاسِم زَاهِر بن طَاهِر الشَّحَّامِيّ بنَيْسَابُور، / يقُول: خرَّج أبو صَالح المُؤذِّن أَلْفَ حَديثٍ من أَلفِ شَيْخ له. [٢٣٤ أ] ٥

وأخْبَرَنا أبو هاشِم، عن أبي سَعْد السَّمْعَانيّ، قال: قَرأتُ بخَطِّ أبي جَعْفَر مُحَمَّد بن أبي عليّ الحافِظ بهَمَذَان: سَمِعْتُ الشَّيْخ الزَّكِيّ أبا بَكْر بن أبي إسْحاق المُزَكِّي، يقول: ما يَقْدر أحَد يكذِبُ في الحَدِيْث في هذه البَلْدَة - يعني نَيْسَابُور - وأبو صالح المُؤَذِّنُ حَيٌّ، لأنَّهُ كان يَذُبُّ الكَذِب عن حَدِيث رسُول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم. ١٠

قال: وقَرأتُ بخَطِّ أبي جَعْفَر أيضاً: سَمِعْتُ الشَّيْخ الإمَامَ أبا المُظَفَّر مَنْصُور بن مُحَمَّد بن عَبْد الجَبَّار السَّمْعَانيَّ المَرْوَزِيَّ، يقول: إذا دَخَلْتُم على أبي صَالح المُؤذِّن، فادخُلُوا بالحرْمَة، يُغْفَر لكم بغير مُهْلَةٍ، فإنَّهُ نجم الزَّمان، وشَيْخ وَقْته في هذا الأوَان. ١٥

قال: وقرأت بخَطّه أيضاً: سَمِعْتُ الشَّيْخ الصَّالح أبا [القاسِم][a] الحَسَن بن أَحْمَد الكَوَّاز البِسْطَامِيّ، يقول: سَأَلْتُ الله أنْ أرَى أبا صالح المُؤذِّن في المَنَام، فرأيتُه لَيْلَةً على هَيْئَة صالحة، فقُلتُ لَهُ: أبا صالح، أخْبرني عن ما عِنْدَكم؟ فقال: يا حَسَنُ، كنتُ من الهَالِكِين لولا كَثْرَة صَلاتي على رسُول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم، فقال: أين أنتم عن الرُّؤْيةِ واللِّقَاء؟ فقال: هَيْهات قد رَضِينا منه بدون ذلك، فانْتَبَهتُ ووقَع عليَّ البُكَاءُ. ٢٠

(a) في الأصل: أبا الحسن، وهو مخالف لما بعده، وهو قوله: "يا حسن"، والزيادة من ذيل تاريخ بغداد لابن النجار ٤: ٧٧ (في ترجمة علي بن محمد بن نصر اللبان).

أخْبَرَنا أبو هاشِم، قال: أخْبَرَنا أبو سَعْد، إجَازَةً إنْ لم يكُن سَمَاعاً، قال: قَرأتُ بخَطِّ والدي رَحِمَهُ اللهُ: سَمِعْتُ أَسْعَدَ بن حَيَّان النَّسَوِيّ يَحْكي عن أبي صالح المُؤَذِّن أنَّهُ دَخَلَ / على أحْمَد بن نَصْر الشَّبَوِيّ مع شَاهْفُور، فقال الشَّيْخُ لفَقِيْر: خُذْ سلاحَكَ، فأمر لشَاهْفُور بسُؤَالِهِ عن السِّلاح، فقال: هو الوُضُوءُ، ثمّ سَألهُ عن الحَدِيْث، وأراد أنْ يَقْرَأ عليه كتَاب البُخاريّ عن الشَّبَوِيّ، فقال: ذَكَرَ في أوّله الأعْمَال بالنِّيَّة، وأنا ما سَمِعْتُ هذا الكتَاب لأُحَدِّث، سَمِعْتهُ لأعْمَلَ به. [٢٣٤ ب]

أخْبَرَنا زَيْن الأُمَناء الحَسَنُ بن مُحَمَّد بن الحَسَن إذْنَاً، قال: أخْبَرَنا عَمِّي الحافِظُ أبو القَاسِم عليّ بن الحَسَن(١)، قال: سَألتُ أبا سَعْد بن أبي صالح عن وَفَاةِ والدِه، فقال: في سنَةِ سَبْعِين وأرْبَعمائة، قيل: في أيّ شَهْرٍ؟ فقال: في شَهر رَمَضَان، وذلك أنَّهُ كانَ قد سألَ الله بمَكَّة أنْ لا يَقْبِضَهُ إلّا في شَهر رَمَضَان، فكان إذا دخَل شَهْرُ رَجَب تفَرَّغ للعِبَادَة إلى أنْ يخرج شَهْرُ رَمَضَان.

وقال الحافِظُ أبو القَاسِم(٢): كَتَبَ إليَّ أبو نَصْر إبْراهيم بن الفَضْل بن إبْراهيم البأَّار(a)، قال: أخْبَرَنا أبو عَبْد اللهِ الحُسَين بن مُحَمَّد الكُتُبِيّ، قال: سَنَة سَبْعِين وأرْبَعِمائة ورَدَ الخبَرُ بوَفَاةِ أبي صالح المُؤَذِّن الحافِظ في رَمَضَان، وكانَ مَوْلدهُ سَنَةَ ثمانٍ وثمانين وثَلاثمائة.

أخْبَرَنا أبو هاشِم الحَلَبِيُّ، عن أبي سَعْد السَّمْعَانِيّ، قال: قَرأتُ بخَطِّ أبي جَعْفَر مُحَمَّد بن أبي عليّ الحافِظ بهَمَذَان: تُوفِّيَ الإمَامُ الحافِظُ أبو صالح أحْمَدُ بن عَبْد المَلِك المُؤَذِّنُ يَوْم الاثْنَين بالباكر لتِسْعٍ خَلَوْنَ من شَهْر رَمَضَان سَنَة سَبْعين وأرْبَعِمائة، وقد بَلَغَ خَمساً وثَمانين سَنَةً / من عُمُره. رآهُ بعضُ الصَّالِحين في تلكَ [٢٣٥ أ]

(a) ضبطه السمعاني والصفدي بهمزتين الأولى مشددة مهموزة: البأَّار، نسبة إلى عمل الآبار. الأنساب ٢: ٢٣-٢٤، الوافي بالوفيات ٦: ٩٠.

(١) تاريخ ابن عساكر ٧١: ٢٨١. (٢) تاريخ ابن عساكر ٧١: ٢٨١.

اللَّيْلة في النَّوْم كأنَّ النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم قد أخَذَ بيَده، وقال له: جَزَاكَ اللهُ خَيْراً، فنِعْمَ ما أقَمْتَ بحَقِّي، ونِعْمَ ما أَدَّيْتَ من قَوْلي، ونَشَرْتَ من سُنَّتِي.

مَنْ اسْمُ أبيهِ عَبْد الوَاحِد من الأحْمَدِين

أحمدُ بن عَبْد الوَاحِد بن أحْمَد بن عبد الرَّحْمن بن إسْمَاعِيْل بن مَنْصُور، أبو العبَّاس المَقْدِسِيُّ، ويُعْرَفُ بالبُخاريّ الحَنْبَليُّ[1] ٥

فَقِيْهٌ فَاضِلٌ، رَحَلَ رِحْلَةً وَاسِعَةً إلى العِرَاق وخُرَاسَان ومَا وَرَاء النَّهْر، ولَحِق الرَّضِيّ النَّيْسَابُوريّ، وعلَّق عليه الخِلَاف ومَهَرَ فيه، وبرَّز على أقْرَانه، وعُرِفَ بالبُخاريّ لطُول مُقَامه بِبُخَارَى، وسَمِعَ الحَدِيْث الكَثِيْر بدِمَشْق، وبالبِلَادِ الّتي رحَلَ إليها.

رَوَى لنا عنْهُ أبو المَحَامِد إسْمَاعِيْل بن حَامِد القُوصِيّ، وأبو الحُسَين يَحْيَى بن ١٠ عليّ بن عبد الله المَعْرُوف بالرَّشِيْد العَطَّار، واجْتازَ في طَرِيقه بحَلَب.

ذكَرَ لي ذلك شَيْخُنا عبد الرَّحْمن بن إبْراهيم المَقْدِسِيّ، وقال: إنَّ أصْحَابنا المَقَادِسَةَ الّذين رَحَلُوا دخَلُوا كُلُّهم حلَب، وكان قد تَصَدَّرَ بحِمْص لإفَادَة عِلْم الحَدِيْث والفِقْه، ورتَّبَ لهُ المَلِك المُجَاهد شيرْكُوه، صاحبها، بها مَعْلوماً، وحَدَّثَ بها وبغيرها من البِلَاد، وروَى عنهُ أخُوه الحافِظ ضِيَاء الدِّين أبو عَبْد الله ١٥ مُحَمَّد بن عَبْد الوَاحِد بن أحْمد، وذَكَرَ له تَرْجَمَةً في جُزءٍ جَمَعَ فيه أخْبار المَقَادِسَة ودُخُولَهم إلى دِمَشْق[2]، وَقَعَ إليَّ بخَطِّه، فنَقَلْتُ ما ذَكَرهُ على قَصِّه نَقْلاً من

---

(١) توفي سنة ٦٢٣هـ، وترجمته في: التكملة للمنذري ٣: ١٧٧، تاريخ الإسلام ١٣: ٧٣١- ٧٣٢، سير أعلام النبلاء ٢٢: ٢٥٥ ـ ٢٥٦، العبر في خبر مَن غبر ٣: ١٩٠، الوافي بالوفيات ٧: ١٥٩، ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب ٢: ١٦٨ ـ ١٧٠، النجوم الزاهرة ٦: ٢٦٦، شذرات الذهب ٧: ١٨٧.

(٢) عنوانه كتاب الضياء: سير المقادسة، ويسمى أيضاً: سبب هجرة المقادسة إلى دمشق، ومؤلفه هو: =

خَطِّه، وقد أجازَ لي رِوَايَة ذلك مع غيره.

أنبَأَنَا أبو عَبْد الله مُحَمَّد بنُ عَبْد الوَاحِد، وقال ـ ونَقَلْتُه من خَطِّه ـ: أَحْمَدُ / ابن عَبْد الوَاحِد بن أَحْمَد بن عبد الرَّحْمن بن إِسْمَاعِيل بن مَنْصُور، أبو العبَّاس [٢٣٥ ب] أخي، يُعْرَف بالبُخاريّ، وهو ممَّن يَشْتَغل بالعِلْم من صغره إلى كِبَره، وبرز على ٥ أقْرَانه، ودَخَل خُرَاسَان وغَزْنَة ومَا وَرَاء النَّهْر، وأقامَ مُدَّةً بِبُخَارَى، ولحق الرَّضِيّ النَّيْسَابُوريّ، وعلَّق عليه الخِلَافَ، وكان قَبْل ذلكَ قد اشْتَغَل ببَغْدَاد على أبي الفَتْح بن المَنِّيّ، رَحِمَهُ اللهُ.

وسَمِعَ الحَدِيْثَ الكَثِيْر بدِمَشْق، وبَغْدَاد، ووَاسِط، وهَمَذَان، ونَيْسَابُور، وهَرَاة، وبُخَارَى؛ فسَمعَ بدِمَشْقَ: أبا المَعَالِي عبد الله بن عبد الرَّحْمن بن صَابِر، ١٠ وأبا الفَهْم عبدَ الرَّحْمن بن عَبْد العَزِيْز الأَزْدِيّ المَعْرُوفُ بابنِ أبي العَجَائِز، وأبا المَجْد الفَضْل بن الحُسَين بن البَانِياسِيّ، وأبا طَالِب الخَضِر بن هِبَة الله بن طَاوُس، وعَبد الرَّزَّاق النَّجَّار، ومُحَمَّد بن عليّ البَحْرَانِيّ، وغيرهم. وببَغْدَاد، سَمِعَ: أبا الفَتْح عُبَيْد الله بن عَبْد الله بن شَاتِيْل، وعَبْد المُغِيْث بن زُهَيْر، وأبا السَّعَادَات نَصْر الله بن عبد الرَّحْمن القَزَّاز، وغيرهم. وبنَيْسَابُور: أبا البَرَكَات عَبْد المُنْعِم ١٥ الفَرَاوِيّ، وخَلْقاً كَثِيراً يَطُول ذِكْرُهم.

وأقام في سَفَرِهِ نَحْواً من أَرْبَع عَشرة سَنَة، ورَجَع إلى وَطَنِه، ووجَد أَصْحَابُنا به راحَةً عَظِيمَةً من قَضَاءِ حَوائجهم عند السَّلَاطين والحُكَّام والوُلَاة، مع عِفَّة ودِيْنٍ وأَمَانَة، وقَلَّ مَنْ رَآهُ وعَرِفَهُ إلَّا أحبَّهُ من قَرِيبٍ أو بعيدٍ، حتَّى أنِّي سَمِعْتُ من بعضِ مَن يُخَالِفُنا أنَّهُ قال / لشَخْصٍ: لِمَ لا تكُون مثل البُخاريّ الَّذي [٢٣٦ أ]

= محمد بن عبد الواحد المقدسي (ت ٦٤٣هـ)، محدث حافظ وعالم بالرجال، له مؤلفات عديدة، ونقل اليونيني أيضاً من كتابه سير المقادسة في ذيل مرآة الزمان ٢: ٦٥. انظر ترجمته في فوات الوفيات ٣: ٤٢٧، الزركلي: الأعلام ٦: ٢٥٥.

يدخُل حُبُّهُ على القَلْب بغير اسْتِئْذَان. ومَوْلدُه في سَنَة أرْبَعٍ وسِتِّين وخَمْسِمائَة في شَوَّال في العشر الآخر منه، ذَكَرَهُ لي وَالدي.

أَخْبَرَنا أبو المَحَامِد إسْمَاعِيل بن حَامد بن عبد الرَّحْمن القُوصِيّ، قال: أَخْبَرنا الفَقيهُ الإمَامُ شَمْسُ الدِّين أبو العبَّاس أَحْمَدُ بنُ عَبْد الوَاحد بن أحْمَد المَقْدسِيّ الحَنْبَلِيّ، قِراءَةً عليه بدِمَشْق، قال: أَخْبَرَنا الشَّيْخ أبو المَعَالي عَبْد المُنْعِم بن عبد الله الفرَاوِيّ، قال القُوصِيّ: وأجازَهُ لي عَبْد المُنْعِم، ح.

وأَخْبرنَاهُ عَالياً أبو الحَسَن مُحَمَّد بن أحْمَد بن عليّ القُرْطُبِيّ الدِّمَشْقيّ بالمَسْجِد الحَرَام تُجَاه الكَعْبَة شَرَّفَها اللهُ، والإمَامُ عَبْدُ المُحْسِن بن أبي العَمِيْد بن خَالِد، أبو طَالِب الأَبْهَرِيّ الخَفِيْفِيُّ بمَسْجِد الخَيْف من مِنَى، وأبو عَبْد الله مُحَمَّد بن عُمَر بن يُوسُف القُرْطُبِيّ بمَسْجِد النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم بالمَدِينَة، وأبو البَرَكَات مُحَمَّد بن الحُسَين بن عبد الله الأنْصَاريّ بحَمَاة وبحَلَب، قالوا: أَخْبَرَنا أبو المَعَالي عَبْدُ المُنْعِم بن عَبْد الله الفَرَاوِيّ، قال: أَخْبَرَنا أبو الحَسَن طَرِيفُ بن مُحَمَّد بن عَبْد العَزِيْز الحِيْرِيّ، وأبو نَصْر عبد الرَّحِيم بن عَبْد الكَرِيم، وأبو مُحَمَّد عبدُ الرَّحْمن بن مُحَمَّد الحيزبَارَانيّ[a]، قالوا: أَخْبَرَنا أبو حَفْص عُمَر بن أحْمَد بن مَنْصُور، قال: أَخْبَرَنا أبو عَمْرو إسْمَاعِيل بن نُجَيْد بن أحْمَد السُّلَمِيّ، قال: أَخْبَرَنا إبْرَاهيم بن عبْد الله البَصْرِيّ، قال[b]: / حَدَّثَنَا أبو عَاصِم، عن أيْمَن بن نَابِل، عن قُدَامَة بن عبْد الله[1]، قال: رَمَى رسُول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم جَمْرة العَقَبَة، لا ضَرْبَ ولا طَرْدَ ولا إليكَ إليك. وكانُوا يَمْشُون أمَام رسُول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم. [٢٣٦ ب]

(a) لم يجوِّدهُ المؤلف في الأصل، ولم أجد من ذكره غيره. (b) مكررة في الأصل.

(١) المصنف لابن أبي شيبة ٣: ٢٢٤ (رقم ١٣٧٤٣)، المنتخب من مسند عبد بن حميد ١٤٠ (رقم ٣٥٧)، سنن ابن ماجة ٢: ١٠٠٩ (رقم ٣٠٣٥)، سنن النسائي ٥: ٢٧٠ (رقم ٣٠٦١)، الضعفاء الكبير للعقيلي ٣: ٤١٥، المعجم الكبير للطبراني ١٩: ٣٨ (رقم ٧٧)، حلية الأولياء لأبي نعيم ٧: ١١٨، ٩: ١٧، السنن الكبرى للبيهقي ٥: ١٠١، المسند الجامع ١٤: ٥٠٤ (رقم ١١١٨٢).

أخْبَرَنا أبو الحُسَين يَحْيَى بن عليّ الحافِظُ بمِصْر، قال: أخبَرَنا أبو العبَّاس أحْمَد بن عَبْد الوَاحِد بن أحْمَد بن عبد الرَّحْمن بن إسْمَاعِيل بن مَنْصُور المَقْدِسِيّ ثمّ الدِّمَشقيّ الفَقيه، قال: أخبَرَنا أبو الفَتْح عُبَيْدُ الله بن عَبد الله[a] بن شَاتِيْل الدَّبَّاس، قال: أخْبَرَنا أبو بَكْر أحْمَد بن المُظَفَّر بن سَوْسَن التَّمَّار، قال: أخبَرَنا ٥ أبو عليّ الحَسَن بن أحْمَد بن إبْراهيم بن شَاذَان، قال: حَدَّثَنَا أبو بَكْر مُحَمَّد بن العبَّاس بن نَجِيْح البَزَّاز من لَفْظه، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّد بن الفَرَج الأزْرَق، قال: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ الله بن مُوسَى، قال: أخبَرَنا حَنْظَلَة، عن سَالِم، عن ابن عُمَر، قال: قال رسُول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم[1]: لأنْ يَمْتلِئ جَوْف أحَدكم قَيْحاً خَيْرٌ له من أنْ يَمْتلِئَ شِعْراً.

١٠ أنبأنَا أبو عَبْد الله مُحَمَّد بن عَبْد الوَاحِد، ونَقَلْتُه من خَطِّه، قال: سَمِعْتُ والدَتي تقُول: لمَّا حملتُ بأخيك أحْمَد، رأيتُ كأنَّ لنا كَبْشَاً له قُرون، فأرْسَلتُ فأوَّلتُه، فقيل: يُولَد لهم وَلَدٌ يكُون يدفع عَنْهم الخُصُوم، ولعَمْري إنَّهُ لكذلك، فإنَّهُ كان يَمْضِي إلى المُخَالفين ويُناظرهم ويظهَر كَلَامه على كَلامهم، ويدخُل على القُضَاةِ، وإنْ كان لأحَد حاجَةٌ أو حُكُومَةٌ هو يتولَّى ذلك حتَّى أنَّه أثبتَ كُتُباً ١٥ عند الحاكِم لم يكن غيرُه يَقْدر على إثْبَاتها.

قال أبو عَبْد الله، ونَقَلْتُه من خَطِّه: سَمِعْتُ والدَتي تَقُول: رَأى أبوكَ قبل أنْ يُوْلَد أخُوكَ أنَّهُ أنَّه يبُول في المَسْجِد، قالت: فسَألْتُ عن تأويْلِه، فقيل: يُولَد لك مَوْلُودٌ يكُون عَالِماً، أو ما هذا مَعْناه.

(a) في الأصل: عبيد الله بن عبيد الله، وصوابه المثبت. انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء ٢١: ١١٧ - ١١٨، العبر في خبر مَن غبر ٣: ٨٢، الوافي بالوفيات ١٩: ٣٧٨.

(١) سنن الدارمي ٢: ٢٩٧، ورواه ابن حنبل: المسند ٣: ٦٨ (رقم ١٥٣٥)، من حديث سعد بن وقاص، وفيهما: «قيحاً ودماً».

وقال، ونَقَلْتُه من خَطِّه: سَمِعْتُ والدتي تقول: قال العِزُّ - يعني أبا الفَتْح مُحَمَّد ابن الحافظ عَبْد الغَنِيّ -: كُلُّ مَنْ جَاء منَّا تركَ الاشْتِغَال بالعِلْم غير فُلَان - يعني أخي - فإنَّه بعد مَجِيِّه[a] لم يَتْرُك الاشْتِغَال بالعِلْم.

قال: وسَمِعْتُ أخي أبا العبَّاس يقول، وقد جاءَ من الغَزَاة، وكان غزَا يافا، فوقَعَتْ في فَخِذه نُشَّابَة جَرخ[1]، قال: لمَّا وَقَعَتْ فيَّ كنتُ أشْتَهي لو وقعَت في ٥ هذا المَوضع حتَّى تَحْصُل لي الشَّهَادَةُ، / أي تقَع في مَقْتلٍ. [٢٣٧ أ]

وقال: سَمِعْتُ بعضَ أهْلي يَحْكي أنَّ جَمَاعَةً من أصْحَابنا مَضَوا إلى زِيَارَة امْرأة صَالِحة مُتَعَبِّدَة، وكان فيهم أخي، فقالت: في هذه الجَمَاعَة ثلاثةٌ من الأبْدَال، فسمَّت أخي أحْمَد أحدهم.

قال: وسَمِعْتُ أبا العبَّاس أحْمَد بن سَعيد يقُول: سَمِعْتُ في النَّوْم قَائلاً يقول: ١٠ ثلاثةٌ من أهْل الجَنَّة، فسَمَّى - يعني أخي - أحَد الثَّلاثة.

وسَمِعْتُ أحْمَد يقُول: لمَّا وُضعَت جَنازَتُه - يعني أخي - غَفَوتُ والإمَامُ يَخْطبُ، وكأنَّ قَائلاً يقول: لو كانُوا وضَعُوا على جنازَتِه إزاراً، ثمّ وَضَعُوا الإزَارَ على النَّاس ليَحْصُل لهم من بَرَكته، أو ما هذا مَعْنَاهُ.

قال: وتُوفِّيَ، رَحْمَةُ الله عليه، لَيْلَة الجُمُعَة خَامس عَشر جُمَادَى الآخرة سَنَة ١٥ ثَلاثٍ وعشرين وسِتّمائة بالجَبَل، ودُفِنَ بجَنْب قَبْرِ خالِه الإمَام مُوَفَّق الدِّين رَحِمَهُ الله.

وسَمِعْتُ أُخْتَيَّ قالتا: هَلَّلَ الله قَبْل مَوْتهِ، وأضَاء وَجْهُه، وأسْفَر جدّاً،

(a) هكذا في الأصل، أي: مجيئه.

(١) الجرخ: من أنواع السهام التي تقذفها المنجنيقات حسبما يفهم من كلام أسامة بن منقذ، ويسمى القائمون على رميها وقذفها: الجرخيَّة، وربما كانت التسمية لنوع المنجنيق الذي يقذف السهام. انظر: ابن منقذ: الاعتبار ١٨٤ - ١٨٥، أبو شامة: الروضتين ١: ٢٠٤، ٢: ٧١.

قالت أم مُحَمَّدٍ: وكان يُهَلِّل تَهْليلاً فَصِيحاً.

وقال: سَمِعْتُ الحافظ أبا مُوسَى عبد الله ابن الحافِظ عَبْد الغَنِيّ يقول: لمَّا ماتَ كَافُور الخَادِم المُنْتَمي إلى ستِّ الشَّام، رأيْته تلكَ اللَّيْلة في المَنَام وهو في هَيْئَةٍ حَسَنَة، وعليه لباسٌ حَسَنٌ، فوقفْتُ معه سَاعةً يُحدِّثُني، ثمّ عَرفْتُ أنَّهُ أنه ٥ ماتَ. فقُلْتُ: ما فَعَلَ الله بكَ؟ قال: خَيْراً، وشَرع يَصفُ لي ما أنْعَم اللهُ به عليه، فقلتُ: هل لقيْت أصْحَابَنا؟ فقال: نعم، فقُلْتُ: فَمَن فيهِم أفْضَل، فقال: ما أُعْطِي أحَدٌ مثل ما أُعْطِي الشَّمْس البُخاريّ، / أو قال: ليس أحَد مثل مَنْزِلَةِ [٢٣٧ ب] الشَّمْس البُخَاريّ.

أخْبَرَنا الحافِظ رَشِيْد الدِّين يَحْيَى بن عليّ في مُعْجَمه، قال: الشَّيْخ أبو ١٠ العبَّاس هذا - يعني البُخاريّ - من أهل دِمَشْق، فَقيْه فَاضِل من فُقَهَاء الحَنَابِلَة، ويُعْرَفُ بالشَّمْس البُخاريّ، وأصْلُهم من البَيْت المَقْدِس أو من أعْمَالِه.

حَدَّثَ عن جَمَاعَة من شُيُوخ الشَّام والعِرَاق، وكانَ مَوْلِدهُ في العشر الآخر من شَوَّال سَنَة أرْبَعٍ وسِتّين وخَمْسمائة، وتُوفِّيَ لَيْلَة الجُمُعَة الخامس عَشر من جُمَادَى الآخرة سَنَة ثَلاثٍ وعشرين وسِتّمائة. كَتَبَ إليَّ مَولده ووَفَاته أخُوه ١٥ الحافِظ أبو عَبْد الله.

وذَكَرَ الحافِظُ أبو مُحَمَّد عبد العَظِيْم بن عَبْد القَوِيّ المُنْذِريّ في كِتَاب التَّكْمِلَة[1]: أنَّهُ ولي القَضَاء بحِمْص! وليس كذلك، وإنَّما وَلِيَ التَّحْدِيث بحِمْص في أيَّام الملك المُجَاهِد شِيرْكُوه بن مُحَمَّد، أحْضَرهُ إليها للتَّحْديث، فظَنَّ النَّاقِل أنَّهُ وَلِي القَضَاء، وكان قاضي حِمْص صالح بن أبي الشِّبْل، قبل وُصُول البُخاريّ إلى ٢٠ حِمْص، واسْتمرَّ في قَضَائها إلى بعد وَفَاة البُخاريّ ووَفَاة شِيرْكُوه.

(١) التكملة لوفيات النقلة ٣: ١٧٧.

أحمدُ بن عَبْد الوَاحد بن هاشِم بن عليّ، أبو الحُسَين المُعَدَّلُ الأسَدِيّ الحَلَبِيّ

والد الخَطِيب أبي طَاهِر هاشِم بن أحمد، سَمِعَ أبا مُحَمَّد عبد الله بن مُحَمَّد بن سَعيد بن يَحْيَى بن سِنَان الخَفَاجِيّ الحَلَبِيّ، وأخاه سَعيد بن عَبْد الوَاحِد بن هاشِم، وأبا يَعْلَى عَبْد البَاقِي، وأبا سَعْد عَبْد الغَالِب ابْنَي عَبْدِ الله أبي حَصِين بن المُحَسِّن التَّنُوخِيَّيْن، وأبا الحَسَن عليّ بن مُقَلَّد بن مُنْقِذ سَدِيد المُلْك، وكان أميناً فَاضِلاً، وتصَرَّف في الدِّيْوَان في الغَرْبيّات من عَمَل حَلَب؛ رَوَى عَنْهُ ابنُه الخَطِيب أبو طَاهِر هاشِمُ بن أَحْمَدَ خَطِيبُ حَلَب.

أَنْشَدَنا الخَطِيبُ أبو عبْد الرَّحْمن مُحَمَّد بن هاشِم بن أَحْمَد بن عَبْد الوَاحِد بن هاشِم، قال: أَنْشَدَنا أبي الخَطِيب أبو طَاهِر هاشِم بن أَحْمَد بن عَبْد الوَاحِد، قال: أَنْشَدَني أبي أبو الحُسَين أَحْمَدُ بن عَبْد الوَاحِدِ بن هاشِم، قال: أَنْشَدَنا أبو مُحَمَّد عبدُ اللهِ بن مُحَمَّد بن سَعيد الخَفَاجِيّ الحَلَبِيّ لنَفْسه[1]: [من الكامل]

أرأيْتَ مِن دَاءِ الصَّبَابَةِ عائداً ... ووجَدْتَ في شَكْوى الغَرَام مُسَاعِدَا
أَمْ كُنْتَ تَذْكُرُ بالوَفَاءِ عِصَابَةً ... حتَّى بَلَوْتَهم فَلَمْ تَرَ وَاحِدَا
تَرَكُوكَ واللَّيْلَ الطَّويلَ وعِنْدَهُم ... سَحَرٌ يَرُدُّ لك الرُّقَادَ الشَّارِدَا
وكأنَّما كانَتْ عُهُودُكَ فيهم ... دِمَناً حُبِسْنَ على البِلَى ومَعَاهِدَا
يا صَاحِبي ومتَى نَشَدْتُ مُحَافِظاً ... في الوُدِّ لم أَزَلِ المُعَنَّى النَّاشِدَا
/ أَعْدَدْتُ بعْدَكَ للمَلامَةِ وَقْرَةً ... وذَخَرْتُ عندكَ بالصَّبَابَةِ[a] شَاهِدَا
ورجَوْتُ فيكَ على النَّوائِب شِدَّةً ... فلَقِيتُ منكَ نوائِباً وشَدَائِدَا

[٢٣٨ أ]

(a) الديوان: للصبابة.

(١) ديوان ابن سنان الخفاجيّ ١٥٩- ١٦٣.

أمَّا الخَيَالُ فما نَكِرْتُ صُدُودَهُ عنّي وهل يَصِلُ الخيالُ السَّاهدَا
سارٍ تَـيَمَّم[a] جَوْشَناً من حَاجِرٍ مَـرْمَىً كـماحكَمَ النَّوى مُتَباعِدَا
كـيفَ اهْتَدَيْتَ له ودُوْنَ مَنَاله خَرْقٌ تَجُور[b] به الرِّيَاحُ قَواصِدَا
مَا قصَّرَتْ بكَ في الزِّيارَة نِيَّةٌ لو كُنْتَ تَطْرُقُ فيه جَفْناً رَاقِدَا
٥ عَجِبَتْ لإخْفَاقِ الرَّجَاءِ وما دَرَتْ أَنِّي ضَـرَبْـتُ به حَدِيداً بَارِدَا
ما كـانَ يُـمْطِرُهُ الجَهَامُ سَحائباً تُرْوِي ولا يَجِدُ السَّرَابَ مَوَارِدَا
وإذا بَـعَـثْتَ إلى السِّبَاخِ برائدٍ يَبْغِي الرِّيَاضَ فقد ظَلَمْتَ الرَّائدَا

كَتَبَ إلينا عَبد الوَهَّاب بن عليّ الأَمين أنَّ الخَطِيب أبا طَاهِر هاشِم بن أحْمَد بن عَبْد الوَاحِد أنْشَدهُم، قال: أَنْشَدَنا وَالدي، قال: أَنْشَدَني أبو الحَسَن ١٠ عليّ بن مُقَلَّد بن مُنْقِذ لنَفْسه(١): [من البسيط]

أحْـبَابَـنا لـو لَـقِيتُم في مَقامكُمُ من الصَّبَابَة ما لاقَيْتُ في ظَعَني
لأَصْبَحَ البَـحْرُ من أنْفَاسِكم يَبَساً كالـبَرِّ من أدْمُعِي ينْشَقُّ بالسُّفُنِ

أنبأنَا المُؤَيَّدُ بن مُحَمَّد الطُّوْسيّ، قال: أخْبَرَنا أبو سَعْد عَبْد الكَرِيم بن مُحَمَّد بن مَنْصُور السَّمْعَانيّ، إجَازَةً إنْ لم يكُن سَمَاعاً، قال: أنْشَدَنا أبو طَاهِر هاشِم بن ١٥ أحْمَد بن عَبْد الوَاحِد الأسَديّ، إملاءً من حِفْظه بحَلَب، وأنبأنَا صَقْر بن يَحْيَى بن صَقْر، عن الخَطِيب هاشِم، قال: أنْشَدَني وَالدِي من لَفْظِه، قال: أنْشَدني القَاضِي أبو يَعْلَى ابن أبي حَصِيْن لنَفْسِه: [من الكامل]

بَانُوا فـجَـفْـنُ المُسْتَهَامِ قَرِيْحُ يُـخْـفِي الـصَّبَابَةَ تَارَةً ويَبُوْحُ

(a) الديوان: يؤمّم. (b) الديوان: تحور.

---

(١) البيتان في معجم الأدباء لياقوت ٢: ٥٨٦، ذيل مرآة الزمان لليونيني ٤: ١٥٣ (نسبها لابن خلكان)، الوافي بالوفيات ٢٢: ٢٢٦، ونسبها الصفدي في موضع آخر من كتابه (الوافي ٧: ٣١٤) لشمس الدين بن خلكان.

مِـــن طَـــرْفِه وَصَلَتْ جِراحَةُ قَلْبِه ... وإلَيــــه فَاضَ نـــجيعُهُ المَسْفُوحُ
لَـــم يَبْقَ بَعْدَهُم لهُ مِن جِسْمِهِ ... شَيءٌ فَـــوَاعَـــجَبَاهُ أينَ الرُّوحُ

أحمدُ بن عَبْد الوَاحِدِ المُدَرْوِز العَجَمِيُّ[١]

[٢٣٨ ب] شَيْخٌ كبيرٌ صَالِحٌ، وَرَدَ حلَبَ / وأقام بها بمَسْجِد السَّيِّدة عَلَوِيَّة بنت وَثَّاب بن جَعْبَر النُّمَيْرِيَّة والدة مَحْمُود بن نَصْر بن صالح بن مِرْدَاس، بالقُرْبِ من تَحْت القَلْعَة، وانْضَمَّ إليه في المَسْجِد جَمَاعَةٌ من الفُقَرَاءِ الصَّالِحيْن، وكان يَخْدُمهم بنَفْسه ويُدَرْوِز[٢] لهم في زِبِّيل[٣] كَبير كان مَعَهُ، ويُمُدّ لهم من ذلك سُفْرةً في كُلِّ يَوْم، ولمَّا شَاخَ واحْدَوْدَبَ وضعُف عن حَمْل الزِّبّيل، كان يأخُذُ معه فَقِيْراً من الفُقَرَاء يَحمل الزِّبّيل معهُ، وكان يُعْرَف بأحْمَد الزِّنْبِيل لذلك.

وكان حَسَن الأخْلَاق، مَعْرُوفاً بالخيْر والصَّلاح، صَحِبَ رُوْزبَهَار وقَضِيْب البَان بالمَوْصِل، وشاهدْتهُ وأنا صَبِيٌّ وقد انْحَنَى واحْدَوْدَبَ، وقد حَضَر سَمَاعاً مع الفُقَرَاء، وطاب فانْتَصَبَ قائماً تامّ القَامَة، وكانت هذه عَادتُه إذا طاب في السَّمَاع، وكان يَحْكي عن قَضِيْب البَان كَرَامَات.

(١) توفي سنة ٦١٧هـ، وترجمته في: المقفى الكبير للمقريزي ١: ٥٠٤ - ٥٠٥.

(٢) الدّروزة: أفعال يقوم بها بعض من يوصفون بالكرامات والولاية لكسب الرزق والكدية من الناس في الأسواق وبين المارَّة، وذكر المقري (نفح الطيب ١: ٢٢٠) أن «الدروزة تكسّل عن الكد وتحوج الوجوه للطلب في الأسواق» وأنها تقتصر على أهل الشرق أما في الأندلس فمستقبحة عندهم، ويأتي في ترجمة روزبهان الديلمي (الجزء الثامن) واشتغاله بالدروزة ما يفيد أنهم يقومون بأفعال كالرقص والصياح والعزف بالشبابة والضرب بالدف، ونص كلام ابن العديم: «كان لا يأكُل إلَّا من الدَّرْوَزَة، هو وأصْحَابه، ومعه القوالون والشَّبَّابات، وفي أصْحَابه حاجب، ومُدَرْوِز، وخَادِم فإذا أراد المُدَرْوِز الخُرُوج سأل الحَاجب أن يستأذن له، فكان الحَاجب يقف بين يده أكثر النَّهار أو أكثر اللَّيل قياماً واحداً... وقال ابن المستوفي: كان رُوْزبَهَان يُصَفِّق ويَدْخُل في السَّمَاع من غير دفٍّ ولا شَبَّابَة، ويَرْقص هو وأصْحَابُه»، وانظر أيضاً: كتاب الحوادث لمجهول ١٤٤ - ١٤٥.

(٣) الزّبّيل: القُفَّة، ويقال: الزِّنْبِيل أيضاً كما يذكره ابن العديم بعده. انظر: لسان العرب، مادة: زبل.

وأخْبَرَني تَاج الدِّين أحْمَد بن هِبَة الله بن أمِين الدَّولَة، قال: سَمِعْتُ الشَّيْخ أحْمَد بن عَبْد الوَاحد المُدَرِوز، يقُول: إنَّ سَبَب اشْتِغَالي بالدَّرْوَزَة أنَّني كنتُ قد حَجَجْتُ وزُرْتُ النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم، فبقيتُ بالمَدِينَة ثلاثة أيَّام لا أطْعَمُ طَعَاماً، فجِئتُ إلى قَبْر النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم، وجَلَسْتُ عندَهُ، وقُلتُ: يا رسُول الله، أكُونُ ضَيْفَك ولي ثلاثة أيَّام لم أُطْعَم طَعَاماً؟! قال: فهَوَّمْتُ وانْتَبَهْتُ وفي يدِي دِرهَمٌ كبيرٌ، فخَرجْتُ واشْتَريْتُ به شيئاً أكَلْتُهُ، وشيئاً للبَسِي، ثمّ اشْتَغَلْتُ بعد ذلك بالدَّرْوَزَة.

قُلتُ: وكان المَلِك الظَّاهِر رَحِمَهُ اللهُ / وأُمَرَاؤُه يَحْتَرِمُونَهُ ويُكْرِمُونَهُ. [٢٣٩ أ]

وتُوفِّيَ رَحِمَهُ اللهُ بحَلَب بمَسْجِد السَّيِّدة في ثامن شَوَّال من سَنة سَبْع عَشْرة وسِتّمائة، وكان قد ناهَز مائةَ سَنَة، وصُلِّي عليه بالمَسْجِد الجامع، ودُفِن بمَقام إبْراهِيم، ومَرُّوا بجَنَازَتِه على باب دارِي، وصَعدْتُ إلى غُرْفَة في الدَّار مُشْرِفَة على الطَّرِيق، فوجَدْتُ زَوْجَتي فيها نائمةً، فنبَّهْتُها، وقُلتُ: اجْلِسِي وانْظرِي جَنَازَة الشَّيْخ أحْمَد المُدَرْوِز، فانْتَبَهت وقالت لي: السَّاعَة رأيتُ في منامي جنَازةً تَمُرّ بين السَّماءِ والأرْض، والمَيِّت مُغَطَّى بإزَارٍ أبْيَض والهَوَاءُ يُهَبِّبُه، وقد جَاءوا بالجنازَة إلى مَشْهَد المَلِك رِضْوَان خارج حَلَب، فأدْخَلُوا الجَنَازَة إلى البُسْتَان إلى جانبه، وهو البُسْتَان المَعْرُوف بالجُنَيْنَة.

قُلتُ: وتَبع جَنَازَته جَمْعٌ عظيمٌ، رَحْمَةُ الله عليه.

أحمدُ بن عَبْد الوَاحِد بن مِرَى،
أبو العبَّاسِ الحَوْرَانيّ القَاضِي، المُلَقَّبُ بالتَّقيّ الشَّافِعِيّ[١]

فَقِيْهٌ فَاضِلٌ، أدِيبٌ زَاهِدٌ، شَاعِرٌ.

(١) توفي بعد وفاة ابن العديم سنة ٦٦٧هـ، وترجم له الحسيني: صلة التكملة لوفيات النقلة ٢: ٥٧٧-٥٧٨، =

قَدِمَ حَلَب، وأقام بها مُدَّةً، وتَفَقَّهَ بها على شَيْخنا قاضِي القُضَاة أبي المحَاسِن يوسُف بن رَافع بن تَمِيم، وسَمِعَ منه الحَدِيْث ومن شَيْخنا الشَّرِيف أبي هاشِم عَبْد المُطَّلب بن الفَضْل الهاشِميّ وغيرهما، وبرَّزَ في عِلْمِ الفِقْه والأدَب، ثمّ توجَّه من حَلَب إلى سِنْجار ووَلِي بها القَضَاءَ، ثُمَّ انْتَقَلَ عنها إلى بَغْدَاد، وذَكَرَ بها مَسْأَلَةً، فوَلي الإعَادَة بالمَدْرَسَة المُسْتَنْصِريَّة من جهة الشَّافعيَّة، وسَمِعَ بها الحَدِيْث من [مُحمَّد بن سَعِيد][a] بن الخَازِن وغيره، ثمّ تَزَهَّدَ وانقَطَع عن الدُّنْيا، وجَاوَرَ بمَكَّة وبالمَدِيْنَة.

[٢٣٩ ب] وحدَّثَ بمَكَّة وبسِنْجَار عن أبي هاشِم / عَبْد المُطَّلب الهاشِميّ بشَمَائِل النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم لأبي عِيسَى التِّرْمذيّ، وبمُسْنَد الإمَام الشَّافِعِيّ رَضِيَ اللهُ عنه عن ابن الخَازِن النَّيْسَابُوريّ وعن غيرهما.

وكان لي به اجْتِمَاع بحَلَب، وكان يَسْمعُ معنا الحَدِيْث، ثمّ قَدِمَ الدِّيَار المِصْرِيّة من المَدِيْنَة، على ساكنها الصَّلاةُ والسَّلام، في ذِي القَعْدَة من سَنَة ثمانٍ وخَمْسين وستّمائة رَسُولاً من صاحبها إلى قُطُز المُعِزِّيّ ـ بعد أنْ اسْتَولَى على مِصْر، وامْتَدَّت يدهُ في الظُّلْم، وقبضَ أوْقَاف المَدِيْنَة بالدِّيَار المِصْرِيّة ـ فوجَدَهُ قد قُتِلَ، وتولَّى قَاتلُه المَلِك الظَّاهِر رُكْن الدِّين بِيْبَرْس، فاجْتَمع به، وقَضَى شُغْلَهُ وأطلَق الوَقْفَ.

وكنتُ إذ ذاك بمِصْر، فحَضَرَ إليَّ وعلَّقتُ عنه فَوَائِد وشَيئاً من شِعْره، وسألْتُه عن مَوْلدِه، فقال: عُمري الآن سَبْعةٌ وسَبْعُون سَنة، وكان سُؤالي إيَّاه في رابع وعشرين من ذي القَعْدَة من سَنَة ثمانٍ وخَمْسِين وستّمائة.

(a) موضعه بياض في الأصل قدر كلمتين، وابن الخازن من الحفاظ المسندين المشهورين، توفي سنة ٦٤٣هـ. انظر: تاريخ الإسلام للذهبي ١٤: ٤٦٩ ـ ٤٧٠، وفي العبر للذهبي ٣: ٢٤٨: محمد بن سعد.

= اليونيني: ذيل مرآة الزمان ٢: ٤١٢ ـ ٤١٣، تاريخ الإسلام ١٥: ١٣٩، تذكرة الحفاظ ٤: ١٤٧٦ (ذكر عارض)، لسان الميزان ١: ٢١٥ ـ ٢١٧، الوافي بالوفيات ٧: ١٦٠، المقريزي: المقفى الكبير ١: ٥٠٣ـ ٥٠٤، المنهل الصافي ١: ٣٧٦ ـ ٣٧٧، ابن تغري بردي: الدليل الشافي ١: ٥٨.

وأخْبَرَني في ذلك اليَوْم، قال: أخْبَرَني هارُون ابن الشَّيْخ عُمَر، عن بعض الصُّلَحَاءِ المُجَاوِرِيْن بمَكَّة، شَرَّفَها اللهُ، من أهل اليَمَن، أنَّهُ رأى فيما يرى النَّائم كأنَّهُ قد نَزَل إلى البَيْت المُعَظَّم ليَطُوف به على جَارِي العَادَة، فلم يجده، فقال: ذَهَبَ الإسْلَام، رَاح الدِّين، فقيل لهُ: مَهْ! كيفَ تقُول هذا؟! قال: أينَ البَيْتُ
٥ الَّذي كان يَطُوف به المُسْلِمُون؟ فقيل لهُ: السَّاعَة يَجِيءُ، قال: مَنْ يَجِيء به؟ قيل: أهل مِصْر، أو أصْحَاب مِصْر، قال: متَى يَجِيءُ؟ قال: لا تَعْجل، السَّاعَة يَجِيء. فبينَا هو كذلك إذ جاءَ البَيْتُ، وعَادَ في مكانه كهَيْئَته الأُوْلَى لكنَّه لا كُسْوَة عليه، فقال: أين كُسْوَتهُ؟ فقيل: السَّاعَة تَجِيء. فبينا هو كذلك إذ أُفْرِغ على البَيْت المُعَظَّم الكَرِيم /كُسْوَة بَيْضاءَ، وانْتَبَه. [٢٤٠ أ]

١٠ قُلتُ: فقدَّر اللهُ تعالَى أنَّ التَّتَار اسْتَوَلوا على الشَّامِ في سَنَة ثَمان وخَمْسين، وخَرَجَ عَسْكَر مِصْر ومَنْ الْتجَأَ إليهم من عَسْكَر الشَّام مع قُطُز، والْتَقُوا بعَسْكَر التَّتَار على عَيْن جَالُوت فكَسَروا التَّتَار ومَضوا إلى الشَّام جميعه فاسْتَوَلوا عليه، ونَرْجو من أَلْطاف الله أنَّ الكُسْوَة البَيْضَاء تكون عِمارَة الشَّام، وعَوْد ما تَشَعَّثَ من مُدُنه وحُصُونه إنْ شَاءَ اللهُ تعالَى.

١٥ وأخْبَرَني أبو العبَّاس الحَوْرَانيّ أنَّ بعض الصَّالِحين أخْبَرَهُ مَنْ فيه أنَّه رَأى أنَّهُ فُتحَ في السَّماء بابان، ونزَل من أحدهما مَلائِكَة خَيَّالَة على خَيْل، وسمِعَ قَائلاً يقُول: هؤلاء مَلائِكَة قد نَزلوا من السَّماء لنُصْرة الإسْلَام، وقيل للباب الآخر هذا الباب الآخر باب رَحْمَة له سِنين لم يُفْتَح، وقد فُتح الآن لتنْزل منه الرَّحْمَةُ على النَّاس.

أخْبَرَني أبو العبَّاس بن عَبْد الوَاحِد، قال: أخْبَرَني شَخْصٌ من كِبَار
٢٠ الصَّالِحين يُعْرَفُ بعُمَر بن الزِّغْبِ أنَّهُ كان مُجاوِراً بالمَدِيْنَة المُقَدَّسَة، وأنَّهُ خَرَجَ في بعضِ السِّنِيْن في يَوْم عَاشُوْراء الَّذي تَجْتمع الإماميَّة فيه لقِرَاءَة المَصْرع إلى قُبَّةِ العبَّاسِ، فسَأل شيئاً في مَحَبَّة أبي بَكْر الصِّدِّيق رَضِيَ اللهُ عنهُ كما جَرَت عَادَةُ

السُّؤَّال، فقال له رَجُلٌ شَيْخٌ من الحاضِرِيْن: اجلِس حتَّى نفرُغَ، فلمَّا فَرغُوا أخذَهُ إلى داره، وسَلَّطَ عَبْدَين لهُ عليهِ، فكَتَّفاهُ وأَوْجَعَاهُ ضَرْباً، ثمّ قَطع لِسَانَهُ، وقال: أخْرُج إلى الّذي طلبْتَ لأجلِهِ ليردّ عليك لسَانك، فجاء وهو مَقْطُوع اللِّسَان تُجاه الحُجْرة المُقَدَّسَة يَسْتَغيث ويقُول: يا رسُول اللهِ، تَعلم ما قد جَرَى عليَّ في مَحَبَّة صاحبِكَ، فإنْ كان صاحبُكَ / على حَقٍّ أُحبُّ أنْ يرجع إليَّ لِسَاني، ٥ [٢٤٠ ب] فإنْ لم يَرْجع إليَّ لسَاني وإلَّا شَكَكْتُ في إيْمَاني، قال: فبينما هو في أثناء اللَّيل، إذ اسْتَيْقَظ فوجَد لِسَانَهُ في فِيْهِ كما كان قبل قَطْعِه.

ثمّ عادَ في مثل ذلك اليَوْم في العام المُقْبل إلى القُبَّة المَذْكُورَة، وقام وقال: أُريدُ في مَحَبَّة أبي بَكْر الصِّدّيق دِيْناراً مِصْرِيّاً، فقال لهُ حَدَثٌ من الحاضِرِيْن: اقْعُد حتَّى نَفْرُغ، فلمَّا فَرغُوا أتى به ذلك الحَدَثُ إلى تلك الدَّار الّتي قُطع ١٠ فيها لِسَانهُ، فأدْخَلهُ إليها، وأجْلَسَهُ في مكانٍ مَفْرُوشٍ، وأحْضَر له طبقَ طَعَام، ووَاكَلَهُ واسْتَزادَهُ في الأكل حتَّى اكْتَفَى، ثمّ رفَعَ الطَّعَام وفَتح بَيْتاً، وجَعَل الفَتَى يبْكِي، فقام عُمَر المَذْكُور لِيَنْظُر سبَبَ بُكائِه، فرأَى قِرْداً مَرْبُوطاً عندَهُ وهو يَنظُر إليه ويبْكِي، فسَأَلَهُ عن ذلك، فازْدَادَ بُكاؤهُ وارْتَفَع نَحِيبُه، ثمّ سَكَّنهُ حتَّى سَكَن، وسَأَلَهُ عن ذلك القِرْد ما هو؟ فقال لي: إنْ حلفْتَ لي أنَّك لا تَحْكِي هذه ١٥ الحِكايَة في المَدِيْنَة المُقَدَّسَة أخبرتُكَ. فحلفَ له بما اسْتَحْلَفَهُ أنَّهُ لا يُخْبر بها أحداً في المَدِيْنَة النَّبَوِيَّة، فقال لهُ: اعلَم أنَّهُ أتانا شَخْصٌ في العام الماضي وطَلَبَ شيئاً في قُبَّة العبَّاسِ الّتي أتيْتَ إلينا العامَ فيها، وسَأَلَ شيئاً في مَحَبَّة أبي بَكْر الصِّدّيق، وكان والدِي من فُقَهَاء الإماميَّة وعُلَماء الشِّيْعَة مِمَّن يُرْجَعُ إلى فُتْياهُ وقَوْله في مَذْهَبِه، فسلَّطَ عليه عَبْدَين له، فكَتَّفَاهُ وأَوْجَعَاهُ ضَرْباً، ثمّ قَطَع لِسَانَهُ وأخرجَهُ ٢٠ وقال: اذْهَبْ إلى الّذي طلبتَ لأجْلِهِ ليرُدَّ عليكَ لسَانك، فلمَّا كان في أثْناءِ اللَّيْل صَرخ أبي صَرْخةً عَظِيمَةً فاسْتَيْقَظنا لها، فوجَدْناه قد مُسِخ / قِرْداً، وهو [٢٤١ أ]

هذا، فجَدَّدنا إسْلَامنا نحنُ، وتَبَرَّأنا من ذلك المَذْهَب، وخَطَر لنا إظْهار مَوْته، فأظْهَرْنَا مَوْتَه، وأخَذنا خَشَبَة نَخْلٍ بالية تُشْبه الآدَميّ، ولَفَفْنا عليه خِرَقاً ودفنَّاه، وكنتُ أظْهَرتُ أنِّي حلفتُ أنَّهُ لا يتولَّى غَسْلَه إلَّا أنا ووالدتي لئلَّا يَطَّلع أحدٌ على شيء من ذلك.

٥ قال: فقال له الشَّيْخُ عُمَر: فأنا أزيدُكَ في الحِكايَةِ زيَادَةً، وهو أنِّي أنا الشَّخْصُ الّذي قَطَع لِسَاني، وقد عاد كما كان. فأكَبَّ عليه يُقَبِّل رأسَهُ ويديهِ ويَتبرَّك به، وأعْطَاهُ دِيْناراً وكَساهُ ثَوْباً، وكان يَتَفَقَّدَهُ مُدَّة مقامهِ في المَدِيْنَة النَّبَوِيَّة على سَاكنها السَّلام.

قال: وحَكَى لي هذه الحِكايَة بِمِنَى أيَّام المَوْسِم، وذَكَر أنَّ اسْم المَمْسُوخ ١٠ كان أحْمَد.

أنْشَدَنا مُحَمَّد بن أبي مُحَمَّد بن الصَّفَّار السِّنْجَارِيّ بها، قال: أنْشَدَني تَقِيّ الدِّين أبو العبَّاس أحْمَد بن عَبْد الوَاحِد الحوْرَانِيّ المُدَرِّس الشَّافعِيّ - ثُمّ اجْتَمَعْتُ بأبي العبَّاس أحْمَد فأنْشَدَني - قال: أنْشَدني الشَّيْخُ مُوَفَّق الدِّين أبو الثَّنَاء مَحْمُود بن أحْمَد الجُنْدِيُّ الفَقِيهُ الشَّافِعِيّ، لنَفْسِهِ، بِسِنْجَار: [من المنسرح]

١٥
وجَالَسٍ للدُّرُوسِ يَعْمَهُ في — مَسْلَكِ تِيهٍ للأُسْدِ فَرَّاسِ
في جُدُرٍ أُلِّفَتْ مَسَاكِنُها — من غَصْبِ وَالٍ ومَكْسِ مَكَّاسِ
يَنْهى عن الظُّلْمِ في دِرَاسَته — وأُكْلُهُ مِنْ مَظَالِمِ النَّاسِ
فَقِفْ عليهِ وَسَلْ مُلَاءَمَةً — بينَ نَقِيْضَي ذَا الذَّاكِرِ النَّاسِي
تَقْطَعُهُ في مَعْرَكِ الجِدَالِ ومَا — في طَلَلٍ بالوُقُوفِ مِنْ بَاسِ

٢٠ أنْشَدَني تَقِيّ الدِّين أبو العبَّاس الحوْرَانِيّ بمِصْر لنَفْسه وقال لي: هذه الأبْيَات أنْشَدتُها / ببَغْدَاد حين اسْتَدْلَلتُ في المَسألَة، ومَدحتُ بها المُسْتَنْصِر: [من الوافر] [٢٤١ ب]

لَـهُ شَـرفُ الخِلافَةِ مِن قُرَيْشٍ ... ومَـجْـدٌ مِـن مَـسَاعِيها العِظَامِ
لَـهُ سِـرُّ الـنُّبُوَّةِ مِن مَعَدٍّ ... فَـهـذا الـسِّـرُّ في هذا الإِمَامِ
فـرأْيٌ بـيـنَ مَـنٍّ وافْتِدَاءٍ ... وعَـزْمٌ بـيـن سِـرٍّ وانْتِقَامِ

أَنْشَدَنا أبو العبَّاس أَحْمَد بن عَبْد الوَاحِد بن مِرَى، لنَفْسِه، قِراءَةً عليهِ وأنا أَسْمَعُ[1]: [من الكامل] ٥

دَعْهَا[a] تـسيرُ من العِرَاق سَرِيْعَاً ... فـلـعـلَّـها تـرد الحِجَاز رَبِيعا
أضحَتْ تَحِنُّ إلى العَقِيْق صَبابَةً ... وتَـمُـدُ أعْـنَاقاً لهُنَّ خُضُوعَا
وردَتْ على ماءِ العُذَيْب فَسَرَّها ... ذاكَ الـوُرود فـنـقَّـطته دُمُوعَا
واللهِ لـولا حبُّ مَنْ سَكَن الحِمَى ... ما كان قَـلْـبي للـغَـرَام مُطِيْعَا

أحمدُ بن عَبْد الوَارِث بن خَلِيفَة القَلْعِيُّ[2] ١٠

سَمِعَ بحَلَب الفَقِيه أبا عليّ عَالِي[b] بن إبْراهيم بن إسْمَاعِيْل الغَزْنَوِيّ الحَنَفِيّ، وحَدَّثَ عنهُ بدِمَشْق في شَهْر رَبِيع الآخر سَنَة ستٍّ وسِتِّين وخَمْسِمائة، فقد تُوفِّي بعد ذلك.

(a) المقفى: ريم.
(b) كذا في الأصل بالعين المهملة، ومثله في أنساب السمعاني ٢: ٣١٧، والدر الثمين لابن الساعي ٤٠٤، والوافي بالوفيات ١٦: ٥٧٣، وترجم له ابن قطلوبغا (تاج التراجم ١٧٣ - ١٧٤) في حرف الغين: "غالي بن إبراهيم...".

(١) الأبيات في المقفى الكبير ١: ٥٠٣. (٢) توفي بعد سنة ٥٦٦هـ.



AL-FURQĀN
ISLAMIC HERITAGE FOUNDATION
Centre for the Study of Islamic Manuscripts
22A Old Court Place
London W8 4PL, UK
Tel: + 44 (0) 203 130 1530
Fax: + 44 (0) 207 937 2540
Email: info@al-furqan.com
Url: www.al-furqan.com

First Edition: 2016 CE / 1438 A.H.

ISBN: Set number: 978-1-905650-51-4
Volume number: 978-1-905650-53-8



Edited Text Series

BUGHYAT AL-ṬALAB FĪ TĀRĪKH ḤALAB
THE HISTORY OF ALEPPO

BY ʿUMAR IBN AḤMAD IBN HIBAT ALLĀH KAMĀL AL-DĪN
IBN AL-ʿADĪM
(660 AH/ 1262 CE)

VOLUME 2

Edited by

AL-MAHDI EID AL-RAWADIEH



Al-Furqān Islamic Heritage Foundation
Centre for the Study of Islamic Manuscripts